القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثلاثون العدد 9486 الأحد 17 آذار (مارس) 2019 – 10 رجب 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

المعارض السوري عبد الباسط سيدا: الشعب لم يُهزم

المهدية المغربية: قلعة تاريخية تشكو الإهمال

هل سيندم زيدان على ولايته الثانية مع الريال؟

مجزرة نيوزيلندا: بدء محاكمة المجرم
08

سعيد يقطين: تجديد العلاقات المؤسسية
23

رحلات من أمريكا إلى القمر بحلول 2028
33

حكومة اشتية: آمال وعوائق

قبل الرئيس الفلسطيني محمود عباس استقالة حكومة رامي الحمد الله التي كانت قد تشكلت في سنة 2014 تحت صفة الوحدة الوطنية، وكلّف محمد اشتية بتشكيل حكومة «فصائلية» الطابع استجابة لتوصيات حركة «فتح». الحكومة الوليدة تنتظرها مشكلات كثيرة معقدة، اقتصادية تبدأ من البطالة والفساد وتقليص المساعدات الأمريكية واقتطاعات الاحتلال من الضرائب، وسياسية تخص انسداد المصالحة مع حركة «حماس» في غزة ودنوّ ما يسمى «صفقة القرن» بما تحمله من ضغوطات ومتطلبات. وإلى جانب آمال المواطن الفلسطيني وعوائق عمل الحكومة، هنالك غموض حول الفصائل التي ستقبل بالمشاركة، وبالتالي احتمال اقتصار الحكومة على «فتح» وحدها تقريباً.

(حدث الأسبوع، ص 10ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الجزائر: تواصل الاحتجاجات يضع النظام في مأزق

احتجاجات الجزائر

السلطة لم تستمع للاحتجاجات الرافضة لولاية بوتفليقة الخامسة، وماطلت كثيرا معتقدة أن القمع والتجاهل سيستنزفان طاقة المتظاهرين.

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

إذا كان النظام الجزائري ثابت على أمر، فهو افتقاده للقدرة على استباق الأحداث، وانعدام الخيال لديه لوضع استراتيجيات، بدل الغرق في تكتيكات ظرفية كثيرا ما تزيد في إغراقه بدل انتشاله من الأزمات التي يضع نفسه فيها، وهو ما يتكرر في هذه الاحتجاجات التي تعرفها الجزائر منذ أكثر من شهر، والتي يبدو أنها دخلت مرحلة انسداد.

ليست المرة الأولى التي يجد فيها النظام الجزائري نفسه في مأزق، ففي كل مرة تصل فيه الأمور إلى منعرج ما، تحدث تصادمات داخل منظومة النظام، ويمكن القول إن الأمر بدأ منذ الأربعينيات عندما وقعت أزمة الحركة الوطنية خلال ثورة التحرير، فلما حان موعد إطلاق شرارة الثورة في بداية الخمسينيات حدث شقاق على وقع انقسامات في الحركة الوطنية، وحزب الشعب على وجه التحديد، ورغم ذلك انطلقت ثورة من أعظم الثورات في التاريخ، لكن بذور الخلافات بقيت موجودة، وتفجرت بعد ذلك في مؤتمر الصومام سنة 1956، وظلت موجودة حتى عندما استقلت البلاد، لأن الثورة أو قادة الثورة وكأنهم تفاجأوا بالاستقلال، ودخلوا في صراعات من أجل تولي السلطة في الدولة الفتية، وسالت دماء جزائريين بأيدي جزائريين وخرج الشعب يتظاهر ويصرخ: «سبع سنين بركات» (سبع سنوات تكفي). وتوقفت المواجهات المسلحة، وفرض أصحاب القوة منطقهم، أي جيش الحدود أو قيادة الأركان، واختير أحمد بن بلة ليكون واجهة لنظام يديره العقيد هواري بومدين من خلف الكواليس، وسارت العلاقة سمنا على عسل، ولكن الأمر لم يدم طويلا، ووقع الخلاف وانتهى بطلاق وقعه بومدين بانقلاب عسكري ناعم ضد بن بلة، الذي أخذ بالبيجامة إلى مكان مجهول.

أسس بومدين لنظامه وفق نظرته وتوجهاته، وساعدته في ذلك شخصيته الكاريزماتية، وعنفوان جزائر الاستقلال التي كانت مكة الثوار وقبلة لحركات التحرر، وكان بومدين رغم نظامه الديكتاتوري محبوبا (وما زال) لدى الأغلبية الساحقة من الجزائريين، ولكن بومدين نفسه لم يحسب حساب اليوم الذي يختفي فيه، وفعلا غيبه المرض وهو ما زال في سن 46 فقط، ووجد البلد نفسه في مأزق، وانطلق صراع محموم على خلافة «سي محمد بوخروبة». فعبد العزيز بوتفليقة الذي كان وزيرا للخارجية وأحد المقربين للرئيس الراحل، كان يرى نفسه الخليفة الطبيعي والمنطقي والشرعي، ومحمد الصالح يحياوي المسؤول الأول عن حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم كان يرى نفسه أيضا هو الوريث، ولم يحسم هذا الصراع، إلا بعد أن تدخل قاصدي مرباح قائد جهاز الاستخبارات العسكرية القوي، الذي اجتمع مع قادة الجيش، وقرر أن الخليفة سيكون الشاذلي بن جديد، ويقال إن مرباح زار يحياوي في بيته وقال له بطريقته: «أمامك خياران، إما الشاذلي وإما بن جديد» وهو ما فهم منه المسؤول الأول عن الحزب أن الأمر حسم.

تولي الشاذلي رئاسة البلاد، وفتح الباب أمام نمط استهلاكي جديد، وحاول أن يطبق اشتراكية «لايت» ورغم أنه كان يمجد «البومدينية» في خطاباته الرسمية، إلا أنه في الواقع عمل على محو آثارها، ولما اندلعت الأزمة النفطية منتصف الثمانينيات، بدأت رياح التغيير تهب على الجزائر، وانفجر أول ربيع عربي في الخامس من تشرين الأول/اكتوبر 1998 وخرج الناس إلى الشارع رافضين للوضع القائم وسياسات النظام، ومطالبين بالتغيير، أي تغيير، وفي خضم التخبط والعجلة سارع النظام إلى إعلان سلسلة إجراءات إصلاحية وإقرار تعددية بغرض التنفيس عن الشارع، ودخلت البلاد عهد الديمقراطية المختلطة بالفوضى، خاصة وأن الشعب لم يكن جاهزا لممارسة ديمقراطية حقيقية، ولا حتى النظام الذي كان يبحث عن طريقة لتجديد واجهته، وما لبثت الأمور أن وصلت إلى انسداد، وتحولت اللعبة الديمقراطية إلى كابوس، وحصد الإسلاميون أغلبية المقاعد في البرلمان منذ الجولة الأولى، ولم تنفع ألاعيب جهة في النظام، حاولت لسبب ما تضليل صاحب القرار بشأن قدرة الإسلاميين على الفوز بالانتخابات، ليسارع النظام في غمرة الفوضى والتخبط إلى «استقالة» الشاذلي بن جديد وحل البرلمان، والذهاب بالبلد إلى مغامرة محفوفة المخاطر، خارج المؤسسات وخارج الدستور، دون أن يكون الذين اتخذوا قرار استقالة الشاذلي يعرفون ماذا سيفعلون بعد ذلك، وهو الأمر الذي يعترف به صراحة اللواء خالد نزار وزير الدفاع الأسبق، وأقوى رجل في نظام التسعينيات، الذي قال إنه بعد إعلان استقالة الشاذلي بن جديد، جلس إلى مجموعة من أصحاب القرار، ومعظمهم من الجنرالات للبحث عن خليفة، وأن هناك من اقترح اسم محمد بوضياف الشخصية الثورية، والذي لم يدم بقاءه في السلطة إلا حوالي ستة أشهر، إذ اغتيل مغدورا في مدينة عنابة، عندما كان يلقي خطابا.

بعد اغتيال بوضياف تم تعيين علي كافي باعتباره أحد قادة ثورة التحرير كرئيس للدولة، لكن سرعان ما انتهت ولاية الهيئة الرئاسية الجماعية التي تم تعيينها لتسيير شؤون البلاد بعد مغادرة الرئيس الشاذلي بن جديد للرئاسة، ودخل أصحاب القرار في حيرة من أمرهم، وبحثا عن الشرعية نظموا للوفاق الوطني شارك فيها الغث والسمين من أحزاب ومنظمات وجمعيات، وكانت قيادة الجيش تنوي الإتيان بعبد العزيز بوتفليقة لتولي رئاسة البلاد، وتم الاتفاق بين الطرفين، ولكن في آخر لحظة قرر بوتفليقة رفض العرض، لأنه أراد أن يحصل على التأشيرة من الجيش، والأخير أراده أن يحصل عليها من ندوة الوفاق الوطني، ومرة أخرى، وجد أصحاب القرار أنفسهم في مأزق، واضطروا إلى البحث عن أي خليفة، وقرروا أن يكون الجنرال اليامين زروال وزير الدفاع، الذي قبل على مضض.

ومرة أخرى سارت الأمور عادية أو تكاد، رغم الظرف الأمني العصيب الذي كانت تمر به البلاد، لكن ساءت العلاقة بين زروال ومستشاره الجنرال محمد بتشين من جهة، وبين بقية الجنرالات من أصحاب القرار من جهة ثانية، وقرر زروال المعروف بشخصيته القوية التي لا تقبل التنازل أن يرمي المنشفة، وألا يتخلى عن مستشاره، ووجد أصحاب الحل والعقد أنفسهم في مأزق جديد، وراحوا يفتشون عن خليفة لزروال، حتى جاء من يقترح عليهم بوتفليقة، ويقنعهم أنه الرجل المناسب، الذي سيعيد للجزائر هيبتها، ويخلص جنرالاتها من شبح محكمة الجنايات الدولية، ولعب الجنرال العربي بلخير دورا بارزا في الإقناع ببوتفليقة الذي بقي في السلطة عشرين سنة كاملة.

تحول بوتفليقة مع مرور السنوات والولايات من حل إلى أزمة إلى صمام أمان بالنسبة للنظام، الذي أصبح عاجزا عن اختيار خليفة، لأنه كلما طرحت مسألة الخلافة وقع الانقسام والشقاق وظهرت بوادر الصدام، مثلما حدث سنة 2004 وفي سنة 2014 عندما قرر النظام الاحتفاظ ببوتفليقة لتفادي صدام داخل السلطة، والمشكل نفسه يتكرر في 2019 لكن بعوامل وتوابل مختلفة.

الاحتجاجات التي اندلعت منذ قرابة شهر لا تريد أن تهدأ، وشرارة التغيير أشعلت غضب شارع ظل صامتا صبورا لعقدين من الزمن، إلى درجة أن النظام، وخاصة سلطة بوتفليقة اعتقدت أنها قادرة على فعل كل شيء وتمرير أي شيء، وأصبحت في كثير من الأحيان تستهزأ بالشعب وتسخر منه، وما زالت، ففي عز الاحتجاجات والمخاض الذي تعيشه البلاد هذه الأيام، لم يجد رئيس الوزراء الجديد نور الدين بدوي الذي كان وزيرا للداخلية ما يصف به الشعب سوى القول إنه «قوة اقتراح» ونسي أو تناسى أن الشعب هو مصدر السلطة بحكم الدستور.

السلطة الحالية لم تستمع ولم تنتبه ولم تستبق (كعادتها) للاحتجاجات التي اندلعت منذ أسابيع لرفض الولاية الخامسة، وماطلت كثيرا، معتقدة أن القمع الذي مارسته في وقت أول، والتجاهل في وقت ثان، سيستنزفان طاقة المتظاهرين، وأن هؤلاء سيملون سريعا وحتى لما أرادت الظهور في صورة المتنازل، أجلت الانتخابات وأرادت الإبقاء على بوتفليقة في السلطة خارج الأطر الدستورية، ودون انتخابات، وعينت رئيس وزراء جديد في حين أن المتظاهرين الذين خرجوا إلى الشارع طوال الأيام والأسابيع الماضية طالبوا بالتغيير، الأمر الذي يضع النظام في مأزق، فالسلطة التي كانت بسبب تسييرها السبب في الأزمة التي تعصف بالبلاد تريد أن تكون هي صاحبة الحل، في حين أن الشارع الجزائري يرفض تماما التعامل والتعاطي مع الوجوه التي كانت السبب في الأزمة القائمة، وفي المقابل لا يوجد ممثلين عن هذا الحراك قادرين على لعب دور الوسيط، والانسداد هو سيد الموقف، في انتظار أي تطور من شأنه إحداث انفراج.

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

استعصاء الحل في إدلب: روسيا تقصف وتركيا تسير الدوريات

إدلب

تحديات كبيرة تواجهها تركيا في إدلب، تلزمها بالتنسيق مع روسيا والحفاظ في الآن ذاته على مصالحها الأمنية وحسن تنيذ مشروعاتها للمنطقة.

منهل باريش

يـزداد تشابك الخـيـوط فـي وجـه أنـقـرة مع التحذيرات الأمريكية وربطها بشكل مباشر بين صفقة إف–35 معها وبين شـراء تركيا لمنظومة إس– 400 الروسية. ويعتبر القرار الأمريكي بإقرار تمويل «وحدات حماية الشعب» الكردية بأكثر من 500 مليون دولار في عام 2020 واحـدا من أكبر الصعاب في العلاقة بين البلدين.

ويضاف ملف إدلب إلى الأعباء التي تثقل كاهل انقرة حيث يتربص شركائها الإيرانيين والروس والذين بنت معهم مسار أستانة وتوصلت مع موسكو إلى اتفاق في سوتشي يحد من مخاطر الاجتياح العسكري في شمال غرب البلاد.

ودخلت موسكو على خط التصعيد في إدلب لأول مرة منذ توقيع الرئيسين بوتين واردوغـان على اتـفـاق سوتشي فـي 17 أيـلـول (سبتمبر) الفائت. وقصف طيرانها الحربي أهدافا محددة شرق طريق حلب– دمشق إ–5 في خان شيخون وريفها الشرقي خصوصا منطقة التمانعة إضافة إلـى منطقة التح. وتعرضت سراقب كذلك إلى عشرات الغارات الجوية خلال الأسبوع الماضي حيث قصفها الطيران الحربي الروسي بالصواريخ الفراغية، وتركز القصف على مخيمات صغيرة للنازحين بالقرب من قرية كفرعميم، فيما تعرضت منطقة الدوير الزراعية إلى غارات ليلية مشابهة وكذلك مخيم في سوق البطاطا شمال سراقب. واستهدف الطيران كذلك مدينة إدلب وقصف سجن إدلب المركزي غرب المدينة، أسفر القصف عن عدد من القتلى وهروب مئات السجناء المدنيين وآخرين من الخلايا الأمنية المرتبطة بمخابرات النظام السوري والمرتبطة بعدة تفجيرات في مناطق إدلب، حسب ما أفادت هيئة «تحرير الشام».

وارتفع عدد الضحايا ليصل إلى 114 منذ بدء خرق اتفاق سوتشي وقصف النظام الذي بدأ في 9 شباط (فبراير) الماضي، وهدد النظام الاتفاق مع بدء قصفه بالطيران التدريبي بداية والطيران الحربي ثانياً.

وأعلنت وزارة الخارجية الروسية الجمعة، أن موسكو «تراقب الوضع في إدلب السورية عن كثب، مشيرة إلى أن مسلحي «هيئة تحرير الشام» يحضّرون هناك لهجوم كيميائي «مفبرك».

ونقلت وكالة الأنـبـاء الروسية، سبوتنيك، على لسان المتحدثة باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا: «نراقب الوضع في منطقة وقف التصعيد في إدلـب عن كثب». واتهمت مقاتلي «تحرير الشام» أنهم «لا يتوقفون عن الاستفزازات ضد القوات الحكومية، حيث تم تسجيل 460 حادثاً منذ بداية الـعـام، وبلغت حصيلة ضحايا هذه الاستفزازات 30 قتيلا و100 مصاباً».

وأشارت إلى ما يثير قلق بلادها «هو المعلومات التي تصلنا حول تحضـير مسلحي هيئة تحرير الشام بمساعدة من الخـوذ البيضاء لمسرحية جديدة باستخدام أسلحة كيميائية، من أجل ان يلقوا مسؤوليتها على القوات الحكومية».

ومع عدم إمكانية التدخل العسكري الروسي في منطقة شـرق الفـرات بسبب تواجد القوات الأمريكية، وفي محاولة تعويم النظام كشريك في المعركة «القضاء عـلى داعـش». طالبت زاخاروفا التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن بضرورة «تسليم كافة المسـلحين الأجانب الناشطين في سوريا وذويهم للسلطات السورية في دمشق». منوهة إلـى وجـود «خلافات في المعسكر الذي تـقـوده أمريكا حـول قضـية المقاتلين الأجانب المعتقلين في كل من سوريا والعراق».

وأضـافـت: «انطلاقا من تصـريحات القيادة الأمريكية، يبدو أن واشنطن بدأت الضغط على الدول الأوروبية لإجبارها على الاهتمام بمصير الجهاديين من مواطنيها، فيما الموقف الأصح من الناحية القانونية والـذي يصر عليه الجانب الروسي، يكمن في ضرورة تسليم كل المسلحين والإرهابيين المتبقين في سوريا لسلطات الشرعية في هذا البلد».

وينفي القصف الجـوي الـروسـي على إدلب عـن خـلافـات ذات قيمة داخـل معسكر النظام وحلفائه، على العكس من ذلك، فانه يؤكد فشل أنقرة وموسكو بوضع تفاهمات جديدة على اتفاق سوتشي الذي تأخر تنفيذ جدوله الزمني وخصوصا المتعلق بفتح الطرق الدولية. ومحاربة التنظيمات الراديكالية والإرهابية التي شملها الاتفاق وعلى رأسها هيئة «تحرير الشام» المصنفة كمنظمة إرهابية على القوائم الغربية والقائمة التركية أيضاً.

أنقرة من جهتها ما زالت مرتاحة إلى أنها قادرة على ضبط والملمة الأوضاع في إدلب حسب ما ينقل بعض المقربين منها من شخصيات في المعارضة السورية. وينظرون بإيجابية بالغة إلى الدوريات التركية التي انطلقت ليوم واحد يوم الجمعة 8 آذار (مـارس) والتي تكررت الجمعة الأخيرة 15 آذار (مارس) على حدود نقاط التركية الشمالية المقابلة لعفرين. وتوقفت عند نقطة المراقبة في تل العيس فيما انخفضت حدة القصف مع بدء تحركها.

ويذكر أن تركيا بوصفها ضامن المعارضة في اتفاق سوتشي، لاقت موجة انتقادات كبيرة، عبر الكثيرون خلالها عن خيبتهم من الـدور التركي بعد القصف الذي بدأت مع انتهاء جولة الدورية التركية، بل وتعرضت منطقة «خفض التصعيد» قصفا كثيفا تتوج بدخول الطيران الروسي على خط المواجهة. وفي حين كان تخبر نقاط المراقبة التركية وجهاء البلدات وممثلي المجالس انها تضغط على موسكو لوقف خروقات النظام، تبين أن الروس جزء من التصعيد ولا يقتصر الأكر على مباركة فقط. وكذلك فإن منطقة شرق طريق حلب ـ دمشق، التي خضعت إلى تنسيق روسي تركي خلال الـدوريـات، حيث رافـق طيران الاستطلاع الروسي دوريـات الجيش التركي، قد تعرضت إلى قصف براجمات الصواريخ والمدفعية وإلى هجوم جوي روسي مركز. وهو ما يحرج تركيا ويشكك كثيرا في مقدرتها على حماية المنطقة من إدلب، ويشير إلى انحسار دورها إلى حماية نقاط مراقبتها ووقف القصف فقط عندما تتحرك دورياتها وهذا أيضا يحتاج إلى تنسيق مع القاعدة الروسية في حميميم قبل بدئه منعا لوقوع أي خطأ يؤثر على سلامة الجنود الأتراك.

وأمام التحديات الكبيرة في وجه تركيا المتمثلة في فتح طرق الترانزيت، يتبين أن عليها النظر إلى إدلـب بالعين الروسية قليلاً من اجل تنفيذ الاتفاق، حيث لا يعتبر فتح الطريق هو التحدي الكبير فقط وانما عليها ايضا التحرك للتخلص من بعض التنظيمات المانعة للاتفاق وكونها تتبع استراتيجية تقوم على تفكيك «تحرير الشام» من الداخل فهذا لا يمنع أن تتحرك مع حلفائها لضرب التنظيمات المعلنة رفضها لاتفاق سوتشي، والتخلص من الجماعات الاكثر تطرفاً.

باختصـــار

باكستان تسقط طائرة هندية مسيرة انتهكت الاجواء

إسلام آباد – أعلن الجيش الباكستاني إسقاط طائرة بدون طيار تابعة للهند، بذريعة انتهاك الحدود.

وقال المتحدث باسم الجيش الباكستاني، آصف غفور، في تغريدة على تويتر، السبت، إن الطائرة المسيرة الهندية، انتهكت الحدود لمسافة 150 مترا. ولفت إلى أن الطائرة التي تم إسقاطها عند الخط الفاصل بين شطري كشمير، كانت تستخدم لأغراض تجسسية.

موريتانيا: ولد بوبكر يترشح للرئاسة بدعم من الإسلاميين

نواكشوط – أعلن رئيس الوزراء الموريتاني الأسبق سيدي محمد ولد بوبكر، رسميا ترشحه للانتخابات الرئاسية، التي أعلن الرئيس الحالي محمد ولد عبد العزيز، عدم ترشحه لها. وسيدي محمد ولد بوبكر، شغل منصب رئيس وزراء البلاد لفترتين، من 1992 ـ 1996، و2005 ـ 2007. وقال ولد بوبكر، السبت، إنه قرر الترشح للانتخابات الرئاسية بناء على دراسـة شاملة لأوضـاع البلد، وحاجته إلى التناوب الديمقراطي السلمي.

المغرب يؤكد موقفه «عدم التدخل» في الشؤون الداخلية للجزائر

الرباط – أكدت السلطات المغربية السبت موقفها «عدم التدخل» في الشؤون الداخلية للجزائر على خلفية التظاهرات التي يشـهدها هذا البلد منذ 22 شباط/فبراير، حسب ما أفاد وزير الخارجية ناصر بوريطة. وقال بوريطة إن «المملكة المغربية قررت اتخاذ موقف بعدم التدخل في التطورات الأخيرة بالجزائر وعدم إصدار أي تعليق حول الموضوع».

استراليا تمنع معلقا بريطانيا من دخول أراضيها بعد تصريحاته المسيئة للإسلام

كانبرا – منعت السلطات الاسترالية المعلق البريطاني اليميني المتطرف، ميلو يانوبولوس، من القيام بجولة مقررة في جميع أنحاء البلاد بعد تصريحاته على مواقع التوصل الاجتماعي في أعقاب إطلاق النار على مسجدين في نيوزيلندا.

وكتب وزير الهجرة الاسترالي، ديفيد كولمان في بيان السبت، أن تصريحات يانوبولوس «مروعة وتثير الكراهية والانقسام» غير أنه لم يشر إلى تصريحات بعينها.

مقتل 5 أشخاص على الأقل في هجمات لطالبان في أفغانستان

كابول – ذكر مسؤولون أمس السبت، أن أربعة رجال شرطة على الأقل قُتلوا بعد أن اقتحم مسلحو طالبان نقطة تفتيش تابعة للشرطة في إقليم سار–إي–بول شمالي أفغانستان.

وأصيب ثلاثة آخـرون خلال الهجوم على ضواحي العاصمة الإقليمية، طبقا لما قاله عضوا المجلس الإقليمي، محمد آصف صديقي ومحمد نور رحماني.

مواجهات بين «السترات الصفراء» وقوات الأمن في باريس

باريس – وقعت أول الصدامات وأعمال النهب السبت على جادة الشانزيليزيه في باريس التي انتشرت فيها قوات الأمن، خلال اليوم 18 لتظاهرات «السترات الصفراء» احتجاجا على سياسة الحكومة الضريبية والاجتماعية.

وقال وزير الداخلية كريستوف كاستانير «خبراء في النهب وإشاعة الفوضى تسللوا وهم ملثمون إلى التظاهرة».

زيارة روحاني للعراق مَن الرابح ومَن الخاسر؟

روحاني والسيستاني

زيارة روحاني إلى العراق أكدت أن نفوذ إيران السياسي والاقتصادي في العراق يتعزز وأن أمريكا فشلت في إجبار العراق على التزام العقوبات ضد إيران.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

عاد الرئيس الإيراني حسن روحاني إلى طهران بعد تحقيق زيارته للعراق أهدافها التي تخدم بلده اقتصاديا وسياسيا من خلال عقد 22 اتفاقية تاركا العراق غارقا في أزماته، ويواجه لوحده النتائج والتحديات المترتبة على خرقه العقوبات الأمريكية على إيران.

وقد أعلن رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي أنه اتفق مع الرئيس الإيراني حسن روحاني على ملفات عدة من بينها إنشاء مدن صناعية على حدود البلدين وإلغاء الرسوم المالية لسمات الدخول بين البلدين إضافة إلى اتفاقات أخرى في مجالات النفط والمواصلات ومد السكك الحديدية والتصنيع والصحة. وأسفرت المفاوضات بين البلدين عن توقيع 22 اتفاقا صناعيا وتجاريا، فيما قرر الوفدان البدء بعمليات مشتركة لتنظيف وكري شط العرب بهدف إعادة قناة الملاحة الرئيسية «التالوك» تمهيدا لتقسيم الحدود المائية وفق اتفاقية سنة 1975.

تصريحات روحاني خلال زيارته الأولى للعراق، أكدت تمسك بلاده بالعلاقة مع العراق وأبرزت الانسجام التام مع الحكومة العراقية، والتوجه لرفع حجم الصادرات الإيرانية إلى العراق من 10 مليار إلى 20 مليار دولار سنويا، إضافة إلى اصرار بلاده على تحدي العقوبات الأمريكية وعدم انضمام العراق لها.

وأكد الرئيس الإيراني على أهمية تعاون البلدين في مجال تصدير الكهرباء والغاز الإيراني والمواصلات والترانزيت لدوره في توسيع العلاقات التجارية والاقتصادية، موضحا انه «سيكون لربط السكك الحديدية العراقية بالإيرانية، والتي ترتبط بممر شمال جنوب إلى آسيا الوسطى وبلدان شرق آسيا، تأثير كبير على العلاقات التجارية والاقتصادية في المنطقة».

وعكست تصريحات وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، ارتياح بلاده لموقف الحكومة العراقية الرافض للعقوبات الأمريكية، حيث شكر الحكومة العراقية على »رفضها العقوبات ضد الشعب الإيراني» وعن «ترحيب إيران بسعي بغداد لإعادة دمشق إلى الجامعة العربية والمحافل الدولية» وهو ما يؤكد عمق التحالف بين حكومتي بغداد وطهران الذي يثير مخاوف العديد من الدول العربية.

وفي حين قوبلت تصريحات المرجع الشيعي الأكبر علي السيستاني لدى استقباله روحاني، بارتياح لدى العراقيين وخاصة ما يتعلق بتأكيده على ضرورة احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها، إضافة إلى دعوته لمكافحة الفساد وحصر السلاح بيد الدولة، في إشارة إلى سلاح الميليشيات، ففي المقابل وجهت انتقادات للحكومة العراقية بمجاملة إيران على حساب مصالح العراق. وتابع العراقيون ووسائل الإعلام باستغراب كلمة روحاني التي قال فيها «لم نجد نقطة خلاف مع الحكومة العراقية» مشيرين إلى المشاكل المزمنة في العلاقة بين العراق وإيران وأبرزها التدخل الواضح في الشؤون السياسية والاقتصادية والأمنية العراقية ودعمها ميليشيات عراقية مسلحة وقطع إيران للعديد من الأنهار عن الأراضي العراقية خلال السنوات الأخيرة، وسيل المخدرات الجارف الآتي من إيران لتدمير المجتمع العراقي والأسرى العراقيين في السجون الإيرانية منذ عشرات السنين دون البت بمصيرهم، وإغراق السوق ببضاعة إيرانية رديئة وتهريب العملة الصعبة إلى إيران وغيرها الكثير من المشاكل التي تتطلب من الحكومة العراقية طرحها على الجانب الإيراني بدل تقديم المزيد من التنازلات دون مقابل وآخرها التنازل عن مبالغ طائلة تمثل رسوم تأشيرة الدخول لملايين الإيرانيين الذين يزورون العتبات الدينية في العراق سنويا.

كما حفلت وسائل الإعلام بالكثير من الانتقادات لتنازلات الحكومة العراقية منها تشديد السياسي العراقي المستقل كريم النوري على ضرورة ان لا تجامل الحكومة العراقية إيران خلال المفاوضات على القضايا المشتركة بين البلدين، داعيا إلى فتح ملف المهجرين العراقيين في إيران والتأكد من معاملتهم وفقا للقانون الدولي.

بينما أكد المفكر العراقي حسن العلوي أن الخاسر الوحيد من العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران هو العراق سواء بسيادته أو عملته أو علاقاته الخارجية، منوها إلى ان العملة الصعبة هي الثغرة الكبيرة التي دخلت من خلالها إيران إلى العراق من أجل التعويض عن الخسائر الناجمة عن الحصار المفروض عليها، محذرا من ارتهان ثلث موازنة العراق العامة من خلال التعاملات الاقتصادية مع إيران وقال «إن الدول لا تضحي بعملتها الوطنية من أجل دولة أخرى».

أما الرد الأمريكي على الزيارة فكان عبر تصريح المبعوث الأمريكي الخاص بإيران، برايان هوك، إن «من المهم أن يتساءل العراقيون عن دوافع زيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني إلى العراق، وإذا كان الأمر يتعلق بأمن وسيادة واستقرار العراق، فإن إيران ليست الجواب». وأكد أن إيران تريد فتح طريق عسكرية سريعة عبر شمال الشرق الأوسط يمكن استخدامها من قبل «الحرس الثوري» لنقل الصواريخ والأسلحة والمقاتلين، مضيفاً أن إيران تريد تحويل العراق إلى محافظة إيرانية.

والواضح ان إيران سعت من خلال زيارة روحاني إلى العراق، إلى إرسال عدة رسائل أبرزها ان نفوذ إيران السياسي والاقتصادي في العراق، يتعزز باستمرار، وأن المحاولات الأمريكية فشلت في إجبار الحكومة العراقية على الالتزام بالعقوبات ضد إيران والابتعاد عنها، اضافة إلى إرسال رسائل لدول المنطقة بان تحالف العراق وإيران موجود وباق، كما جاءت الزيارة لتطمين الشعوب الإيرانية التي تعاني وطأة العقوبات، بأن العراق سيكون طوق نجاة لطهران من ضغط الحصار الأمريكي.

والتساؤلات المشروعة هنا هي هل ستسكت واشنطن عن فشل خططها لترتيب أوضاع العراق بعيدا عن إيران، وهل ستسمح للعراق بخرق عقوباتها على إيران ليكون قدوة لبقية دول العالم، وما هو الرد المتوقع منها؟ وهل يستطيع العراق تحمل عواقب الاصطفاف مع الحلف الإيراني؟ تساؤلات ستجيب عنها الأيام المقبلة.

تجاذب متواصل في بيروت بين التطبيع

الرئيس الحريري من أنصار الضغط على النظام السوري لإعادة النازحين وليس التطبيع معه لإعادتهم. ويرى أن من غير الطبيعي وجود 10 ملايين نازح خارج سوريا.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

على الرغم من حديث البيان الوزاري لحكومة «إلى العمل» عن العودة الآمنة للنازحين السوريين وليس العودة الطوعية أو المستدامة، إلا أن هذا الملف ما زال مادة للتجاذبات السياسية بين الأفرقاء في لبنان بين من يرى أن أفضل حل لعودة النازحين هو التواصل مع النظام السوري وبين من يرى أن أفضل حل هو في الضغط على النظام من قبل الأصدقاء والحلفاء لتأمين عودة النازحين.

وفي محاولة لمقاربة عقلانية وعملانية لعودة النازحين بعيداً عن إستثار الغرائز السياسية والطائفية والمذهبية علمت «القدس العربي» أن الحزب التقدمي الاشتراكي دعا إلى لقاء برعاية رئيس الحزب وليد جنبلاط يوم غد الاثنين تحت عنوان «لبنان والنازحون من سوريا: الحقوق والهواجس وديبلوماسية العودة» سيتكلم في خلاله زعيم المختارة وكل من وزير التربية أكرم شهيب ووزير الشؤون الاجتماعية ريشار قيوميجيان اللذين رافقا رئيس الحكومة سعد الحريري إلى مؤتمر بروكسل فيما استبعد وزير الدولة لشؤون النازحين صالح الغريب.

وحسب أوساط الحزب الاشتراكي فقد «مرّت 9 سنوات والنازحون من سوريا يعيشون في لبنان مأساة تهجير ويعانون للعيش بكرامة. واللبنانيون فتحوا قلوبهم وبيوتهم لأخوتهم النازحين لكنهم باتوا هم أيضاً يعانون ضغطاً اقتصادياً واجتماعياً. وبموازاة مأساة النازحين وتعب المجتمعات المضيفة اللبنانية والارهاق الذي بدأ يظهر لدى الدول المانحة لدعم النازحين والمجتمعات المضيفة على حد سواء، وبموازاة إنسداد أفق الحل السياسي في سوريا وبموازاة المقاربات الشعبوية والارتجالية والديماغوجية التي باتت تعجّ بها مساحات الفضاء العام اللبناني لأغراض لا علاقة لها بالمأساة وتخفيف الضغط». وأضافت أوساط الاشتراكي «بموازاة كل ذلك لا بدّ من مقاربة متخصصة علمية هادئة في قضية النزوح السوري في موازنة توفّق بين الحفاظ على كرامة النازحين وسيادة لبنان وديبلوماسية العودة. من هنا، ينظّم الحزب التقدمي الاشتراكي هذا المؤتمر في محاولة بلورة سياسة عامة فشل لبنان ـ الدولة في إنجازها حتى الآن، وبهدف صياغة إعلان مبادئ

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

قانون انتخاب جديد في عمق النقاش:

الأردن عشية «تحولات الإقليم»:
هل ننتقل إلى جرعة جديدة من «الإصلاح السياسي»؟

مؤتمر البرلمانيني العرب

تعقيدات المشهد الإقليمي يمكنها أن تجعل الانتخابات المبكرة وقانون انتخاب جديد وعصري ومنصف في دائرة الاستحقاق.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

حتى اللحظة لا يوجد ملموس في اليد على صعيد النقاش المتواتر في الأردن بعنوان قانون جديد للانتخاب.

على صعيد وزارة الداخلية المعنية بالموضوع وعلى صعيد مجلس النواب المتاح ليس أكثر من نقاشات رغائبية ولا يوجد قرار مركزي بالعمل سريعا من أجل قانون جديد للانتخاب.

لكن ذلك لا يعني طي هذا الملف. فقد صدر موقفان على الأقل بالمستوى المرجعي أحدهما علني ويتحدث بمقاربة ملكية تجعل إكمال مشوار الإصلاح الاقتصادي هو الأولوية، الأمر الذي يعني تلقائيا تعديلات طفيفة على قانون الانتخاب وتراجع أولوية ملف الإصلاح السياسي.

الموقف المرجعي الثاني أكثر وضوحا خلال نقاش مغلق تضمن الحديث المباشر عن الحاجة لقانون انتخاب جديد.

ولم تصدر بعد توجيهات محددة من جهات القرار العليا.

لكن الاعتقاد ينمو بأن مثل هذه التوجيهات تنتظر وقفة ملك الأردن الأخيرة والحالية في واشنطن.

ويعتبر ناشط إسلامي من وزن المهندس مروان الفاعوري، أن مشكلة واحتقان الوضع الداخلي لا يمكن التعاطي معها إلا إذا عادت مضامين الإصلاح السياسي لواجهة الأولوية والقرار.

الفاعوري وفي لقاء مع الملك عبد الله الثاني، تحدث عن عودة صياغة الميثاق الوطني والحاجة إلى توافق عام وقواعد عمل أساسية في مجال الإصلاح السياسي والاستعانة برموز وطنية قادرة على التعاطي مع تحديات الواقع.

على صعيد وزير الداخلية سمير المبيضين، تدرس المشكلات والتحديات بهدوء وبدقة ومسار الإصلاح السياسي متواصل وينبغي أن يتواصل كما فهمت «القدس العربي».

في المقاربة المتعلقة بقانون الانتخاب ثمة ما يوحي بأن الغطاء السياسي لإصدار قانون انتخاب جديد يعزز من القوائم الوطنية وينهي أزمات التمثيل البرلماني جزء ينبغي أن يكون من مشروع شمولي يدرس الخيارات في الداخل بموجب ما تستقر عليه لعبة الكبار في البعد الإقليمي خصوصا وأن استحقاقات التسوية الأمريكية للقضية الفلسطينية تطرق بمخاطرها أبواب الأردن.

في المقابل يعيد الإسلاميون تأكيدهم على أن بداية تدشين أي معالجات لحالة التأزم الوطني تبدأ من الإصلاح السياسي وانتخابات نزيهة ونظيفة.

وهو رأي سمعته «القدس العربي» مرات من الأمين العام لجبهة العمل الإسلامي الشيخ مراد العضايلة وهو يعيد التأكيد على أن كل وصفات العبث في الانتخابات جربت وانتهت بالمشهد الحالي فيما لم تجرب بعد وصفة الانتخابات الحقيقية وقواعد اللعب النظيف.

بالتوازي وفي المربع القريب من رئيس الوزراء الدكتور عمر الرزاز، ثمة رغبة جامحة في أن يصدر الضوء الأخضر للحكومة ورئيسها للعمل على تكليف الحكومة بمشروع الإصلاح السياسي ليس فقط من باب الرغبة في إطالة عمر الحكومة وسقفها الزمني، ولكن أيضا من باب اظهار التزام الرزاز بما وعد به الأردنيين بخصوص دولة الإنتاج ومشروع النهضة والإصلاح السياسي أو على الأقل تمكينه من محاولة الالتزام بالوعود.

قد لا يسمح الظرف الإقليمي الحرج جدا بتوفير مثل هذه الفرصة للرزاز وحكومته. وقد لا يسمح أيضا بالقفز إلى ملف قانون الانتخابات الجديد خصوصا وأن حجم المشكلات الداخلية تفاقم وأصبح أكبر بكثير من سيناريوهات الاحتواء بانتخابات أو بغيرها. لكن السيناريو المقابل يفترض أن تعقيدات المشهد الإقليمي يمكنها أن تقود إلى مواجهة تجعل الانتخابات المبكرة وقانون انتخاب جديد وعصري ومنصف في دائرة الاستحقاق.

كل ذلك يحتاج في طبيعة الحال إلى رؤية أشمل وتفاصيل أكثر لها علاقة باعتبارات وظروف الدور الأردني وبفهم المجتمع الدولي لهذا الدور في المرحلة المقبلة، حيث يصر مفكر سياسي كبير من وزن عدنان أبو عودة على أن الأردني ينبغي أن يتوقف عن التعامل مع قضاياه باعتبارها معزولة عن الإقليم.

بالنسبة لأبو عودة الأردن لا ينظر له دوليا بمعزل عن ترتيبات الإقليم، الأمر الذي يجعل أي ملفات داخلية أو في بعض الأحيان محلية جزءا من منظومة ترتيبات أشمل وأكثر اتساعا.

تبرز طبعا مثل هذه القراءات المتعمقة في الوقت الذي تتدحرج فيه المشكلات الاقتصادية ومشكلات الإدارة العامة على نحو غير مسبوق وفي بعض الأحيان بطريقة دراماتيكية، حيث يزداد الحراك نفوذا وتتكاثر الاعتراضات وتزداد المشكلات تعقيدا وترتفع كلفة المعيشة. وحيث أصبح مزاج المواطن الأردن حادا جدا تجاه مصداقية خطاب الدولة وطبقة النخبة وأيضا تجاه الاحتجاج على السلطتين التنفيذية والتشريعية معا وبالمقدار والرغبة نفسها في ترحيلهما مما يؤدي إلى صعوبة بالغة في إنتاج معادلة أو مقاربة تسمح في إنتاجية إيجابية وسط الاحتقان العام حتى ولو عبر قانون الانتخاب.

مع دمشق أو الضغط عليها لإعادة النازحين

لسياسة عامة متكاملة تُعرَض على الأحزاب السياسية وعلى الحكومة وعلى الأمم المتحدة والعواصم الدولية المؤثرة».

وكان الرئيس الحريري في مؤتمر بروكسل 3 الذي أقرّ مساعدات مالية بقيمة 7 مليارات دولار شدّد على «أن الحل الوحيد لأزمة اللاجئين السوريين هو بعودتهم الآمنة إلى بلادهم مع احترام القوانين والمعاهدات الدولية» مؤكداً «التزام الحكومة اللبنانية بالعمل مع هيئات الأمم المتحدة حول أي مبادرة لعودة النازحين من بينها المبادرة الروسية». وفيما حذّر من «أن التوترات قد تزداد وتؤدي إلى خطر الأعمال العنفية ما سيؤثر على استقرار لبنان ويحفّز اللاجئين على البحث عن ملجأ آخر» دعا إلى «تأمين تمويل لخطة لبنان للاستجابة للأزمة، وتأمين 2.9 مليار دولار» مشيراً إلى «أن لبنان لا يستطيع أن يستمرّ بتحمّل الآثار الاقتصادية والاجتماعية لاستضافة مليون ونصف مليون نازح».

ومن المعلوم أن الرئيس الحريري هو من أنصار الضغط على النظام السوري لإعادة النازحين وليس من أنصار التطبيع معه لإعادة هؤلاء النازحين. ويرى الحريري أن من غير الطبيعي وجود 10 ملايين نازح خارج سوريا. ويدعو رئيس الحكومة «المجتمع الدولي إلى دفع أموال للبنان الذي لا يمكنه الاستمرار بالتعامل بالطريقة نفسها» ويشير إلى «أن الأموال ليست للترف انما للنزوح السوري ويجب التعامل مع هذا الموضوع بمسؤولية».

في المقابل، فإن رئيس الجمهورية ميشال عون والتيار الوطني الحر والثنائي الشيعي وتيار المردة والأمير طلال ارسلان هم من أنصار التواصل مع النظام السوري لتأمين عودة النازحين. ومن المعلوم أن رئيس التيار الوطني الحر وزير الخارجية جبران باسيل لم يشأ تلبية الدعوة إلى مؤتمر بروكسل 3 لأن مؤتمرات كهذه كما قال «تموّل بقاء النازحين فيما نحن نريد مؤتمرات تعيد النازحين إلى سوريا». وحسب باسيل «لا يعتقد أحد انّه يقدر أن يغرينا بمساعدات مالية، أو تهديدنا بحصار مالي. فبالنسبة إلينا سيدر هو رزمة إصلاحات لمصلحة بلدنا، وفي اليوم الذي يستعملها أحد ليفرض علينا قروضاً مقابل النزوح، نجيبه: ما بدّنا لا قروضك ولا نزوحك، فلبنان أرضه وهويته ورسالته أغلى من كل أموالك».

إلى ذلك، تتركّز الأنظار على النتائج التي ستخرج بها زيارة الرئيس عون إلى روسيا ومدى دفعها المبادرة الروسية لإعادة النازحين نحو الأمام. وفي انتظار هذه الزيارة فإن مستشار رئيس الجمهورية للشؤون الروسية وممثل وزارة الخارجية في لجنة المبادرة الروسية أمل ابو زيد، يواصل اتصالاته في كل من موسكو وبيروت لتوفير الظروف الملائمة لنجاح زيارة الرئيس اللبناني والخروج بنتائج ورؤية واضحة لكيفية تفعيل وتسريع عودة النازحين.

حركة النهضة التونسية والبحث عن الشريك

حركة النهضة غير مستعدة لإعادة تجربة الترويكا حيث فازت في انتخابات المجلس التأسيسي وشكلت الحكومة ووقع تحميلها المسؤولية عن جميع الانتكاسات التي عرفتها البلاد في ذلك الوقت.

الغنوشي

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

يرى جل الخبراء والمحللين والمهتمين بالشأن التونسي أن الوضع السياسي في البلد يسوده الغموض بشأن التحالفات السياسية التي قد تنشأ بعد انتخابات عام 2019 خاصة مع الأزمات المتكررة التي تعيشها حركة نداء تونس منذ فوزها في المرتبة الأولى في انتخابات عام 2014. فالنداء انقسم إلى أحزاب متعددة وتشتتت كتلته النيابية و«تفرق دمها بين القبائل» خصوصا خلال الأزمة الأخيرة بين المدير التنفيذي حافظ قائد السبسي ورئيس الحكومة يوسف الشاهد الذي أسس حركة «تحيا تونس».

في المقابل فإن حركة النهضة التي ترشحها استطلاعات الرأي لاحتلال المركز الأول في الانتخابات التشريعية المقبلة، لا يبدو أنها قادرة على الحكم بمفردها بالنظر إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المزرية التي تعيشها تونس. ولا يبدو أن للحركة رغبة في إعادة تجربة الترويكا لسنة 2011 حيث احتلت المركز الأول في انتخابات المجلس التأسيسي وشكل أمينها العام آنذاك، حمادي الجبالي، الحكومة ووقع تحميلها المسؤولية عن جميع الانتكاسات التي عرفتها البلاد في ذلك الوقت.

ويتفق العارفون بخبايا الساحة السياسية التونسية على أن حركة النهضة هي وضع مريح سياسيا، فهي شريك سياسي رئيسي في الحكم لكنها لا تتحمل نتيجة الإخفاقات الحاصلة التي نسبت جميعا إلى حركة نداء تونس وإلى رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي ونجله حافظ قائد السبسي. كما يحمل طيف واسع جزءا من مسؤولية تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إلى رئيس الحكومة يوسف الشاهد وكذا من سبقه إلى القصبة من رؤساء الحكومات السابقين.

وبالتالي فإن الوضع الذي يلائم الحركة ويبعدها عن دائرة المحاسبة هو أن تتحصل على المركز الثاني في الانتخابات التشريعية وتشارك في الحكم مشاركة فاعلة ورئيسية دون أن يقع تحميلها المسؤولية عما سيحصل من كوارث اقتصادية واجتماعية متوقعة. لكن العقبة الرئيسية التي قد تعترض الحركة الإسلامية هي عدم وجود حزب قوي قادر على احتلال المركز الأول يكون واجهتها «الجميلة» للعالم الخارجي على غرار حركة نداء تونس التي لعبت هذا الدور. فلا حزب يوسف الشاهد الجديد والمسمى «تحيا تونس» ولا حركة مشروع تونس التي يرأسها محسن مرزوق قادرين على لعب هذا الدور واحتلال المركز الأول.

لذلك يؤكد البعض على أن حركة النهضة غير بعيدة عن بعض عمليات الاندماج بين بعض الأحزاب السياسية والهادفة إلى تكوين كتلة وسطية قادرة على تعويض حركة نداء تونس في التحالف الحاكم مع الحركة الإسلامية التونسية. ولعل الحديث عن رغبة كل من حزب المبادرة الدستورية الديمقراطية برئاسة كمال مرجان وحزب تحيا تونس الذي يترأسه يوسف الشاهد وحزب مشروع تونس الذي أسسه الأمين العام الأسبق لحزب نداء تونس محسن مرزوق يؤكد هذا الطرح، خاصة مع العلاقة «الاستثنائية» التي باتت تجمع بين حركة النهضة ورئيس الحكومة يوسف الشاهد، بعد خلاف كليهما مع رئيس الجمهورية، والحضور اللافت لقياديين من حركة النهضة لمؤتمر حزب المبادرة الدستورية الديمقراطية الذي انعقد مؤخرا في العاصمة، وتغير لهجة محسن مرزوق مع النهضة نحو الود عوض الصدام.

كما يرى محللون أن حركة نداء تونس قد تتمكن من لملمة جراحها وإعادة توحيد صفوفها بعد عودة الكثير من قياديها السابقين في عملية إنقاذ شاملة لهذا الحزب الذي تصدع بفعل كعكة الحكم التي تكالبت الأيادي على قصاعها في عملية تغليب للولاءات على الكفاءة. ويبدو للبعض أن حركة النهضة ليست بعيدة عن عملية الإنقاذ هذه في إطار التحضير لـ«الخطة ب» في حال عجز الآخرون عن التنظيم وتكوين جبهة قوية قادرة على تسيير البلاد في إطار ديمقراطية تشاركية يحكمون فيها مع حركة النهضة ومع غيرها من الأحزاب التي ستحتل مراتب متقدمة عند الإعلان عن نتائج الانتخابات.

ويرى محللون أن الانتخابات المقبلة في تونس قد تشهد مفاجآت وإن كانت متوقعة بالنظر إلى نتائج استطلاعات الرأي، وذلك نحو فوز الراديكاليين من الجانبين «الثوري» و«الحرس القديم». ففي الجانب الثوري يستقطب التيار الديمقراطي الذي أسسه محمد عبو الكثير من «الثوريين» الغاضبين من سياسات حركة النهضة ومن تفكك حزب المنصف المرزوقي الذي كان مؤتمرا من أجل الجمهورية ثم أصبح «شعب المواطنين» وأخيرا حراك تونس الإرادة.

أما فيما يتعلق بالتيار الدستوري فإلى جانب حزب المبادرة المعتدل، برز تيار راديكالي هو الحزب الدستوري الحر الذي ترأسه عبير موسي والذي لا يؤمن بحصول ثورة في تونس ويعتبرها مؤامرة خارجية هدفها زعزعة أركان الدولة. وتضع استطلاعات الرأي هذا الحزب في مواقع هامة خاصة وأن خطاب رئيسته المعادي لحركة النهضة يجد صدى لدى أنصار النظام السابق خصوصا أولئك الذين تم إقصاؤهم من الحياة السياسية بعد سقوط نظام بن علي.

مائدة مستديرة لبحث النزاع الصحراوي
تجمع المغرب وجبهة البوليساريو والجزائر وموريتانيا

تعتبر الرباط قبول الجزائر حضور محادثات الصحراء في مائدة مستديرة بالتساوي مع بقية الأطراف يؤكد دورها الأساسي في النزاع وهو ما ترفضه الجزائر وتقول انها تشارك كدولة جارة لأطراف النزاع.

الرباط ـ «القدس العربي»: محمود معروف

تحتضن مدينة جنيف السويسرية، يوم الخميس المقبل الدورة الثانية من المائدة المستديرة بين أطراف النزاع الصحراوي التي ترعاها الأمم المتحدة تشارك فيها بالإضافة للمغرب وجبهة البوليساريو، كل من الجزائر وموريتانيا. وقالت مصادر الأمانة العامة للأمم المتحدة إن هورست كوهلر، المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء، بعث لكل من المغرب وجبهة البوليساريو والجزائر وموريتانيا، رسائل دعوة لحضور المائدة الثانية في جنيف يومي 21 و22 اذار/مارس الجاري وان الدول المدعوة ستشارك في هذه المائدة المستديرة التي تعقد على مستوى زراء الخارجية.

وعقدت المائدة المستديرة الأولى، في جنيف أيضا، في الأسبوع الأول من كانون الأول/ديسمبر الماضي بناء على قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2440، الصادر يوم 29 تشرين الأول/ أكتوبر 2018.

وتعتبر الرباط ان قبول الجزائر حضور محادثات الصحراء في مائدة مستديرة بالتساوي مع بقية الأطراف يؤكد دورها الأساسي في النزاع وهو ما ترفضه الجزائر وتقول انها تشارك في جنيف كدولة جارة لأطراف النزاع اسوة بموريتانيا.

وأجرى المبعوث كوهلر خلال الأسابيع الماضية لقاءات ثنائية في برلين مع كل من وزراء خارجية الجزائر وموريتانيا ومسؤول العلاقات الخارجية لجبهة البوليساريو والتقى وزير الخارجية المغربي في باريس. وتهدف الجولة الثانية من المائدة المستديرة إلى تعميق النقاش حول القضايا السياسية والاقتصادية التي تطبع ملف النزاع المفتوح منذ أكثر من 44 عاما، دون التفاؤل بالوصول إلى تقدم ملموس في مسلسل تسوية النزاع الذي ترعاه الأمم المتحدة منذ 1988 والتي لم تحقق من تقدم طوال العقود الثلاثة الماضية سوى الوصول لوقف إطلاق النار ونشر بعثة للأمم المتحدة في المنطقة (مينورسيو) لمراقبة وقف إطلاق النار والإعداد لاستفتاء للصحراويين لتقرير مصيرهم في دولة مستقلة أو الاندماج في المغرب.

ويؤكد المغرب ان أي تسوية لا تضمن وحدته الترابية ومغربية الصحراء لن يكتب لها النجاح وان مبادرته 2007 بمنح الصحراويين حكما ذاتيا أو الاندماج بالمغرب هي الحل العادل والمقبول فيما تقول جبهة البوليساريو بتسوية بعد إجراء الأمم المتحدة استفتاء الصحراويين وفق قرارات مجلس الأمن الدولي منذ تولت الأمم المتحدة عملية السلام الصحراوي ابتداء من 1986.

وتحرص الأمانة العامة للأمم المتحدة على تحقيق تقدم من خلال تحريك عملية السلام الصحراوي قبل عقد مجلس الأمن الدولي خلال شهر نيسان/ابريل المقبل دورة اجتماعاته نصف السنوية التي يصدر في نهايتها قراره الجديد بالصلة بالنزاع يمدد فيه ولاية بعثة المينورسيو التي تنتهي يوم 30 نيسان/ابريل المقبل لمدة ستة شهور تنتهي يوم 30 تشرين الأول/ اكتوبر المقبل.

وتتوقع الأوساط المراقبة والمهتمة بالنزاع ان قرار مجلس الأمن المقبل لن يعرف جديدا عن القرارات السابقة للمجلس، رغم ابداء الولايات المتحدة انزعاجها من استمرار النزاع (وان كان غير متفجر) وانسداد آفاق تسويته وتركز على تكاليف بعثة المينورسيو (50 مليون دولار) بالنسبة لها تصرف منذ 1991 دون نتائج ملموسة.

وقالت مصادر اسبانية ان صحراويين مؤيدين لجبهة البوليساريو في مختلف دول أوروبا يستعدون لتنظيم تجمع حاشد يوم الجمعة القادم في أوقات عقد مائدة جنيف 2 بالقرب من المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف للضغط على الأمم المتحدة لعجزها في إحراز أي تقدم في مسار التسوية الذي ترعاها الأمم المتحدة.

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

تريزا ماي في برزخ بريكست: ترامب على الخط باقتراحه اتفاقية للتجارة الحرة مفتوحة وبدون سقف

البرلمان البريطاني

أرجأ مجلس العموم البريطاني موعد الانسحاب لفترة 3 أشهر، وسيضع ذلك أوروبا تحت الضغط بسبب الاقتراب من موعد انتخابات البرلمان الأوروبي من 4 إلى 7 حزيران/يونيو المقبل.

لندن ـ «القدس العربي»: محمد المذحجي

شهدت المملكة المتحدة البريطانية أسبوعاً عاصفا أدخل البلاد في نفق مظلم ووضع تريزا ماي، رئيسة الوزراء، وحكومتها في برزخ بريكست. وتعثرت جميع محاولات ماي لإقناع مجلس العموم البريطاني وحتى العديد من أعضاء حزبها باتفاقها مع بروكسل للانسحاب من الاتحاد الأوروبي، وتعالت الأصوات المطالبة بإسقاط حكومتها وإجراء استفتاء مبكر للخروج من مأزق بريكست. وفضلاً عن ذلك، يعلم الاتحاد الأوروبي جيداً بأنه إذا طلّق بريطانيا بدون كلفة باهظة للأخيرة، سيؤدي ذلك إلى زيادة رغبة باقي أعضاء الاتحاد غير الراضين بالانسحاب من التكتل الأوروبي، ولهذا السبب كثفت بروكسل جهودها لزيادة كلفة بريكست من خلال التأثير على بيت بريطانيا الداخلي، فضلاً عن تصلب الموقف الأوروبي بشأن القضايا الخلافية خاصة فيما يتعلق بالحدود بين شطري جزيرة إيرلندا وتفاصيل التوافق الجمركي.

ودخل على خط الأزمة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، منتقداً تريزا ماي لأنها لم تستمع لنصيحته حول كيفية التفاوض مع الأوروبيين، معلقاً سبب عدم إحراز أي تقدم بهذا الشأن على تعنت الاتحاد الأوروبي، مقترحاً عقد اتفاقية للتجارة الحرة مفتوحة وبدون سقف محدد بين لندن وواشنطن. واستبعد خلال مؤتمر صحافي عقده في البيت الأبيض مع رئيس الوزراء الإيرلندي ليو فارادكار، إجراء استفتاء عام ثان بشأن بريكست، قائلاً «لا أعتقد في إمكانية إجراء استفتاء ثان من جانب الناخبين في بريطانيا بهذا الشأن، لإن تلك الخطوة ستكون غير عادلة بالنسبة لمن أيدوا الخروج من الاتحاد الأوروبي». وأضاف «لقد نصحت رئيسة الوزراء البريطانية تريزا ماي بشأن كيفية التفاوض لخروج بلادها من الاتحاد الأوروبي، لكنها لم تصغ لنصيحتي» وأكد أن الاتحاد الأوروبي منذ سنوات طويلة أصبح أحادي الجانب وأنه يريد الآخرين لخدمته فقط.

وعن أزمة الحدود الإيرلندية، قال ترامب «مسألة الحدود بين بريطانيا وجمهورية إيرلندا من أكثر القضايا المعقدة في موضوع بريكست والتي أدت إلى حدوث انقسام في مواقف دول كثيرة» معرباً عن أمله أن تخرج مفاوضات بريكست بنتائج طيبة، مشيراً إلى أن واشنطن على استعداد لإبرام اتفاق تجاري كبير للغاية مع المملكة المتحدة في أعقاب خروجها من الاتحاد الأوروبي، مضيفاً أن هذه الاتفاقية ستكون مفتوحة وبدون سقف محدد. وفي تصريح آخر له يعزز الموقف البريطاني لمواجهة أوروبا، حذر ترامب بروكسل من عواقب انهيار المحادثات التجارية بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، مشيراً إلى أنه في حالة رفض بروكسل التفاوض مع واشنطن، فإن أمريكا سوف تقدم على اتخاذ إجراء سيكون قاسياً من الناحية الاقتصادية.

بينما عبر رئيس الوزراء الإيرلندي عن أسفه لخروج بريطانيا من عضوية الاتحاد الأوروبي، قائلاً «المملكة المتحدة تمثل جزءا مهما للغاية من الاتحاد الأوروبي» موضحاً أن أكثر ما يهم جمهورية إيرلندا هو ألا يؤدي انسحاب بريطانيا من الاتحاد إلى حدوث مشاكل بالنسبة لإيرلندا الشمالية التي صوتت لصالح البقاء، قائلاً «يتعين عدم وجود حدود صعبة مع إيرلندا الشمالية أو أي شيء يمكن أن يعكر صفو عملية السلام».

ومن زاوية أخرى، تظهر معارضة مجلس العموم البريطاني بفارق ضئيل للانسحاب غير المنتظم وبدون توافق، بأن عدد النواب الذين يؤيدون ما يوصف بـ«بريكست الحاد» غير قليل، وأن مؤيدي هذه الفكرة يحتاجون إلى تأييد 3 أصوات إضافية فقط لتمرير مشروعهم في الانسحاب دون توافق من الاتحاد الأوروبي. وصوت 312 من أعضاء البرلمان ما يعرف باسم بـ«التعديل A» الذي يلزم الحكومة باستبعاد انسحاب البلاد من الاتحاد الأوروبي من دون اتفاق، لكن 308 من نواب البرلمان صوتوا ضد هذا التعديل. وفي أعقاب التصويت أعلنت رئيسة الوزراء البريطانية أن الخيارات لا تزال كما هي، وشددت على أن بريطانيا ستخرج من الاتحاد دون اتفاق في حال لم يتم الاتفاق على أي شيء آخر، مشيرةً إلى أن من مسؤولية البرلمان إيجاد حل للوضع، ولفتت النظر إلى أن موقف الاتحاد كان واضحاً في أن الصفقة الموجودة على الطاولة حالياً هي الوحيدة الممكنة.

ورغم أن ماي أشارت إلى أن إجراء استفتاء ثان حول بريكست هو أحد الخيارات لإنهاء المأزق الحالي، فضلاً عن أنها تهدف إخراج حكومتها من البرزخ! لكن مجلس العموم صوت بأغلبية كبيرة ضد إجراء أي استفتاء آخر، وفي واقع الأمر دفع البرلمان البريطاني حكومة ماي للحافة من خلال اتخاذه القرارات الأخيرة وسحب ملف بريكست من يد الحكومة بشكل تدريجي، ومنح نفسه صلاحيات واسعة بهذا الشأن. ورفض النواب البريطانيون بغالبية كبيرة تعديلاً ينص على إرجاء بريكست تمهيداً لإجراء استفتاء ثان حول خروج لندن من الاتحاد الأوروبي. ورفض 334 نائباً هذا التعديل في حين أيده 85 نائباً فقط. وأرجأ مجلس العموم البريطاني موعد الانسحاب لفترة 3 أشهر، وسيضع ذلك أوروبا تحت الضغط بسبب الاقتراب من موعد انتخابات البرلمان الأوروبي من 4 إلى 7 حزيران/يونيو المقبل وسيعطي لندن الأريحية خلال أي مفاوضات مقبلة بشأن بريكست. وأيد البرلمان البريطاني طلب الحكومة إرجاء موعد بريكست وكذلك إجراء تصويت جديد على اتفاق الخروج من الاتحاد الأوروبي الذي توصلت إليه رئيسة الوزراء مع بروكسل. وصوت 412 نائبا لإرجاء موعد بريكست في حين رفضه 202. وبذلك تأجل موعد الخروج من 29 آذار/ مارس الجاري حتى 30 حزيران/يونيو المقبل.

فيما أعربت كبرى الصحف الأوروبية عن قلقها البالغ إزاء الفوضى التي سيخلفها الانسحاب من دون التوافق لبريطانيا من التكتل الأوروبي، ومنها صحيفة «زوددويتشه تسايتونغ» الصادرة في ميونيخ التي أكدت أن الموافقة على اتفاقية الانسحاب وحصول بريكست بدون عراقيل لم يعد هدفا أوليا للعديد من السياسيين البريطانيين لأنهم يناورون ويتبعون أهدافاً أخرى، فالبعض يريد في الأمتار الأخيرة انسحابا بدون اتفاقية وآخرون يريدون وقف بريكست. وانتقدت صحيفة «أيريش تايمز» الإيرلندية دعم الحزب الديمقراطي الوحدوي (إيرلندا الشمالية) للخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي، قائلة بانه لا يمكن تفسير سبب دعم الحزب لبريكست، وأضافت أن الحزب لم يكن حتى الآن قادرا على تقديم حل ذي مصداقية لقضية الحدود الإيرلندية، وأن الشطر الشمالي لإيرلندا سيعاني بشكل هائل في حالة الخروج بدون اتفاق.

نيوزيلندا: توجيه تهمة القتل إلى منفذ جريمة

مثُل الأسترالي برينتون تارنت (28 عاماً) منفّذ الاعتداء على مسجدين في كرايست تشيرش بنيوزيلندا، السبت أمام محكمة بالمدينة وجهت إليه تهمة القتل في حين بدأ أبناء الطائفة المسلمة المصدومة حفر قبور الضحايا الـ49.

واستمع مدرّب اللياقة البدنيّة السابق والناشط اليميني وهو مكبّل اليدين ويرتدي قميصاً أبيض يلبسه المعتقلون، إلى التهمة الموجّهة إليه. وهو لم يتقدّم بطلب للإفراج عنه بكفالة وسيظلّ في السجن حتى مثوله مجدداً أمام المحكمة في 5 نيسان/أبريل.

وأشار تارنت بأصابعه بعلامة «تمام» بشكل مقلوب وهي إشارة تستخدمها جماعات المتطرفين البيض حول العالم.

وخارج مقر المحكمة، يكافح سكان كرايست تشيرش للتعامل مع التأثيرات الناجمة عما يعتقد انه أسوأ عمل إرهابي يستهدف المسلمين في الغرب.

وعلى مقربة منهم، كانت حفارات تحضر مساحة واسعة من الأرض تكفي لدفن جثث الضحايا، رغم ان الشرطة لم تسلم الأهالي الجثامين بعد.

وفي مستشفى المنطقة، يعمل الاطباء على مدار الساعة لمعالجة جروح 39 شخصا مصابين بطلقات نارية وجروح أخرى طفيفة.

من موقع الجريمة

فرنسا: بين استنكار الإسلاموفوبيا وتغذيتها

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

أثار الاعتداء الإرهابي ضد مسلمين في مدينة كرايست تشيرش النيوزيلندية أثناء أدائهم صلاة الجمعة والذي أسفر عن مقتل تسعة وأربعين منهم وإصابة العشرات، أثار ردود فعل عديدة في فرنسا وتصدر اهتمامات وسائل الإعلام التي تم توجيه سهام الانتقاد لبعضها لاتهامها بلعب دور أساسي في تعزيز الإسلاموفوبيا، كما تم التفاعل بشكل كبير على منصات التواصل الاجتماعي بشأن هذا الاعتداء الإرهابي غير المسبوق الذي يعد الأكثر دموية ضد المسلمين في الغرب، والذي أعاد إلى الواجهة مخاوف مسلمي فرنسا من تنامي الإسلاموفوبيا في البلاد وخطر حدوث عمليات مماثلة، خاصة مع تصاعد اليمين المتطرف في أوروبا.

فقد تصدر الموضوع الصحف الفرنسية غداة هذا الاعتداء الإرهابي، خاصة صحيفة «ليبراسيون» اليسارية، التي اختارت لغلاف عدد خلفية سوداء وصورة لأحد ضحايا الاعتداء وهو مغطى الوجه، وعنونت بالعريض: «الإرهاب العنصري». وكما فعل كافة ممثلي الديانة الإسلامية في فرنسا، حذرت «ليبراسيون» هي الأخرى من مغبة تصاعد كراهية المسلمين والمهاجرين في فرنسا في السّنوات الأخيرة، مشيرةً إلى أن أجهزة الاستخبارات الداخلية الفرنسية تراقب منذ سنوات صحوة الحركة القومية والنازية الجديدة، التي تثير المخاوف من ارتكاب أعمال عنيفة على الأراضي الفرنسية.

فيما توقفت وسائل إعلام أخرى مكتوبة ومرئية عند البيان الذي نشره منفذ الاعتداء الرئيسي على تويتر، والذي أخبر فيه أنه من مواليد أستراليا من عائلة عادية ويبلغ من العمر 28 عاما، وأن إحدى اللحظات التي دفعته إلى التطرف كانت هزيمة زعيمة أقصى اليمين الفرنسي مارين لوبن في الانتخابات الرئاسية الأخيرة عام 2017 ضد الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون. وكتبت صحيفة «لوباريزيان» المحسوبة على وسط اليمين، على غلافها العنوان التالي: «أكل شيء بدأ من فرنسا؟» في إشارة إلى أن الإرهابي منفذ الاعتداء سبق له وأن زار فرنسا كما أن خسارة مارين لوبان الانتخابات كانت من أسباب قيامه بهذا العمل الإرهابي.

وتسابق المسؤولون السياسيون لإدانة هذا الاعتداء الإرهابي ضد المسلمين في نيوزيلندا عبر تغريدات تناقلتها كافة وسائل الإعلام السمعية–البصرية والمكتوبة، حيث وصفه الرئيس إيمانويل ماكرون بـ»الجريمة البشعة» فيما دعت مارين لوبان إلى معاقبة منفذي هذا الهجوم بلا رحمة. في حين، اعتبر زعيم اليسار الراديكالي جان لوك ميلانشون أن «كراهية المسلمين هي أيضا سم قاتل في المجتمعات الغربية».

وفي بيان نشرته مختلف وسائل الإعلام، حذر عميد مسجد باريس الكبير دليل بوبكر من مغبة ان الخطاب الإسلاموفوبي الذي يتبناه بعض المثقفين والسياسيين في البلاد، يشجّع على القيام بأعمال مماثلة للاعتداء على المسجدين في نيوزيلندا. وحث هذا الأخير مسلمي فرنسا على عدم «الاستسلام للاستفزازات». فيما دعا إمام الجامع الكبير في مدينة ليون المسؤولين ووسائل الإعلام الفرنسية الذين يشجعون على تنامي الخطاب الإسلاموفوبي إلى تحمل مسؤولياتهم وإدراك حجم الكراهية الذي يحمله هذا الخطاب والذي أدى إلى قتل المسلمين العزل في نيوزيلندا.

وتحت هاشتاغ #كرايستشيرش_مسجد بالفرنسية، تنوعت تعليقات العديد من المدونين ورواد تويتر، إذ صبّ الكثير منهم جام غضبهم على عدد من السياسيين ووسائل الإعلام متهماً إياها بتغذية خطاب الكراهية ضد المسلمين (الاسلاموفوبيا). وغرّدت جليلة دبابي قائلة: «نحن جميعاً متواطؤون في هذا العمل الإرهابي في نيوزيلندا: نحن كمسلمين لعدم ردّنا بشكل صارم على مواجهة الهجمات الإسلاموفوبية التي نتعرض لها كل يوم. والسياسيون ووسائل الإعلام بسبب خطابهم الذي يحضّ على الكراهية والإسلاموفوبيا». فيما حذر مارك آندريه دافور من مغبة «سقوط غالبية وسائل الإعلام الفرنسية في فخّ الإثارة الممدود من قبل القتلة في نيوزيلندا». بدورها، كتبت تيتيو لوكوك: «ربّما هي فرصة للتساؤل عن النوايا الفرنسية تجاه مفكري اليمين المتطرف وغيرهم من الإسلاموفوبيين الذين يعطوْن الكلمة في كل مكان». بدورها غرّدت إيزابيل لانغلوا قائلة: «الاعتداء على المسجدين في نيوزيلندا يعد لحظة رهيبة للإنسانية. معاً دعونا نتأكد من أننا جميعاً نستطيع العيش دون تمييز وبأمان دون كره».

ومن التغريدات التي لاقت سيلاً من الانتقادات، تلك التي كتبتها زينب الغزوي الصحافية السابقة في مجلة «شارلي إيبدو» الساخرة، والتي حذرت فيها من مغبة أنّ «الإسلاميين يستغلون اعتداء نيوزيلندا الدموي لتسوية حساباتهم في فرنسا» مضيفة «نحن بعيدون عن ردّ الفعل الإنساني للشعب الفرنسي بعد الاعتداء على مجلة شارلي إيبدو. فأكثر من أي وقت مضى، يتغذى المتطرفون على بعضهم البعض». وعلق تيتيف قائلا: «علينا احترام الضحايا. في وقت ما يجب أن نلتزم الصمت، وانا لست إسلاميا». غير أن تعليق الصحافية السابقة في شارلي إيبدو والتي تعتبر من أكثر المنتقدين للإسلام والمسلمين في فرنسا، شاطرته مونيك بلازا التي قالت: «نحن مهددون من قبل تيارين لليمين المتطرف: عنصري–شمولي وإرهابي. ثم تيار الإسلاميين. فهي إيديولوجيات متشابهة لا يتردد أصحابها في القتل. لذلك يجب محاربتهما وإدانتهما».

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

المسجدين وبدء الاستعدادات لدفن الضحايا

وأثار الاعتداء على مسجدي لينوود والنور حزنا وصدمة غير مسبوقين في هذا البلد المسالم، الذي يتباهى بالترحيب بالمهاجرين الفارين من العنف والاضطهاد.

والسبت، توافد أشخاص من كافة القطاعات في نيوزيلندا إلى الحواجز التي أقامتها الشرطة في محيط مسجد النور، حيث سقط أكبر عدد من الضحايا، للتعبير عن احترامهم وإظهار تضامنهم مع الطائفة المسلمة البالغ عددها نحو 50 ألف شخص وتشكل نحو 1 في المئة من سكان الجزيرة.

ورافقت باقات الزهور رسائل مكتوبة تعبر عن الحزن وعدم التصديق من سكان مدينة وصفها سائق محلي بأنها «مدينة الحزن».

وجاء في إحدى الرسائل الموضوعة وسط الزهور «آسف انكم لم تكونوا آمنين هنا. قلوبنا حزينة لخسارتكم».

ووصلت رئيسة الوزراء النيوزيلندية جاسيندا أرديرن السبت مرتدية غطاء للرأس أسود اللون إلى المدينة حيث التقت الناجين وذوي الضحايا.

وقالت إن الضحايا يتحدرون من أرجاء العالم الإسلامي، مشيرة إلى أن تركيا وبنغلادش واندونيسيا وماليزيا قدمت مساعدات قنصلية.

مواقف

الولايات المتحدة: أدان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الهجوم على المسجدين ووصفه بأنه «مذبحة مروعة».

بريطانيا: وصفت رئيسة الوزراء البريطانية تريزا ماي المجزرة بأنها «عمل عنف يثير الغثيان».

ألمانيا: أعربت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل، عن تعازيها في ضحايا الهجوم، وقالت «إنه هجوم غادر على مصلين ودور عبادتهم وموجه ضد المسلمين، وهو بالتالي هجوم على الديمقراطية النيوزيلندية وعلى المجتمع المنفتح المتسامح».

أستراليا: قال رئيس الوزراء الأسترالي سكوت موريسون، الجمعة، إنه شعر بالهلع تجاه ذلك الهجوم.

كندا: دعا رئيس الوزراء الكندي غاستن ترودو، الجمعة، إلى محاربة ظاهرة «الإسلاموفوبيا».

التشيك: أدان رئيس الوزراء التشيكي أندريج بابيس الهجوم في تغريدة على حسابه على تويتر وقال إنه «شعر بالرعب إزاء الهجوم الإرهابي الشنيع».

الأرجنتين: الرئيس الأرجنتيني ماوريسيو ماكري، قال: «أمام هذا الهجوم القظيع، نعرب عن تضامننا وعزائنا لنيوزيلندا حكومة وشعبًا ولأسر الضحايا والعالم الإسلامي».

البرازيل: نشر الرئيس جائير بولسونارو، بيانًا أدان فيه الهجوم الإرهابي، معربا عن تضامن بلده مع نيوزيلندا.

الأمم المتحدة: أعرب الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، عن شعوره «بالرعب والصدمة».

الإرهابي زارها وهدد بهدم مآذنها

هل يستجيب اردوغان لدعوات الأتراك بفتح «آيا صوفيا» للصلاة رداً على تهديدات سفاح نيوزيلندا؟

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

أثارت الرسائل والتهديدات التي أطلقها منفذ الهجوم الإرهابي على مسجدين في نيوزيلندا ضد تركيا و«آيا صوفيا» بشكل خاص غضب الأتراك بشكل كبير وجددت دعواتهم ومطالبهم بإعادة فتح الكاتدرائية التاريخية للصلاة وهو ما قد يفجر خلافاً تاريخياً غير مسبوق بين أنقرة والغرب.

وكان الإرهابي الاسترالي برينتون تارانت 28 عاما الذي قتل 50 مصلياً في مسجدين، الجمعة، قد وجه رسائل عديدة لتركيا تتعلق بدرجة أساسية بتاريخ الدولة العثمانية وأطلق سلسلة تهديدات كان أبرزها يتعلق بـ«هدم مآذن مساجد إسطنبول وتحرير آيا صوفيا من المآذن».

ووصف الرئيس التركي رجب طيب اردوغان سفاح نيوزيلندا بأنه «سافل ووضيع وبلا أخلاق» معتبراً أن دعوته إلى تحويل آيا صوفيا إلى كنيسة مجدداً لن يتم، قائلاً: «هذا الشعب (التركي) لا ولن يسمح بحدوث هذا أبدا ما دام فيه روح» مضيفاً: «المسلمين لن يرضخوا أبدا، وبنفس الوقت لن يهبطوا إلى مستوى هؤلاء السفلة».

و«آيا صوفيا» التي تعتبر حالياً متحفاً تاريخياً، كانت في الأصل كاتدرائية أرثوذكسية طوال (916 عاماً) تحولت لاحقا إلى مسجد (482 عاماً) قبل أن تصبح متحفا عام 1935 في عهد كمال أتاتورك. ومنذ سنوات شهدت تركيا دعوات متصاعدة لإعادة فتح «آيا صوفيا» كمسجد للعبادة وإطلاق الأذان من مآذنه الأربع الشهيرة، لكن اردوغان رفض مراراً هذه الدعوات.

وشيدت كنيسة آيا صوفيا في القرن السادس في عهد الامبراطورية البيزنطية المسيحية وكانت مقر البطريركية القسطنطينية، الاسم السابق لإسطنبول، وعندما دخلت القوات العثمانية المدينة في 1453 أمر السلطان محمد الثاني بتحويل كنيسة آيا صوفيا إلى مسجد، وبنيت المآذن الإسلامية حول قبتها البيزنطية، وفي منتصف الثلاثينات أمرت السلطات التركية الجديدة في عهد مؤسسها مصطفى كمال أتاتورك بتحويل المسجد إلى متحف مفتوح للجميع، والعام الماضي رفضت المحكمة التركية العليا طلبا بفتح آيا صوفيا للمسلمين للصلاة فيه.

وعقب انتشار الأنباء عن التهديدات التي أطلقها السفاح ضد تركيا ومآذن إسطنبول و«آيا صوفيا» بشكل خاص، بدأ عشرات آلاف الأتراك حملة ضخمة على مواقع التواصل الاجتماعي تدعوا لإعادة فتح متحف آيا صوفيا للصلاة بشكل منتظم، رداً على المجزرة التي ارتكبها السفاح ضد المصلين في نيوزيلندا.

وعلى الوسم المعتاد «ليفتح آيا صوفيا للعبادة» عبر عشرات آلاف الأتراك عن غضبهم العارم من تجرؤ الإرهابي على بلادهم ومساسه بمقدساتهم مطالبين بالرد على ذلك بفتح آيا صوفيا للعبادة وإقامة الصلوات الخمس يومياً.

كما أطلقت دعوات واسعة من أجل تنظيم تجمع تاريخي لإقامة صلاة الغائب على أرواح ضحايا مجزرة المسجدين على أن يتم إقامة هذه الصلاة من متحف آيا صوفيا بشكل مباشر، حيث شارك في هذه الحملة شخصيات دينية وسياسية واجتماعية وإعلامية.

وكتب مغردون «لقد حان الوقت، لتفتح آيا صوفيا للصلاة»، و«أفضل رد على هذا الإرهابي الصليبي أن يتم فتح آيا صوفيا للصلاة» و«أقل شيء ممكن أن نقدمه هو أن نقيم صلاة الغائب على أرواح شهداء المجزرة الإرهابية في مسجد آيا صوفيا».

وعام 2016 عينت رئاسة الشؤون الدينية التركية، إماما لمسجد قصر هونكار الواقع ضمن «آيا صوفيا» لتتيح بذلك إعادة رفع الأذان عبر المآذن الأربع للصلوات الخمس يومياً، بعد إيقاف استمر لعشرات السنين، لكن دون السماح بالصلاة داخل مرافق الكنسية التاريخية «المتحف الحالي» الذي يزوره ملايين السياح لا سيما الأوروبيين سنوياً.

وعام 2015 قامت رئاسة الشؤون الدينية التركية، بافتتاح معرض كبير في «آيا صوفيا» تحت عنوان «النبي محمد في ذكرى مولده الـ1444» ضمن فعاليات أسبوع المولد النبوي الشريف لعام2015 ولأول مرة منذ عشرات السنوات تمت تلاوة آيات من القرآن الكريم داخل الجزء الداخلي لـ«آيا صوفيا».

وفي العام نفسه، وطول شهر رمضان، بثت قناة فضائية تركية برنامجاً دينياً من داخل آيا صوفيا، وهو الأمر الذي أثار غضب اليونان، وعبرت الخارجية اليونانية في بيان لها عن «استيائها» من الخطوة التركية، فيما رفضت نظيرتها التركية البيان وقالت إنه «أمر غير مقبول».

وفي عام 1991 أعادت تركيا فتح أبواب مسجد قصر هونكار في آيا صوفيا أمام العبادة مجددا، وتقول تركيا إن «قصر هونكار ليس جزءا أساسيا من آيا صوفيا، إنما تم تشييده في العصر العثماني على يد السلطان محمود الأول، وهو القسم المفتوح للعبادة حاليا وليس كامل آيا صوفيا.»

وأثارت هذه الخطوة غضب الأوروبيين لا سيما اليونان التي حذرت مراراً من «خطورة» هذه الخطوة التي اعتبرتها تركيا شأناً داخلياً لا يحق لأي دولة التدخل فيه، لكنها تجنبت على مدى العقود الماضية «استفزاز الغرب» من هذه الخطوة التاريخية.

ومع الدعوات المتكررة لفتح «آيا صوفيا» أمام المصلين، قال اردوغان قبل سنوات إنه لن يفكر في تغيير وضع المتحف الحالي ما دام هناك «صرح عظيم آخر مخصص للعبادة في إسطنبول هو مسجد السلطان أحمد الذي يرجع إلى القرن الـ17 شبه خاو من المصلين» لافتا إلى أن إسطنبول بها أكثر من ثلاثة آلاف مسجد.

ويقول مقربون من اردوغان إنه يرغب بالقيام بهذه الخطوة التاريخية، لكنه يعي جيداً أن مثل هذه الخطوة سوف تسبب متاعب سياسية واقتصادية كبيرة لتركيا وسوف تولد غضباً أوروبياً غير مسبوق ربما يصل إلى تدهور تاريخي في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تركيا والاتحاد الأوروبي، وبالتالي لن يدخل في هذه الدوامة بالوقت الحالي على الأقل.

وقبل أيام افتتح اردوغان «مسجد تشامليجا» على أعلى قمة تشامليجا على مضيق البوسفور في الجانب الآسيوي من إسطنبول، الذي يتسع لـ63 ألف، ويعتبر أضخم وأكبر مسجد في تاريخ تركيا.

وكان مسؤول تركي رفيع أكد، الجمعة، أن منفذ هجوم نيوزيلندا أجرى رحلات عدة إلى تركيا حيث فتحت السلطات تحقيقا لتتبع أنشطته واتصالاته. وأوضح المسؤول أن المنفذ «سافر إلى تركيا مرارا وقضى وقتا طويلا في البلاد» من دون أن يقدم تفاصيل عن تواتر تلك الزيارات أو مدتها أو تاريخها، في حين قالت وسائل إعلام تركية إن الإرهابي زار متحف آيا صوفيا خلال زيارته لتركيا.

واعتبر اردوغان أن الهجوم على المسجدين مؤشر إلى «تصاعد العنصرية والعداء للإسلام» داعيا الدول الغربية إلى اتخاذ إجراءات «طارئة» لتفادي وقوع «كوارث» أخرى.

وقال اردوغان: «من الواضح أن رؤية القاتل التي تستهدف أيضاً بلدنا وشعبنا وشخصي بدأت تحظى بمزيد من التأييد في الغرب كالسرطان».

وأعلن اردوغان أنه سيرسل نائبه فؤاد اوكتاي ووزير خارجيته مولود تشاوش اوغلو إلى نيوزيلندا، وذلك عقب اتصال مع حاكمها باتسي ريدي.

حدث الأسبوع

الحكومة الفلسطينية المقبلة ما لها وما عليها

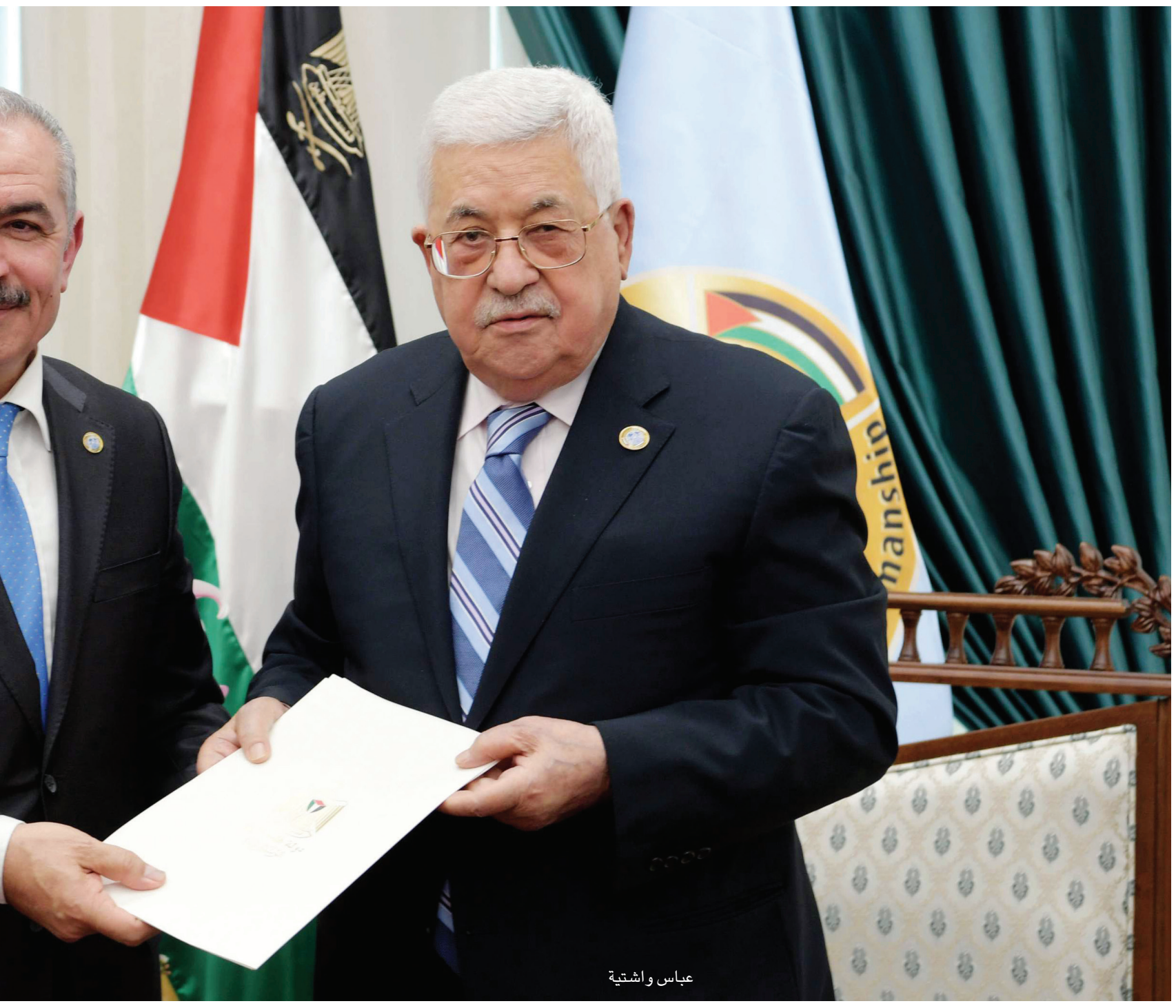
عباس واشتية

رام الله ـ «القدس العربي»:
مهند حامد

ينتظر الفلسطينيون من حكومتهم الثامنة عشرة التي كلف بتشكيلها الدكتور محمد اشتية، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ترميم الوضع الداخلي المتصدع، ومعالجة الوضع الاقتصادي المتدهور الذي بات يشغل الشارع الفلسطيني ومواجهة المخاطر السياسية التي تحدق بالقضية الفلسطينية.

بيد أن مهمة الحكومة الجديدة تبدو صعبة، في ظل تحديات مالية تعيشها السلطة على ضوء قطع المساعدات المالية الأمريكية وأزمة اقتطاع إسرائيل عوائد الضرائب الفلسطينية، وفي ظل احتدام المواجهة مع حماس، وتحديات صفقة القرن المنتظر طرحها عقب الانتخابات الإسرائيلية في 9 نيسان/أبريل التي ترفضها القيادة الفلسطينية.

وجاءت الحكومة الثامنة عشرة عقب توصية من اللجنة المركزية لحركة فتح قدمت للرئيس محمود عباس بإقالة حكومة الوفاق الوطني التي تشكلت عقب تفاهمات للمصالحة مع حماس، وتشكيل حكومة من فصائل منظمة التحرير لمواجهة التحديات السياسية والاقتصادية المقبلة، بعد فشل حوارات المصالحة الفلسطينية وتأزم العلاقة بين حركتي «فتح» «وحماس» حيث سبقها حل الرئيس محمود عباس المجلس التشريعي، والدعوة إلى إجراء انتخابات تشريعية خلال الصيف المقبل.

وكان الرئيس كلف عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، الأحد الماضي، تشكيل حكومة فصائل منظمة التحرير الثامنة عشرة، حيث يعد اشتية من الشخصيات السياسية والاقتصادية البارزة في السلطة الفلسطينية.

حماس ترفض

وفور إعلان تكليف اشتية بقيادة الحكومة الجديدة، رفضت حركة حماس الاعتراف بها، حيث قالت في بيان صحافي، «إن تكليف الرئيس محمود عباس، لعضو اللجنة المركزية لحركة (فتح) محمد اشتية بتشكيل حكومة فلسطينية جديدة يتناقض مع الحديث عن إجراء انتخابات في الأراضي الفلسطينية».

وقال عبد اللطيف القانوع، المتحدث باسم حماس، إن: «الحديث عن تشكيل حكومة عباس يتناقض تماما مع الحديث عن الانتخابات التشريعية والرئاسية التي وافقت عليها حماس في اللقاء الأخير مع حنا ناصر، وهذا دليل على عدم جدية السلطة لخوض الانتخابات، وأن أي مؤسسة فلسطينية تتشكل بمعزل عن الاجماع الوطني وخارج الاتفاقات الموقعة تعتبر تنصلا من الاتفاقات وهي دليل على حالة الاستبداد والدكتاتورية من السلطة». على حد تعبيره.

ورفضت الجبهتان الشعبية والديمقراطية المشاركة في حكومة اشتية، حيث ترفض الجبهة الشعبية من حيث المبدأ المشاركة في أي حكومة، بينما رفضت الديمقراطية المشاركة باعتبار انها ليست أولوية في ظل الانقسام والمخاطر السياسية المحدقة بالقضية الفلسطينية، حيث ترى أن تشكيل حكومة «فصائلية» للسلطة الفلسطينية، لا تندرج الآن في أولويات القضية الوطنية، والتصدي لصفقة ترامب وسياسات حكومة الاحتلال، في بناء دولة إسرائيل الكبرى على حساب القضية والحقوق الوطنية الفلسطينية، وأضافت أن الأولوية تطبيق ما اتفق عليه في المجلس المركزي والوطني، والعمل على انهاء الانقسام.

وتنتظر رئيس الوزراء اشتية، تحديات كبيرة تبدأ بهوية الحكومة المنوي تشكيلها، ومدى قدراتها على كسر الانقسام وإجراء الانتخابات التشريعية ومواجهة الأزمة المالية التي تهدد استمرارية السلطة الفلسطينية.

وقال في تصريحات إعلامية بعد تكليفه «إن مهمة الحكومة مواجهة التحديات السياسية التي تواجه القضية الفلسطينية، والعمل على انهاء الانقسام بدعوة حماس إلى الاحتكام إلى صناديق الانتخاب، ومواجهة الحرب المالية التي تواجهها السلطة الفلسطينية، وتعزيز صمود المواطن».

وقال المحلل السياسي، هاني حبيب، لـ«القدس العربي»: «الحكومة المقبلة ستواجه أزمة هوية قبيل تشكيلها» مضيفا «سيواجه اشتية مشكلة في تشكيل وتركيبة الحكومة، حيث سميت بحكومة فصائل منظمة التحرير بمعنى حكومة وحدة وطنية، لكن لن تكون كذلك عقب رفض الجبهتين الشعبية والديمقراطية المشاركة، وبالتالي لن تنطبق عليها تسمية حكومة فصائل منظمة التحرير».

وأوضح ان الحكومة المرتقبة ستواجه عاملين جديدين عن الحكومة السابقة، حول ما ستفرزه الانتخابات الإسرائيلية في 9 نيسان/أبريل المقبل، حيث ستخلق خريطة إسرائيلية جديدة، إضافة إلى كيفية التعامل مع صفقة القرن التي أكدت الولايات المتحدة الأمريكية أنها ستنشرها عقب تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة.

إضافة إلى التحديات القديمة المتجددة باستعادة قطاع غزة وانهاء الانقسام الذي يبدو مستحيلا في هذه المرحلة، وإلى إجراء انتخابات تشريعية، ومواجهة الأزمة المالية التي تعيشها الأراضي الفلسطينية على ضوء قطع المساعدات الأمريكية والإجراءات الإسرائيلية.

واشار إلى أن الحكومة «الفتحاوية» المقبلة ستحمل عبئا إضافيا على حركة فتح في ظل الوضع المعقد الذي تواجهه لذلك

«لن تستطيع تحمله بدون مشاركة الكل الفلسطيني» لذلك يرى حبيب «أن تكون الحكومة من صلب فتح ميزة ظاهرية لكن في جوهرها عيب كبير من حيث المبدأ بكونها حكومة ليس عليها توافق وطني».

وتواجه السلطة الفلسطينية أزمة مالية خانقة، حيث لم تتمكن من صرف راتب كامل لموظفيها، إضافة إلى أزمة متصاعدة مع الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت بفرض حصار مالي على السلطة الفلسطينية، إلى علاقة متدهورة مع إسرائيل التي اقتطعت جزءا من أموال الضرائب التي تجنيها بالنيابة عن الفلسطينيين، كما تواجه علاقة ضبابية مع الدول العربية الفاعلة على ضوء التحركات المصرية مع حماس بعيدا عن السلطة، وعلى ضوء بوادر التطبيع الخليجي مع إسرائيل.

حسم العلاقة مع قطاع غزة

ويرى، المحلل السياسي الدكتور أيمن يوسف، في حديث مع «القدس العربي» إن اشتية سيعمل على تشكيل حكومة ذات طابع عام لا تحمل الصفة الفتحاوية الكاملة من خلال إشراك الفصائل الراغبة في المشاركة، وضم أعضاء من المجتمع المدني، وأعضاء من الشخصيات المستقلة.

ويعتقد أن الحكومة الفلسطينية المقبلة ستعمل على ثلاثة ملفات رئيسية أولها: حسم ملف المصالحة أما بالعودة أو الذهاب إلى مواجهه أوسع مع حماس وهو التصور الأقرب، إضافة إلى العمل على مواجهة التحديات المالية على ضوء العقوبات المالية الأمريكية والإجراءات الإسرائيلية باقتطاع أموال الضرائب ورفض السلطة تسلم الأموال المنقوصة، حيث ستعمل الحكومة على حل القضية، والملف الثالث، العمل على تدويل القضية والعمل مع الخارج لجلب الدعم المالي والسياسي على ضوء تراجع الأصدقاء وتزايد الاختراق الإسرائيلي للمجتمع الدولي.

لكن يوسف يرى أن هناك محدودية لقدرة الحكومة المقبلة على تحقيق اختراقات في هذه الملفات الصعبة، وفي ظل الظروف المعقدة، لذلك سيقتصر عملها على الملفات الإدارية وتأمين الرواتب وإعادة ترتيب العلاقة مع إسرائيل، بينما سيترك ملف المصالحة والعلاقات مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، مضيفا «الحكومة التي تحمل هوية فتح ستكون عليها مسؤولية كبيرة لتقليل الجدل داخل المجتمع الفلسطيني وإعادة ترميمه، وتأطيره ضمن الوحدة الوطنية، وأن تقلل خطر صفقة القرن، وتواجه الأزمة المالية التي تعيشها الأراضي الفلسطينية.»

وأوضح أن الدكتور اشتية لديه الامكانيات والقدرات على القيام بمهمة إخراج الوضع من عنق الزجاجة، لكن هناك لاعبين في الساحة الفلسطينية من إسرائيل والولايات المتحدة وبقية الفصائل، والمنظومة العربية ستحدد مدى نجاحه واختراقه، لذلك نجاحه الخارجية إلى الرئيس وأطر منظمة التحرير، حيث هناك اتفاق مسبق عليهما بين اشتية والرئيس محمود عباس.

مساحة التحرك

وفي السياق، قال المحلل السياسي، أحمد رفيق عوض، لـ «القدس العربي» إن المهمة صعبة أمام رئيس الحكومة المقبلة في ظل أزمات كبرى داخلية وخارجية يعتمد على مدى الهامش الذي سيمنح له للتحرك من قبل هذه القوى، ومدى التغيرات التي ستحدث في المنطقة والإقليم».

من صلب فتح

وقال المحلل السياسي، طلال عوكل، لـ «القدس العربي» إن تشكيل حكومة سياسية فصائلية وصريحة تمثل حركة فتح يشير بوضوح إلى أننا دخلنا إلى مرحلة جديدة ومختلفة من أجل إنهاء الانقسام، حيث يمثل هذا الموضوع الأساسي للحكومة المقبلة، مضيفا في ظل فشل الحوارات والوساطات بين «فتح» و«حماس» من المرجح أن تقوم الحكومة بفرض إجراءات ذات أثر صعب على حركة حماس، بمعنى محاولة فرض إنهاء الانقسام.

وأشار إلى أن الحكومة تجسد عمليا السياسة الفلسطينية التي تقرها منظمة التحرير، وتضع فتح في موقع المسؤولية الكبرى تجاه التحديات السياسية التي تمثلها صفقة القرن.

لماذا الآن؟

وقال المحلل السياسي، الدكتور عبد المجيد سويلم، لـ «القدس العربي» إن تشكيل حكومة فتح في هذا التوقيت يحمل دلالات كبيرة في ظل وجود عدة اتجاهات حول ما تعيشه الحالة الفلسطينية، حيث يرى الاتجاه الأول أن لا طائلة من مواجهة الاعصار الأمريكي الإسرائيلي وأي مواجهة ستؤدي إلى خسارة كل شيء بالتالي من الأفضل الاستكانة، وفريق آخر يرى أنه لا فائدة من تشكيل حكومة لا تحظى بموافقة الكل الفلسطيني، والاتجاه الثالث اعتقد هو الأقرب إلى الواقعية والوطنية الذيا يمثله تجاه فتح ومنظمة التحرير الذي يلحظ الوجاهة في الاتجاه الأول والثاني ولكنه لا يتطير ولا يغامر بفقدان ما تم مراكمته من انجازات واستحقاقات على الأرض.

وبين أن فتح أدركت ان عليها التحرك قبيل نضوج حركة حماس نحو الانفصال وما سينتج عن ذلك من إنهاء للمشروع الوطني، وبالتالي سيعمل اشتية في هذا الاتجاه لثني حماس عن الانفصال وإعادتها إلى المشروع الوطني عبر خلق مناخات تنتج ذلك، وليس يعني ذلك أننا أمام إجراءات عقابية ضد الحركة، فالتوجه الأهم هو مواجهة مشروع صفقة القرن والتحديات السياسية المرتبطة بذلك.

ويعتقد سويلم «أن اختيار الدكتور اشتية هو الأنسب من بقية أعضاء اللجنة المركزية، باعتباره الشخص الأجدر للقيام بمهمة مواجهة التحديات وتحويلها إلى فرص في ظل ما يملكه من خبرات وتراكمات في العمل السياسي والاقتصادي، حيث تنتظره تحديات مواجهة الحصار المالي، والدفاع عن الأسرى والجرحى والكرامة الوطنية، وإعادة بناء النضال الوطني».

«تكنوقراطية» أم «فصائلية»: حدود معجزات اشتية

صبحي حديدي

يستذكر المعلقون الإسرائيليون، أكثر من الفلسطينيين أو العرب في الواقع، أنّ محمد اشتية استقال من وفد المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية التي جرت في العاصمة الأردنية عمّان، في شباط (فبراير) 2012. تصريحاته، التي غطّت أسباب استقالته، كانت قاسية أوّلاً ضدّ الوفد الإسرائيلي، إذْ اعتبر أنّ لائحة الـ21 مطلباً التي اقترح بنيامين نتنياهو مناقشتها «تبدو في الواقع أقرب إلى خطة لتوطيد واقع البانتوستان الراهن أكثر مما تدور حول إنهاء الاحتلال الإسرائيلي»؛ حسب النصّ الإنكليزي لتصريحه ذاك. لكنها، ثانياً، كانت قاسية ضدّ مقاربة وزير الخارجية الأمريكي يومذاك، جون كيري، إذْ ذهب اشتية إلى درجة الحديث عن سَوْق الفلسطينيين كما تُساق الأبقار إلى المسلخ على الطريقة الأمريكية!

هذه واحدة من المناسبات السلوكية التي أكسبت اشتية صفة «الصقر» ضمن الفريق الاستشاري المحيط بالرئيس الفلسطيني محمود عباس، ثمّ على نطاق أوسع يخصّ مشاركته في وفود التفاوض الفلسطينية ـ الإسرائيلية منذ مدريد 1991؛ وصولاً، بالتالي، إلى مواقفه ضمن المجلس المركزي، واللجنة المركزية لحركة «فتح». إنه، اليوم، مكلّف بتشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة، التي أرادت «فتح»، أو بالأحرى اشترطت، أن تكون «فصائلية»؛ أي، إذا شاء المرء اعتماد قراءة الخلفية الظاهرة: نقيض حكومة «التكنوقراط» التي شكلها رامي الحمد الله في حزيران (يونيو) 2014؛ وكذلك، في الخلفية الخافية، نقيض «حكومة الوفاق الوطني» مع حركة «حماس».

هذه، في كلّ حال، هي الحكومة الفلسطينية الثامنة عشرة منذ حكومة 1994 الأولى التي ترأسها ياسر عرفات، وكان فيها وزيراً للداخلية؛ مروراً بالحكومة السادسة، 2003، التي سيدخلها محمود عباس للمرة الأولى، رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية؛ وليس انتهاءً بالحكومة الحادية عشرة، 2007، التي ترأسها إسماعيل هنية أثر نتائج الانتخابات التشريعية وفوز «حماس» بالأغلبية في المجلس التشريعي. وإذا جاز الحديث عن غياب المعجزات، أو البركات الشخصية و«كاريزما» الفرد، عن غالبية رؤساء الحكومات الفلسطينية، باستثناء عرفات ربما؛ فإنّ صفة المفاوض «الصقر» لدى اشتية قد لا تجرّ معها صفة «حلاّل المشاكل»، وهي كثيرة ومتنوعة ومتشابكة، على صعيد الاحتلال مثل السلطة الوطنية، وفي الضفة الغربية مثل قطاع غزّة.

على العكس، في واقع الأمر، إذْ قد تنسحب الصفة الصقرية على موقف اشتية من «حماس»، إنْ لم يكن بسبب تشدده الشخصي المعروف تجاه الحركة؛ فعلى الأقّل لأنه مكلّف من منظمته الأمّ، «فتح»، بتشديد الخناق على الحكومة الحمساوية الموازية في القطاع. وفي اشتغالات هاتين المقاربتين، وبمعزل عن المشكلات المعتادة المرتبطة بالفساد والبطالة وتقليص المساعدات واقتطاعات الاحتلال من الضرائب وعطالة القوانين التي تنظم حياة المواطن الفلسطيني اليومية (حيث المعجزات نادرة والبركات حسيرة)؛ ثمة ذلك الفراغ الدستوري الهائل فاغر الشدقين: غياب السلطة التشريعية، وانشطار السلطة التنفيذية.

جدير بالتذكير، مجدداً، أنه إذا كانت حكومة إسماعيل هنية في غزّة قد انقلبت إلى محض استطالة بيروقراطية للجهاز الأمني ـ العسكري الحمساوي، الذي بلغ ذروة قصوى دموية في إبطال القرار الشعبي الفلسطيني الذي جاء بـ«حماس» إلى الحكومة؛ فإنّ حكومات رام الله المتعاقبة ظلت محكومة بالانقلاب إلى محض استطالة بيروقراطية للجهاز الرئاسي الذي سكت تماماً، لكي لا نقول إنه شجّع، انقلاب محمد دحلان في غزّة، أواسط حزيران (يونيو) 2007.

ثمّ إذا صحّ أنّ «حماس» نفّذت بدورها انقلاباً على الشرعية، فكيف نسمّي لجوء عباس إلى تلك البدعة الجديدة التي أسماها حكومة طوارئ، تسرح وتمرح في شرعية ذاتية التوليد، كان تتويجها الأحدث عهداً هو دقّ المسمار الأخير في نعش المجلس التشريعي؟ وسواء ولدت حكومة اشتية «فصائلية»، وليس «تكنوقراطية»، وانسحبت صقورية الرجل على سائر غزّة والضفة معاً؛ فأيّ معجزات سوف تميّزه عن الحمد الله أو أحمد قريع أو سلام فياض؟ وأيّ بركات؟

الحكومة الفلسطينية الثامنة عشرة كيف ستبصر النور؟

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

وسط تحديات داخلية وخارجية، انطلقت حركة فتح التي يتزعمها الرئيس محمود عباس، في طريقها لتشكيل «حكومة فصائلية» جديدة، سيقتصر التمثيل فيها على فصائل منظمة التحرير، وعلى الشخصيات المستقلة المنتمية تحت لواء المنظمة، وذلك بعد تكليف الرئيس للدكتور محمد اشتية أحد أعضاء اللجنة المركزية برئاسة هذه الحكومة، التي تحمل الرقم 18 منذ تأسيس السلطة الفلسطينية عام 1994.

وبالرغم من بدء المشاورات الرسمية التي تقودها حركة فتح ورئيس الحكومة المكلف، مع العديد من فصائل المنظمة التي أبدت موافقتها مسبقا على المشاركة، ومع الشخصيات المستقلة، من أجل الاتفاق على توزيع المناصب الحكومية، إلا أن تلك التحركات وما سبقها من عملية تكليف لاشتية، شهدت خلافا فلسطينيا داخليا كان متوقعا.

ففي الوقت الذي رحبت فيه حركة فتح ومعها فصائل ومؤسسات رسمية من المنظمة بالحكومة المنتظرة، إلا أن هناك من عارضها بقوة، وفي مقدمتهم حركة حماس.

فحركة فتح التي تريد لهذه الحكومة أن تبصر النور قريبا، وتسعى إلى رفدها بكفاءات تنظيمية لها خبرة في مجال العمل الحكومي، في ظل الواقع السياسي الصعب الذي تعيشه القضية الفلسطينية، جراء المخططات الأمريكية الإسرائيلية الرامية لتصفيتها، أكدت على أهمية دعم ومساندة هذه الحكومة.

وقال محمود العالول، نائب رئيس حركة فتح، إن هذا التكليف من قبل الرئيس بتشكيل حكومة جديدة يعد «في غاية الأهمية، في هذه المرحلة الاستثنائية والصعبة التي تواجهنا» وأكد كذلك أن المهمة الأولى لهذه الحكومة التي جاءت في ظروف صعبة وضغوط هائلة تتعرض لها القضية، ضمن محاولات لإنهاء القضية الفلسطينية وشطبها ستكون «الصمود ومواجهة هذه التحديات».

وفيما يتعلق بموقف حركة حماس الرافض لتكليف اشتية بتشكيل حكومة جديدة، قلل نائب رئيس حركة فتح من أهمية هذا الرفض بالقول «إن حماس اعتادت على هذه المواقف» معبرا عن أمله في تحقيق الوحدة الوطنية «حفاظا على قضيتنا الوطنية وعاصمتنا القدس لأن الوحدة مبدأ أساسي لحركة فتح».

وفي السياق امتدحت حركة فتح كذلك قرار الرئيس عباس، بتكليف اشتية، وقالت إن قرار التكليف «يشكل وثيقة وطنية حول أولويات العمل الوطني في المرحلة الراهنة» وأشارت إلى أن قرار التكليف في البند الأول منه إلى يشير إلى العمل على استعادة الوحدة الوطنية، وإعادة غزة إلى الشرعية الوطنية وتكليف الحكومة بالعمل على تنظيم انتخابات عامة في المحافظات الجنوبية والشمالية والقدس، وهذا يعكس إصرار الرئيس أبو مازن على إنجاز الوحدة الوطنية، وتنظيم الانتخابات. وأكدت حركة فتح، أن الحكومة المقبلة هي «حكومة وحدة وثوابت وطنية» لافتة إلى أن تكليف اشتية لرئاستها جاء لـ «تعزيز صمود شعبنا والدفاع عن المقدسات».

ورحب المجلس الوطني الفلسطيني بقرار الرئيس عباس تكليف اشتية بتشكيل الحكومة، وأكد تقديم كافة أشكال الدعم والتعاون معه لـ «إنجاز مهمته الوطنية، في ظل هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها القضية الفلسطينية».

وأعرب رئيس المجلس سليم الزعنون، عن ثقته بقدرة اشتية على القيام بمهامه بكفاءة عالية، وتنفيذ ما ورد في كتاب التكليف الذي حدد الاستراتيجية التي يجب على الحكومة الالتزام بها، وعلى رأسها دعم جهود استعادة الوحدة الوطنية وعودة غزة إلى «حضن الشرعية الوطنية» واتخاذ الإجراءات اللازمة لإجراء الانتخابات التشريعية في كافة أراضي الدولة الفلسطينية.

كما رحبت فصائل من منظمة التحرير بالتكليف، وقالت جبهة النضال الشعبي الفلسطيني في بيان لها «إن هذا التكليف يأتي في ظل مرحلة سياسية دقيقة وحساسة تستوجب حكومة فلسطينية جديدة تستجيب لطبيعة المرحلة بكل منعطفاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية».

ورحب بسام الصالحي الأمين العام لحزب الشعب بقرار الرئيس عباس بتشكيل الحكومة، وذكر الصالحي أن الرسالة الأهم التي يجب ان تصدر منها هي «السعي لإنهاء الانقسام» مشددا على أن الحكومة الفصائلية المقبلة سيكون أمامها تحد كبير من ناحية التحضير لإجراء الانتخابات، وأيضا تحسين الوضع الاقتصادي للمواطنين وخفض الضرائب. لكن الصالحي قال إن حزبه لم يتخذ بعد قرارا نهائيا للمشاركة، مؤكدا ان لقاء سيعقد مع رئيس الحكومة المكلف، ومن ثم ستقرر اللجنة المركزية للحزب المشاركة من عدمه في هذه الحكومة.

هذا وقد وافقت أيضا أحزاب أخرى من المنظمة على المشاركة في هذه الحكومة، كجبهة التحرير الفلسطينية والجبهة العربية.

رفض في الجانب الآخر

لكن حركة حماس، ومعها فصائل أخرى من منظمة التحرير، انتقدت عملية التكليف والتوجه إلى تشكيل حكومة بهذا الشكل، ودعت لحكومة وحدة وطنية.

وقال أحمد بحر النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي المنحل، إن الحكومة الجديدة «غير دستورية وغير قانونية، وتعبر عن فشل سياسي كونها لن تنال الثقة من المجلس التشريعي ولن تحظى بالمصادقة عليها حسب القانون والدستور الفلسطيني».

وأضاف بحر وهو من قادة حماس، التي رفضت قرار حل التشريعي سابقا «تكليف عباس لاشتية بتشكيل حكومة، خروج عن المسؤولية الوطنية وقفز وتلاعب بنتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة» معتبرا أن هذه الحكومة تعد «حكومة انفصالية بامتياز وتسعى لتطبيق فصل الضفة الغربية عن قطاع غزة في إطار صفقة القرن» وأنها أيضا تسعى إلى «تعزيز الانقسام الداخلي وتقضي على أي بارقة أمل في تحقيق الوحدة الوطنية والتوافق الداخلي» وستزيد من الأزمة الفلسطينية الداخلية، وستدفع الوضع الفلسطيني الداخلي نحو مزيد من التردي والتدهور، وطالب بمقاطعة هذه الحكومة ومواجهتها.

كما قال الناطق باسم حماس فوزي برهوم إن تشكيل حكومة جديدة دون توافق وطني يعد «سلوك تفرد وإقصاء، وهروبا من استحقاقات المصالحة وتحقيق الوحدة». وأكد أن حماس «لا تعترف بهذه الحكومة الانفصالية كونها خارج التوافق الوطني» ورأى أن المدخل الأمثل لتصحيح الوضع الفلسطيني هو تشكيل حكومة وحدة، وإجراء انتخابات عامة.

وفي السياق، انتقدت الجبهة الديمقراطية أحد فصائل المنظمة، التي رفضت سابقا المشاركة في الحكومة، عملية التكليف، وقالت إنها ترى أن حكومة جديدة، بالصيغة الفصائلية التي دعت لها اللجنة المركزية لحركة فتح «لا تشكل في المرحلة الحالية أولوية وطنية، تلبي الاستحقاقات السياسية المطروحة». وقالت إن هذه الخطوة «تعمق الانقسام» ودعت لمعالجة الأوضاع داخل منظمة التحرير وتصويب وتصحيح العلاقات بين فصائل المنظمة على قواعد الائتلاف والشراكة الوطنية، وبعيداً عن «سياسة التفرد والاستفراد بالقرار السياسي والتنظيمي والمالي».

وكانت الجبهة الشعبية أحد فصائل المنظمة التي رفضت المشاركة في الحكومة، قالت على لسان القيادي فيها زاهر الششتري، إن تشكيل السلطة للحكومة في الوضع الحالي «سيؤدي إلى مزيد من الانقسام في الساحة الفلسطينية» عادا أن تشكيلها في ظل رفض الفصائل الفلسطينية يعد «جزءا من حالة التفرد والهيمنة في الساحة الفلسطينية».

وفي ظل وجود فريقين مؤيد ومعارض للحكومة المرتقبة، فإن الطريق لن يكون ممهدا لها بالورد لأداء مهامها، خاصة في ظل عدم سيطرتها على قطاع غزة، وعدم تمكن الحكومات السابقة التي تلت عملية الانقسام، من إنهاء هذه الحقبة حتى اللحظة، خاصة وأن تشكيلها يأتي مع تصاعد الخلاف الداخلي بين فتح وحماس، وداخل منظمة التحرير، حيث لا يزال هناك فصيلان منها، يقاطعان اجتماعات المجلس المركزي والوطني، وهما الجبهتان الشعبية والديمقراطية.

تحديات

كما سيكون أمام هذه الحكومة تحديات سياسية كبيرة، في مقدمتها مواجهة «صفقة القرن» التي تنوي الإدارة الأمريكية طرحها قريبا، وكذلك مواجهة المخططات الإسرائيلية الاستيطانية في الضفة والتهويدية في القدس المحتلة، وعمليات احتجاز أموال الضرائب الفلسطينية.

ومن المقرر في حال بقي الجمود السياسي على حاله، وتنكر إسرائيل للاتفاقيات الموقعة، أن تقود الحكومة المقبلة عملية تطبيق قرارات المجلسين المركزي والوطني، الخاصة بتحديد العلاقة مع إسرائيل، خاصة تلك المتعلقة بوقف التنسيق الأمني، وإلغاء العمل بـ «اتفاق باريس الاقتصادي».

وقد أكد الدكتور محمد اشتية، المكلف من قبل الرئيس محمود عباس بتشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة، أن حكومته ستعمل بـ «خطين متوازيين» في غزة، وأضاف خلال مقابلة تلفزيونية حين تحدث عن الانقسام «قطاع غزة قطاع حبيب على قلوبنا، والهم الذي يعيشه المواطن في غزة غير مسبوق» لافتا إلى ارتفاع نسب تلوث المياه والانقطاع الطويل للتيار الكهربائي، وإلى ارتفاع نسب البطالة والفقر، لكنه قال إن ذلك يكون من خلال إنهاء الانقسام.

وأوضح أن الخط الأول سيكون من خلال مساعدة الناس بما تستطيع الحكومة تقديمه من خدمات، والخط الثاني سيكون من خلال انهاء الانقسام، الذي أكد على ضرورته من أجل إفشال «صفقة القرن».

وأضاف أن حكومته ستكون لـ «الكل الفلسطيني» منوها إلى أنها ستكون مفتوحة للجميع، وستضم فتح وقوى ووزراء من غزة والضفة والقدس. وحول مشاركة حماس في حكومته قال «إذا لم تشارك حماس في الحكومة، ستبقى الأبواب مفتوحة، وحال انتهى الانقسام، فالكل سيكون جزءا منها».

مواجهات في رام الله

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

إعلامها يتساءل عن علاقتها بالانقسام الداخلي

إسرائيل غير مكترثة للحكومة الفلسطينية الجديدة

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

لم يجد توكيل الدكتور محمد اشتية بتشكيل حكومة فلسطينية صدى رسميا في إسرائيل الغارقة في حملات انتخابية تكاد تخلو من الفلسطينيين إلا حينما يتم استحضارهم من قبل معسكر اليمين الصهيوني كفزاعة لتسجيل نقاط وكسب المزيد من الأصوات لا سيما أن مجرد قول تعابير «يسار» أو «تسوية الصراع» أو شريك فلسطيني، يدخل القائل في قفص الاتهام وخانة الخيانة. في المقابل تعاملت الصحافة الإسرائيلية مع مسألة تغيير الحكومة الفلسطينية بشكل عابر ومن منطلق التساؤل كيف سينعكس ذلك على الانقسام الداخلي بين رام الله وبين غزة؟ وأبرزت الصحف العبرية تصريحات قادة حركة حماس على توكيل محمد اشتية لتشكيل حكومة تستبدل حكومة حمد الله ونقلت عنهم اتهاماتهم للسلطة الفلسطينية بأن خطوة الرئيس عباس في هذا المضمار تدلل على عدم جديتها في موضوع الانتخابات الفلسطينية العامة. وتوقفت صحيفة «هآرتس» عند مذكرة الرئيس عباس لمحمد اشتية وتخويله تركيب حكومة جديدة وسلطت الضوء على المهمة الأولى المطلوبة منه وهي المصالحة الفلسطينية الداخلية علاوة على ضرورة القيام بالخطوات المطلوبة من أجل إتاحة انتخابات فلسطينية عامة في أقرب فرصة ممكنة. كما أبرزت مطالبة عباس لرئيس الحكومة المكلف الاهتمام بمدينة القدس والمحافظة على مكانتها كعاصمة فلسطين. ولفتت إلى التصريح الأول لاشتية وفيه أكد اهتمامه باستعادة الوحدة الفلسطينية وتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني ونقلت عنه القول «مر الشعب الفلسطيني بفترة قاسية جدا لكنه مستعد لمواجهتها في حال كان موحدا». وتوقفت الإذاعة الإسرائيلية العامة عند ملابسات تشكيل حكومة جديدة فقالت إن اسم اشتية قد طرح فورا بعد تقديم رامي الحمد الله استقالته كمرشح لخلافته، لكن تعيينه تأخر بسبب خلافات داخل حركة فتح ورغبة في استنفاد الجهود لرأب الصدع مع حركة حماس. وترجح الإذاعة أن تكون حكومة اشتية بسيطرة كاملة بيد الرئيس عباس وحركة فتح كونها تضم منظمات فلسطينية صغيرة ولا تشمل حركتي حماس والجهاد الإسلامي. وتساءلت الإذاعة العبرية أيضا بالقول إن السؤال الأول الذي يتبادر للذهن هو هل ستعمق حكومة اشتية القطيعة بين رام الله وبين غزة بهدف زيادة عزلة حماس مثلما سبق وأعلن عدد من قادة حركة فتح؟ أم أنها ستستجيب لطلب حماس بإجراء انتخابات للرئاسة وللمجلس التشريعي في أسرع وقت ممكن؟

واكتفت إذاعة جيش الاحتلال بالقول إن رئيس الحكومة الفلسطينية الجديدة يعتبر «صقرا سياسيا» في كل ما يتعلق بالمصالحة مع حركة حماس. وقالت إنه مع ذلك يرجح قادة حركة فتح أن يتبنى اشتية في نهاية المطاف مواقف حركته ومواقف الرئيس عباس. ونقلت عن الناطق بلسان حركة حماس عبد اللطيف القانون في تصريحات إعلامية قوله إن تشكيل الحكومة الجديدة في رام الله مناف تماما لموقف حركة حماس ويدلل على أن السلطة الفلسطينية ليست جادة حيال موضوع الانتخابات الفلسطينية المطروحة. كما نقلت عن أحد قادة الجهاد الإسلامي خضر حبيب قوله في تصريحات إعلامية، إن تشكيل الحكومة خطوة أحادية من جهة الرئيس عباس، داعيا الفلسطينيين للاحتجاج عليها وتابع «توقعنا حكومة وحدة وطنية تقوم بخطوة من أجل وحدة البيت الفلسطيني وتخرج الفلسطينيين من الانقسام إلى المصالحة». واعتبرت «القناة 13» التي اكتفت بنبأ عابر عن الموضوع، أن إسناد الرئيس عملية تشكيل حكومة جديدة برئاسة اشتية مرتبط بحالته الصحية، مرجحة أن يصبح رئيسا خلفا لأبو مازن مستقبلا. وعللت رؤيتها هذه بالقول إنه لم يكن صدفة اختيار المكلف برئاسة الوزراء من أحد قادة حركة فتح والذي يمثل موقف ورؤية أبناء الجيل الأوسط في الحركة. كما اهتمت بالإشارة إلى كثرة المناصب التي يشغلها الرئيس عباس ومنها رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية ورئاسة حركة فتح. كما استذكرت كون اشتية حاملا للدكتوراه في الاقتصاد ووزيرا سابقا للعمل وهو في الواحد والستين من عمره ومن أبناء مدينة نابلس وانضم لحركة فتح وهو طالب في جامعة بير زيت. وقالت إنه قدم استقالته من طاقم المفاوضات عام 2014 لعدم رضاه من طريقة إدارة المفاوضات ومن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية. واعتبرت صحيفة «معاريف» كبقية الصحف الإسرائيلية أن تعيين اشتية يدلل على القطيعة المتنامية بين رام الله وبين غزة، مرجحة أن تتوقف خلال ولايته مساعي رأب الصدع الفلسطيني لأن «اشتية سيواصل محاولات خنق حركة حماس». وفي الحلبة السياسية الإسرائيلية يكاد موضوع تشكيل حكومة فلسطينية جديدة يكون غير موجود مثلما أن القضية الفلسطينية مغيبة منها والاحتلال فيها مفقود بالكامل. وفقط يرد ذكر السلطة الفلسطينية بكل مؤسساتها من باب محاولة ترهيب الناخبين الإسرائيليين من دولة فلسطينية تهدد إسرائيل تهديدا استراتيجيا. وينتقد بعض المعلقين والمراقبين الإسرائيليين تغييب الفلسطينيين من الانتخابات الدائرة حول النجومية والمصالح الحزبية والشخصية فقط لكن صوت هؤلاء يبقى صوتا في البرية كما أكد المعلق المعادي للصهيونية غدعون ليفي في مقال نشرته «هآرتس» أكد فيه أن المشكلة تكمن في الإسرائيليين أكثر مما تكمن في نتنياهو.

حكومة اللون الواحد هل هذا ما يريده الشعب الفلسطيني؟

عبد الحميد صيام

انهالت إعلانات التهنئة للدكتور محمد اشتية باختياره رئيسا للحكومة الثامنة عشرة في فلسطين المحتلة منذ قيام السلطة الفلسطينية عام 1994. لقد ملأت إعلانات التهنئة صفحات الجرائد المحلية لعدة أيام تحمل أسماء المهنئين الذين قالوا إنهم كادوا يطيرون فرحا لأن اشتية حاز على ثقة الرئيس لتعيينه في هذا المنصب الرفيع، مؤكدين أنه الأكثر كفاءة وحنكة وخبرة، ومكررين اللغة نفسها التي منحوها لرامي الحمد الله عندما تم اختياره للمنصب نفسه عام 2014. بعض المهنئين بالغ في نشر إعلانه على صفحة كاملة أو نصف صفحة أو ربع صفحة، وبعضهم من الذين لا تربطهم بالشخص المحتفى به أي روابط أسرية أو صداقة أو عمل أو أيديولوجيا فضلوا أن يسايروا التيار حتى لا يتهموا بأنهم، لا سمح الله، يعترضون على هذا التكريم، وخاصة إذا كان المهنئ رجل أعمال أو صاحب نفوذ عشائري أو مهني. أنا من الذين لم يهنئوا اشتية على المنصب، ولا أعتقد أنه سيعتب عليّ رغم المودة التي بيننا على المستوى الشخصي لا السياسي، ولا أجد سببا واحدا يستوجب التهنئة على هذه المهمة شبه المستحيلة التي أوكلت إليه، وكما فشلت جهود 17 حكومة قبله فلن يكون هو الاستثناء الذي يبرر القاعدة، بل إن التحديات أكبر من أن تواجهها حكومة اللون الواحد أو حكومة المحاصصة الفصائلية. فالأعباء التي ألقيت على كاهل اشتية ومن قبله الحمد الله وسلام فياض ومن قبلهم جميعا أحمد قريع ومحمود عباس، لا يمكن أن تتم مواجهتها بالطريقة التقليدية، والخطأ لا يعالج بخطأ أكبر منه فاشتية والرئيس عباس يعرفان تماما أن المأزق الفلسطيني الحالي أكبر بكثير من أن تواجهه الحكومة الفلسطينية حتى لو كانت تمثل كل الفصائل.

ويمكنني القول بما يريده الشعب الفلسطيني فعلا لا قولا بعد أن جلست مع الناس في المخيمات والقرى والمدن، مع الأسرى المحررين وعائلات الأسرى، مع آباء وأمهات الشهداء وشرائح الشعب الفلسطيني في الوطن والمهاجر.

أولا: الشعب الفلسطيني، حقيقة لا مجازا، يريد أن ينهي الانقسام الجغرافي والسياسي بين غزة والضفة الغربية وبين حركتي فتح وحماس. لكن ليس على أساس إعادة غزة إلى الشرعية وكفى، هذا على افتراض أن هناك شرعية حقيقية. بل على أساس برنامج سياسي واحد موحد يتعامل مع المأزق الوجودي الذي تعيشه القضية الفلسطينية. المصالحة عن طريق التبويس لا تكفي وقد حدثت من قبل ولم تنجح. المفروض وجود برنامج وطني شامل تتوافق عليه، ليس الفصائل فقط، بل كافة نخب الشعب الفلسطيني وتجمعاته في الوطن والشتات يؤكد على ثلاثة أمور مقدسة لا يجوز المساس بها: وحدة الشعب الفلسطيني في كل مكان ووحدة الهدف ووحدة وسائل تحقيق الهدف. وهذا لا يتم إلا بإعادة الإعتبار لمنظمة التحرير الفلسطينية، الخيمة الجامعة لكل أطياف الشعب الفلسطيني. وكي تكون كذلك لا بد من الاتفاق على إعادة كافة المجموعات التي تعمل من خارج هذا الإطار، بمن فيهم حركتا حماس والجهاد. وهذا يعني ضرورة فصل الدور الوظيفي للسلطة الفلسطينية التي يجب أن ينحصر في الجانب الخدماتي ويتم تمكين منظمة التحرير الشاملة الجامعة للعب دور قيادة الشعب الفلسطيني والممثل الوحيد والشرعي والمخول للتفاوض باسمه والاتفاق على برامج النضال لإنهاء الاحتلال وتحقيق البرنامج المرحلي المتفق عليه وطنيا. وهذا لا يمكن أن يتم إلا بانتخاب مجلس وطني جديد حيث يمكن عقد الانتخابات وإلا فاختيار شخصيات وطنية عليها اجماع لدورها ورمزيتها ونزاهتها وتاريخها النضالي وليس بناء على ولاءاتها وروابطها الأسرية أو التنظيمية.

ثانيا: الشعب الفلسطيني يريد حقيقة التصدي لصفقة القرن المقبلة كالمدحلة الكبيرة والتي قد تهرس تحت عجلاتها الغليظة أي أعتراض رخو مجسد في بيان أو خطبة من بعض المنافقين من حول الرئيس عباس الذين لم يجدوا ما يفتخرون به إلا «إطلاق الرصاصة الأولى». مدحلة صفقة القرن المقبلة لا يمكن هزيمتها بمناشدة المجتمع الدولي ولا بالحديث مع أبو الغيط وإطلاعه على آخر تطورات القضية الفلسطينية، ولا بزيارة وزير الخارجية للأرجنتين أو تركيا أو روسيا. صفقة القرن لا يمكن أن تسقطها البيانات ولا المناشدات بل بتعزيز الوحدة الوطنية الداخلية والتفاف الشعب الفلسطيني وقياداته جميعا حول برنامج نضالي شامل وواقعي وسلمي ومتعاظم ومتواصل وشجاع يضع إسقاط صفقة القرن هدفا مرحليا، كما أسقط المقادسة البوابات الألكترونية والكاميرات حول الأقصى وكما فرضوا فتح باب الرحمة في الأقصى المغلق منذ عام 2003. إن تعميم مسيرات العودة على كل أرجاء الوطن تحت شعارات موحدة وعلم فلسطين فقط، لا أعلام الفصائل، يمكن أن تسقط صفقة القرن، لا مناشدات الدول والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي.

ثالثا: الشعب الفلسطيني لا يراهن على انتخابات عدوه ولا يناشد الإسرائيليين بأن يختاروا السلام، لأن هذه المناشدات ستزيدهم تطرفا. وكما يعرف اشتية وغيره أن المجتمع الإسرائيلي يتجه نحو التطرف أكثر وأكثر وأن المراهنة على تقدم معسكر السلام في إسرائيل لا يعني إلا اليأس عندنا. التطرف الإسرائيلي لا محدود والتسابق بين الأحزاب اليمينة والفاشية على من يوغل أكثر في الدم الفلسطيني. يجب أن تكون المراهنة فقط على الشعب الفلسطيني أولا وثانيا وثالثا ثم يأتي دور الشعوب العربية والإسلامية ومحبي السلام في العالم.

رابعا: الشعب الفلسطيني يريد قيادة تتصدى للمطبعين وتنتقدهم علنا ولا تداري عليهم. لقد خرج التطبيع العربي مع الكيان إلى العلن بكل صفاقة في ظل صمت مريب من القيادة بل إن أحد المطبعين السعوديين قام بزيارة للكيان مصحوبا بأحد القادة. ماذا يعني هذا إلا الرضى عن التطبيع؟ من الممكن أن ننتقد الكفر دون ذكر الكفار إذا كان هناك خوف من عواقب الانتقاد العلني. فالصمت إنما سيشجع الآخرين على الاستمرار في غيهم.

خامسا: الشعب الفلسطيني لا يريد أن يكون عالة على الدول المانحة وهذا ما سمح لرئيس مثل ترامب أن يقطع كل أنواع المساعدات للشعب الفلسطيني لابتزاز موقف يحمل التنازل عن الحقوق. وأول خطوة للتعافي المالي تكون بالضبط والربط والتقشف وإلغاء هدر الأموال ومحاسبة الفاسدين واسترداد أموال منظمة التحرير.

سادسا وأخيرا: الشعب الفلسطيني يريد فعلا إلغاء اتفاقيات أوسلو الكارثية وما تبعها من اتفاقيات وملاحق وتفاهمات، خاصة اتفاقية باريس الاقتصادية التي وضعت الاقتصاد الفلسطيني رهينة في أيدي إسرائيل، وكذلك اتفاقيات التنسيق الأمني. لقد أعفت تلك الاتفاقيات إسرائيل من مسؤولياتها كسلطة قائمة على الاحتلال.

هذا غيض من فيض أنين الشعب الفلسطيني الذي بدون ذنب وجد نفسه في هذا الوضع المأساوي يشاهد أرضه تنهب وقدسه تهود وغزته تجوع وأعداد شهدائه في تزايد وخيرة أبنائه يقبعون في الأسر.

محمد اشتية

محمد اشتية قيادي في حركة فتح تم تكليفه بتشكيل حكومة فلسطينية جديدة.

ولد في قرية تل في نابلس في الضفة الغربية عام 1958. كان عمره ثماني سنوات حينما احتلت إسرائيل الضفة الغربية في 1967.

درس محمد اشتية في جامعة بيرزيت حيث حصل على شهادة البكالوريوس، تخصص في الاقتصاد وإدارة الأعمال، وحصل على شهادة الدكتوراه في دراسات التنمية الاقتصادية من جامعة ساسكس في بريطانيا، وعاد إلى الأراضي الفلسطينية في أواخر العام 1990.

شغل مواقع قيادية سياسية واقتصادية ومهنية عدة، كان محررا في جريدة «الشعب» الفلسطينية، وأستاذا وعميدا في جامعة بيرزيت، ورئيسا للمجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار «بكدار» ووزيرا للأشغال العامة والإسكان. وانتخب عضوا للجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» عامي 2009 و2016.

يعتبر اشتية من المعتدلين سياسيا، وهو مؤيد قوي لفكرة حل الدولتين، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب دولة إسرائيل. شارك في المفاوضات التي رعتها الولايات المتحدة الأمريكية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في العام 1991 وكذلك في عامي 2013–2014 والتي قادها حينذاك وزير الخارجية الأمريكي جون كيري.

يشغل اشتية مجموعة من المواقع الأكاديمية والأهلية أبرزها رئاسة مجلس أمناء الجامعة العربية الأمريكية وعضوية مجلس أمناء جامعة القدس. وهو عضو في مجلس أمناء جامعة الاستقلال الأمنية، ورئيس مجلس إدارة قرى الأطفال العالمية، ومحافظ البنك الإسلامي للتنمية.

اشترك في العديد من المبادرات السياسية والتنموية وأسندت إليه معظم البرامج التنموية وبرامج إعمار فلسطين، وشارك في مفاوضات متعددة الأطراف تتناول مواضيع التجارة والمالية والبنية التحتية والسياحة في منطقة الشرق الأوسط.

سيخلف اشتية رامي الحمد الله الذي شغل منصب رئيس الوزراء منذ 2014. وعلى عكس من سبقوه من الوزراء الذين اعتبروا مستقلين وأصحاب كفاءات مهنية، فإن اشتية تم اختياره بشكل رسمي من حركة «فتح» قبل أن يقوم رئيس الحركة ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بتكليفه.

ويرى محللون أن هذه الحكومة التي سيعكف اشتية على تشكيلها، ستكون حكومة سياسية تسيطر عليها حركة فتح، بعكس الحكومات السابقة، وإن تشكيل هذه الحكومة سيساهم في عزل حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة، والطرف الثاني الأكبر في الفصائل الفلسطينية.

وحركتا فتح وحماس على خلاف منذ أن سيطرت حماس على قطاع غزة في العام 2007 بعد عام من فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية.

ومنذ ذلك الوقت تجمدت الحياة السياسية الفلسطينية رسميا، وتعثرت أكثر من محاولة مصالحة بين الطرفين.

وتشكلت الحكومة السابقة في وقت اعتقد البعض أن المصالحة تحققت، لذلك حظيت تلك الحكومة بموافقة مختلف الفصائل الفلسطينية، وأطلق عليها «حكومة التوافق الوطني».

وأعلن الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة الشهر الماضي أن محادثات المصالحة مع حركة حماس «انهارت، وهو ما أدى إلى ضرورة تشكيل الحكومة الجديدة».

وقال «إذا كانت حماس غير راغبة في المصالحة، وغير راغبة في إجراء انتخابات، وإذا كانت لا تزال مع آخرين تريد تشكيل دولة صغيرة في غزة للإخوان المسلمين، إذا كانت هذه استراتيجيتهم، فعلينا إنهاء هذا».

ويقول الخبير في الشؤون الإسرائيلية الفلسطينية في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية هيو لوفات «هذه الخطوة تمثل انتزاع سلطة عارية من جانب حركة فتح».

ويضيف «كانت هناك رغبة في استبدال الحكومة السابقة التي كان ينظر إليها على أنها ضعيفة الأداء، مع وجود حكومة سياسية أكثر، لكنها ستؤدي أيضًا إلى إبعاد حركة حماس بالكامل من عملية صنع القرار وزيادة تقويض الديمقراطية الفلسطينية». ويفترض أن تجري انتخابات برلمانية فلسطينية جديدة بحلول أيار/مايو، على الرغم من أن المحللين يقولون إن الفرص ضئيلة لحصولها.

وتتألف الحكومة الفلسطينية من الناحية النظرية حاليا من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية التي تقودها فتح، وتضم عددًا من الأحزاب الأخرى، بينما حماس ليست جزءا منها.

وأعلن فصيلان رئيسيان من منظمة التحرير الفلسطينية (الجبهتان الشعبية والديمقراطية) رفضهما المشاركة في هذه الحكومة، الأمر الذي يعزز الانطباع أن فتح الآن هي المسؤولة بالكامل.

ومن غير المتوقع حدوث تحولات كبيرة في السياسة، سواء في علاقات الفلسطينيين مع إسرائيل أو الولايات المتحدة أو مناطق أخرى، وذلك كون السياسات الخارجية والعلاقات تخضع للرئيس محمود عباس واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وكان أبو ردينة قال إن «الحكومة لم تكن هي صانعة السياسة هنا. منظمة التحرير الفلسطينية هي الجهة الوحيدة التي يتعين عليها اتخاذ القرارات».

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

هل في إمكان الحكومة الفلسطينية الجديدة مواجهة الضغط الأمريكي وملامح التحول لحل الدولة الواحدة؟

إبراهيم درويش

تواجه الحكومة الفلسطينية الجديدة حالة تشكيلها عددا كبيرا من التحديات الاقتصادية والسياسية والأمنية. ويبدو هذا هو السبب في اختيار شخصية معروفة في حركة فتح لتشكيلها وقيادتها في هذه المرحلة المهمة التي تمر بها القضية الفلسطينية والمنطقة بشكل عام. فستشهد إسرائيل في الشهر المقبل انتخابات اضطر فيها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الذي تلاحقه المحاكم والاتهامات للتحالف مع أقصى اليمين المتطرف. وهناك توتر على الجبهة بين غزة وإسرائيل واستمرار للعقوبات الأمريكية والتشديد الإسرائيلي على الاقتصاد الفلسطيني ورفض دفع مستحقات الضريبة بذريعة أن جزءا منها يذهب لدعم الإرهاب. ويتوقع أن يعلن في الشهر المقبل عن تفاصيل الخطة الأمريكية التي باتت ملامحها معروفة وطبقت عمليات في ملف القدس واللاجئين وأصبح الحل يتمحور على صفقات اقتصادية وتحسين للظروف المعيشية في المناطق الفلسطينية خاصة في غزة.

ومن هنا جاء اختيار الرئيس الفلسطيني محمد اشتية، القيادي المعروف في حركة فتح لتشكيل الحكومة. ولدى اشتية سجل معروف في مؤسسات السلطة والمفاوضات وفي العمل التنظيمي للحركة. وهو بهذه المثابة في حاجة لكل خبرته السياسية والاقتصادية للنجاح في المهمة الصعبة التي تم تكليفه بها في 10 آذار (مارس). ويمكن النظر إلى حكومة اشتية المقبلة والملفات التي تنتظرها بحكومة الأزمة وفرصها لتحقيق الوحدة بين الضفة الغربية وغزة ضعيفة، فهي حسب محللين على الأقل الذين يقفون على الطرف المعارض لحركة فتح حكومة انقسام. وقالوا كان من الأولى لو استخدم اشتية سجله المثير للإعجاب في حكومة تسعى للوحدة لا الانقسام. فهو يحمل شهادة دكتوراه في الدراسات التنموية من جامعة ساسكس في برايتون عام 1989 وعمل في جامعة بيرزيت وأسهم في محادثات مدريد عام 1991. وترأس المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار «بكدار» ومجلس أمناء الجامعة الأمريكية في جنين من بين مناصب وأعمال أخرى. وفي عمر الحادية والستين يعتبر اشتية من جيل الانتفاضة الأولى عام 1987، ويظل مركزه القيادي في حركة فتح الأهم والذي يعطيه قدرة على التحرك، فهو عضو اللجنة المركزية لحركة فتح والتي انتخب فيها عام 2009. وكما يقول داوود كتاب في موقع «المونيتور» (2019/3/14) يحتاج اشتية إلى شبكة علاقاته من الانتفاضة الأولى حتى اليوم، خاصة القيادات الرئيسية في حركة فتح لكي ينجح في مهمته. ويرى كتاب أن تكليف قيادي معروف من حركة فتح لتشكيل الحكومة جاء خلافا للنهج الذي انتهجته الحركة في الحكومات السابقة حيث ظلت خارج لعبة الحكومة. فالتحديات التي تواجه الفلسطينيين على المستوى السياسي والاقتصادي تحتاج لحكومة قادرة على اتخاذ قرارات صعبة قد لا تحظى بدعم شعبي. فعلى المستوى الاقتصادي سيجد اشتية نفسه أمام تحدي التعامل مع رفض إسرائيل تسليم السلطة الضرائب التي تجبيها على الحدود. أما التحدي الثاني فما تعرف بصفقة القرن، وحسب الموقع فقد نصح الأردنيون القيادة الفلسطينية بالتريث في رفض المقترح الأمريكي حتى لا تظهر بمظهر الطرف الرافض.

وفي خطاب التكليف قدم عباس لاشتية رسالة من سبع نقاط منها استعادة الوحدة الوطنية، بين غزة والضفة وتنظيم انتخابات تشريعية ودعم ضحايا الاحتلال الإسرائيلي وعائلات السجناء والشهداء بالإضافة للدفاع عن القدس وتنمية الاقتصاد الوطني. وربما كان تطبيق هذه البنود صعبا خاصة الانتخابات التشريعية التي يمكن ان يجريها في الضفة ولكن ليس في غزة الخاضعة لسيطرة حركة حماس أو القدس الشرقية التي باتت في ظل القرار الأمريكي المنفرد جزءا من السيادة الإسرائيلية في خرق واضح للقانون الدولي. ومن هنا فالحديث عن الوحدة الوطنية يظل منقوصا في ظل الانقسام الداخلي الفلسطيني. وقد يتجاوز اشتية هذا الملف أو يؤجله لحين تتاح الظروف المناسبة. وبالتأكيد فحكومة اشتية هي حكومة فتح وستعبر في النهاية عن توجهات الحركة لا الرئيس عباس الذي ظل يوجه الحكومات السابقة ويتدخل فيها. وسيجد رئيس الحكومة الجديد دعما من حركة فتح حالة اختلف مع الرئيس في المستقبل. وربما وجد اشتية نفسه قادرا على التصرف باستقلالية عن الرئيس. ومع ذلك ينصح كتاب اشتية بالحكمة والذكاء في الكيفية التي يدير عمل الحكومة وأن لا يحرق كل الدعم الشعبي بين الناشطين وداخل الحركة والذي يحظى به الآن. وأن يشمل الرأي العام في كل القرارات خاصة الاقتصادية التي تمس حياة المواطنين بشكل قريب. صحيح أن حكومة يقودها عضو في اللجنة المركزية تستطيع اتخاذ القرارات الضرورية والمستقلة بعيدا نسبيا، عن تدخل الرئيس إلا أن هذا لن يحرر حكومة اشتية من حالة الأزمة والتأزيم التي سيرثها عن الحكومة السابقة وأهمها قضية المصالحة التي اتبع فيها عباس سياسة انتقائية ومحاولة لتطويع حماس. بل ويرى محلل إسرائيلي في مقال نشره موقع مركز القدس للشؤون العامة (2019/3/14) أن حل الحكومة وتكليف اشتية هي محاولة من عباس لتعطيل الجهود المصرية مع حماس. وأن حكومة اشتية والتي هي حكومة فتح ستعكس ما سيحدث في اليوم التالي بعد رحيل عباس. وسواء كان هدف الحكومة الحالية منع الصراع على السلطة داخل الجناح الحاكم في رام الله أو تقوية شرعية منظمة التحرير الفلسطينية، فإن بقية الفصائل الأخرى في المنظمة أعلنت أنها لن تشارك في الحكومة المرتقبة، بل وأصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية والمبادرة الوطنية، بيانا في الشأن اعتبرت فيه أن موافقة اشتية جاءت باعتباره الحكومة المقبلة هي حكومة فتح ولم يتم التطرق إلى الوفاق الوطني وما تم على صعيد المصالحة الوطنية. ومن هنا ستواجه الحكومة المقبلة معوقات على صعيد الوحدة الوطنية، فلا معنى لانتخابات لا تشارك فيها القوى الوطنية والإسلامية. وقد لا تكون الانتخابات أولوية لحكومة اشتية نظرا للمحاذير التي سقناها في البداية عن صعوبة إجراء انتخابات شاملة. وربما كان الملف الاقتصادي هو الأولوية في ظل التصرفات الإسرائيلية وحجم الفساد واعتماد غالبية الفلسطينيين على الراتب من السلطة وتراجع النمو الاقتصادي. فالمهام الضخمة الملقاة على عاتق الحكومة المقبلة تدعو للتنبؤ بفشلها منذ البداية.

لكن السؤال الأهم هو ما ستقدمه حكومة اشتية من وصفات لفك العزلة الأمريكية. ففي الفترة الماضية قرأنا الكثير عن الجهود التي قامت بها إدارة دونالد ترامب للضغط على الفلسطينيين، من إغلاق بعثة المنظمة في واشنطن ووقف المساعدات الأمريكية للمشاريع في الضفة والقدس والامتناع عن دفع المشاركة الأمريكية في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» وكانت آخر الخطوات العقابية الأمريكية في 3 آذار (مارس) إلغاء القنصلية الأمريكية في القدس (التي كانت بمثابة سفارة للفلسطينيين) وضمتها إلى السفارة الأمريكية في القدس. ووسط كل هذه الإجراءات لم نسمع عن ما فعلته القيادة الفلسطينية لمواجهة ما أطلق عليها بـ «صفقة القرن» فالسلطة تواجه كما يقول رمزي بارود في «كاونتر بانتش» (2019/3/14) آثار التزامها بالمطالب الأمريكية والإسرائيلية في الماضي، من تمسك بالعراب الأمريكي ومواصلة للتعاون الأمني مع إسرائيل. ويبدو أن كل ما عملته «ليس كافيا».

وإزاء الموقف المتحيز وبشكل واضح من إدارة ترامب لإسرائيل لم تقم السلطة بمواجهة للسياسة هذه باستثناء بعض الانتصارات الرمزية في الأمم المتحدة والاعتراف بدولة فلسطين. لكن دولة على الورق لا تعتبر استراتيجية. فالاعتراف بالدولة بدأ في مؤتمر منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر عام 1988 عندما أعلن المجلس الوطني الفلسطيني عن الدولة. وبدلا من استخدام السلطة الاعتراف بالدولة على أنه مكون من مكونات الاستقلال تعاملت معه كنهاية في حد ذاته. ورغم اعتراف 137 دولة الآن بفلسطين إلا أن سرقة الأراضي الفلسطينية تتواصل يوميا وتزيد إسرائيل من بناء أو توسيع مستوطناتها على الأراضي الفلسطينية المخصصة للدولة. فرفع العلم الفلسطيني على طاولة المؤتمرات الدولية أو المشاركة في اجتماعات عالمية لا يعتبر بديلا عن استراتيجية واضحة للتحرر الوطني. كل هذا يتم في ظل انقسام فلسطيني واضح. ويبدو عباس كما يقول بارود مصمما على إضعاف منافسيه السياسيين أكثر من مقاومة إسرائيل. وعليه فبدون جبهة موحدة ومقاومة واضحة سيظل عباس والسلطة الوطنية عرضة للتلاعب والضغوط الأمريكية. وفي كل مرة يحاول عباس القيام بتحركات رمزية لتعزيز شرعيته.

وسيجد عباس نفسه إن استمر في الحكم أو من يخلفه بدون أرض أو مساحة قليلة لبناء دولته، بل وعلى العكس يتراجع حلم الدولتين مقابل حل الدولة الواحدة والذي يعني عند نتنياهو واليمين المتطرف في إسرائيل مواطنة من الدرجة الثانية في الدولة القومية اليهودية. وهو ما بدا في تقرير أعده مراسل صحيفة «الغارديان» أوليفر هولمز (2019/3/13) وفي التقرير لاحظ الكاتب أن هناك فجوة بين ما يقوله ساسة العالم عن حل الدولتين وما يجري على الواقع الذي تحولت فيه السلطة الوطنية لمتعهد، وزاد فيه عدد المستوطنين عن 600.000 مستوطن ويواجه فيه سكان الضفة المعوقات وقتل الأحلام والقمع. وحتى دعاة المقاومة الشعبية باتوا، على الأقل حسب التقرير، يدعون لدولة علمانية تسع الجميع.

حوار

المعارض السوري عبد الباسط سيدا:

ثماني سنوات على الثورة: الشعب لم يُهزم والأسد لم ينتصر بعد

حاورته: رلى موفّق

يبقى المعارض السوري عبد الباسط سيدا، ابن محافظة الحسكة، مؤمناً بمسار الثورة السورية وبأن إرادة التغيير لا تزال عند السوريين رغم كل النكسات التي أصابتها في السنوات الثماني الماضية. فوفق توصيفه، لا الشعب انهزم ولا النظام انتصر بعد. وقد خرجت المسألة من أيدي السوريين، نظاماً ومعارضة.

قد يتمّ فرض حل عليهم بتوافق إقليمي – دولي لكن ذلك لن يؤدي إلى الاستقرار والسلم، إذ أن الكوارث التي حدثت على صعيد تدمير البنيتين المجتمعية والعمرانية لن تُحل إلا بتوافق سوري – سوري.

عبد الباسط سيدا الذي شغل رئاسة المجلس الوطني السوري في بدايات الثورة، لا يستسيغ تسميته بالمعارض الكردي بفعل أن وطنيته تتقدّم على قوميته، وهو اليوم خارج مؤسسات المعارضة السورية لكنه ليس مستقيلاً من مسؤوليته. تراه يدعو بقوة إلى تجاوز مصطلح «موالاة ومعارضة» وإلى البحث عن منطق جديد ينتج أدوات تفكير جديدة، ويبدي قناعة بأن القوى الفاعلة في المجتمع السوري لدى الطرفين قادرة على القيام بهذا الدور للوصول إلى حوار يُقدّم فيه السوريون ضمانات لبعضهم البعض، لكن المعضلة ـ التحدّي هي: كيف وأين؟

بالنسبة إليه، فإن صورة المستقبل في سوريا عموماً مرهونة بما سيقرره الأمريكي الذي لم يحسم وضعه بعد، ما يجعل كل الأمور ضبابية ومشوشة، حتى بالنسبة للمناطق الكردية، رغم أنه يؤمن أن لا إمكانية واقعية لأي انفصال لها أو لقيام «كردستان سوريا»، لكن ذلك سيكون أيضاً مرتبطاً بما إذا كانت سوريا ستكون موحّدة ضمن دولة قابلة للحياة بغض النظر عن طبيعة النظام، أم دولة هشّة مقسّمة بين مجموعة من مناطق النفوذ، من دون إعلان التقسيم. وهنا نص الحوار:

○ **تحل الذكرى الثامنة لانطلاقة الثورة السورية، هل ما زال بالإمكان توصيفها بـ«الثورة»؟**

● بلا شك هي ثورة. انطلقت وما زالت مستمرة رغم النكسات التي تعرّضت لها. هي ثورة لأن الشعب السوري بغالبيته وبمختلف مكوّناته شارك فيها. لكن ما حصل، وكما نبّهنا منذ العام الأول لانطلاقتها، أن النظام خبير بوضع العالم أمام خيار الإرهاب والفوضى الشاملة أو خيار الاستبداد والفساد. في نهاية المطاف للدول حساباتها ومصالحها الخاصة. لذلك بدت الأمور تميل في فترة ما باتجاه أن النظام سيبقى ويستمر طالما أن البديل الآخر لا «يُبشّر». لكن في الفترة الأخيرة بتنا نلاحظ أن المواقف تغيّرت بعض الشيء نتيجة التشدّد في الموقف الأمريكي، وباعتقادي أن أمريكا، في نهاية المطاف، هي التي ستحدّد المعطيات أو «البوصلة» لكنها لم تقل كلمتها الأخيرة بعد لأسباب كثيرة، منها ما يتعلق بالواقع الأمريكي ومنها ما يتعلق بظروف المنطقة والتحوّلات المقبلة. بكل تأكيد كانت ثورة فعلية رغم ظهور الجماعات المتشددة والإرهابية والوضع العسكري العشوائي وغيره، إلا أنه لا يخامرني الشك بأن إرادة التغيير ما زالت موجودة عند السوريين رغم كل المصاعب.

○ **كيف يمكن لإرادة التغيير أن تتحقق في ظل إعادة سيطرة النظام على غالبية المناطق واعتبار بشار الأسد نفسه منتصراً؟**

● بالإمكان توصيف الوضع على الشكل التالي: الشعب لم يُهزم والنظام لم ينتصر بعد. النظام السوري قبل الثورة بسنوات كان يدّعي بأنه تمكن من تحقيق الاستقرار في سوريا، لكن نحن كنا نحلّل الوضع ونقول بأن هذا الاستقرار زائف، لأنه استقرار أمني وعسكري، فيما الاستقرار الحقيقي هو الذي يستند إلى اقتصاد ووضع اجتماعي مستقرين، وإلى نسيج وطني متكامل.

الجميع يعرف كيف تمكّن النظام من استعادة السيطرة على المناطق التي خرجت عن نطاقه. هو اعتمد على الميليشيات التابعة لإيران، والتي عادت وشاركت مباشرة. وعندما عجزت طهران طلبت من موسكو التدخّل، وجاءت روسيا بتوافق مع الأمريكي. هذا كله يؤكّد أن النظام حقّق هذه التحوّلات بإرادة وأسلحة الآخرين. ولكن السؤال: ماذا بعد؟

○ **في اعتقادك هل سيستطيع الأسد المحافظة على ما حققه؟**

● أعتقد أن هذه المسألة في غاية الصعوبة، لأن المناطق التي استرجعها عسكرياً مُنهكة وتحتاج إلى جهود ضخمة لإعادة الإعمار، ولإقناع الناس بالعودة وتأمين البنى التحتية والإرادة الشعبية. كل هذه المسائل ما زالت بعيدة التحقق في المدى المنظور.

○ **هل يريد فعلاً عودة اللاجئين السوريين، وهم في غالبيتهم من اتجاه مناهض؟ وهل هو فعلاً يستعجل إعادة إعمار هذه المناطق؟**

● أكثر من مرّة، صرّح النظام بأنه يُفضّل نوعاً من النقاء المجتمعي في سوريا، أي السوريين الملتزمين بتوجهاته. طبعاً هناك مشاريع إيرانية بالنسبة للتغيير الديموغرافي والمذهبي لم تعد خافية على أحد. اليوم أكثر من نصف السوريين نازحين داخل الوطن أو في أماكن اللجوء في الدول المجاورة (لبنان، تركيا، الأردن وكردستان العراق) التي تُعاني أيضاً من المشاكل وتُشكّل حالة ضغط على المجتمع الدولي.

أعتقد أن الأمور ستُحل، في نهاية المطاف، بتوافق إقليمي ـ دولي وليس بإرادة النظام. ولكن يبدو أن اللعبة المستمرة تستوجب أن يدّعي النظام بأنه انتصر. نعلم طبيعة وحدود موقعه وعلاقته مع حليفيه الروسي والإيراني، فيما يحاول أن يعطي انطباعاً زائفاً مُضللاً، سواء لأنصاره أو لبقية السوريين، بأنه سيعود إلى الساحة بقوة. هذا ما صرّح به بعد حمص أو بعد حلب، لكن المسائل لم تصل إلى المدى المرجو من جانب النظام، لذلك أعتقد أن الوضع في سوريا سيستمر بشكله الحالي من عدم الاستقرار إلى مرحلة طويلة نسبياً.

○ **الحل يحتاج إلى طرفين، هناك نظام، ولكن هل هناك معارضة؟**

● المعارضة تعاني من أزمة، وهذه الوضعية كانت موجودة منذ بدايات تأسيس «المجلس الوطني السوري». المشكلة الأساسية التي نعاني منها في سوريا تتمثل بعدم وجود أحزاب قوية تستطيع أن تتحوّل إلى «حامل اجتماعي» لأهداف التغيير أو للأهداف التي عبّر عنها السوريون. لدينا شخصيات معارضة، إذا صح التعبير، لكن الأحزاب الموجودة ضعيفة وتُعاني من الترهّل ومن الانعزال الشعبي، ومع ذلك بذلنا جهداً في سبيل تشكيل حالة وطنية من خلال المشروع الوطني السوري، ودائماً كنا نصرّح في جميع المناسبات بأن هذا المجلس يمثل مشروعاً وطنياً سورياً غير ناجز، بمعنى أنه مفتوح لكل التوجهات الوطنية، لكن الظروف – والمجال لا يتّسع الآن لتناول هذه التفصيلات والتطورات – هي التي دفعت باتجاه «الائتلاف الوطني السوري» الذي كان بإرادة وتدخلات دولية مباشرة. الأمور الآن وصلت إلى حد أن الكثير من الشخصيات السياسية المعروفة تركت الائتلاف. و «الهيئة العليا للمفاوضات» في نسختها الثانية تمّ تشكيلها بناء على توافق بين الروس والأمريكان والدول الإقليمية.

نحن نُعاني من جملة مشكلات، لكن سواء في الائتلاف أو في الهيئة العليا للمفاوضات، ما زال هناك أخوة لهم تاريخ في المعارضة يعملون ويحاولون. هذه الأزمة التي تعانيها المعارضة لا تعني أن الأزمة الكبرى على الصعيد الوطني غير موجودة، أو أن الشعب السوري سيقبل بهذا النظام. الشعب السوري في المناطق الخاضعة للمعارضة ينتقد المعارضة، والشعب السوري في المناطق الخاضعة للنظام التي تسمّى تجاوزاً باسم الموالاة، هو الآخر ينتقد النظام. طبعاً أنا من أنصار تجاوز هذا المصطلح، أي مصطلح المعارضة والموالاة، لأن هناك حالة سورية عامة لا بدّ أن نجد لها مخرجاً، وهو قطعاً ـ أي المخرج ـ لا ينسجم مع وجود هكذا نظام أوصل البلاد إلى هذه الحالة الكارثية على مختلف الأصعدة.

○ **لنقل أن هناك اتجاهاً اليوم لجلوس السوريين إلى طاولة المفاوضات، سنجد أن فريق النظام رغم مساوئه موجود وممسك بقدرات ما، هل الهيئة العليا للمفاوضات، بما تشكّل، حاضرة ومتماسكة وقادرة على إثبات نفسها؟ أليس واقع المعارضة سبباً من أسباب ارتباك المجتمع الدولي؟**

● الوضع سيكون أفضل بالنسبة للسوريين لو كانت هناك معارضة سياسية تاريخية معروفة ولها مصداقية، بمعنى أنها مخوّلة من قبل السوريين، تثق بذاتها وبإمكانها اتخاذ القرارات الصعبة، لأننا شئنا أم أبينا سنضطر في مرحلة ما إلى اتخاذ هذه القرارات. لا تستطيع أي جهة في المؤسسات الرسمية الحالية اتخاذ هذه القرارات لأنها غير مغطاة شعبياً وغير مدعومة بتاريخها المعروف لدى الشعب، ولذلك نعاني من هذه الوضعية، لكن في اعتقادي أن المسألة خرجت من أيدي السوريين، النظام والمعارضة على حد سواء. النظام يُعاني من حالة صراع بين أجنحته المختلفة والصورة مختلفة عما يحاول أن يسوّق نفسه به. في نهاية المطاف سيكون هناك توافق دولي ـ إقليمي، لكن عملية الإخراج لا يمكن أن تتمّ

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

نحتاج إلى أدوات تفكير جديدة ولا بدّ من حوار داخلي

من دون واجهة سورية سواء في المعارضة أو من جانب النظام. السوريون بحاجة إلى نوع من الحوار الداخلي البينيّ البعيد عن الأضواء وعن ضغط المفاوضات، بمعنى أننا نحتاج إلى ترميم النسيج الوطني السوري من خلال ضمانات متبادلة.

نحن في سوريا بحاجة إلى 3 خطوات، أولاً: إزالة الهواجس الموجودة عند هذه الجهة أو تلك، لطمأنة الجميع دون تمييز بين المكونات الدينية والمذهبية والقومية، ولتأكيد بأن سوريا المقبلة ستكون للجميع وبالجميع. وهذه تكون بعقود مكتوبة بعد حوارات معمّقة. ثانياً: إثبات المصداقية من خلال ممارسة منسجمة مع العقود المكتوبة بحيث لا تكون الممارسة متناقضة معها. وثالثاً: التوافق على آلية حل الخلافات. ولكن في البداية، لا بد من حوار وطني داخلي معمق.

○ أنت من أنصار تجاوز مصطلح الموالاة والمعارضة، بمعنى الذهاب إلى حالة سورية جديدة مرتكزها الحوار الداخلي، من سيقوم بذلك، وهل هو مسموح أصلاً؟

● هناك قوى فاعلة في المجتمع السوري من الطرفين، قادرة على أن تقوم بهذا الدور. ولكن العقدة الأساسية من أين سنبدأ وكيف؟ هل يمتلك السوريون الإرادة لذلك وهل بإمكانهم ممارسة نوع من الضغط للدفع بقبول نتائج التوافقات؟ الوضع في غاية التعقيد. وفي رأيي أن المفاوضات بصيغتها الحالية ربما أدت إلى فرض حل دولي - إقليمي على السوريين، لكن الكوارث التي حدثت على صعيد تدمير البنيتين المجتمعية والعمرانية لن تُحل إلا بتوافق سوري - سوري.

○ نحن اليوم أمام استحقاق مستقبل المناطق الواقعة تحت النفوذ الأمريكي في المنطقة الشرقية والشمال الشرقي ومَن الذي سيُمسك بالأرض، كيف يمكن أن يكون عليه واقع المناطق حيث التواجد الكردي؟

● نحن نحتاج إلى معرفة التصوّر الأمريكي النهائي لوضعية المنطقة ولوضعية سوريا بالذات، بمعنى هل سنشهد سوريا موحّدة ضمن دولة قابلة للحياة بغض النظر عن طبيعة النظام، أم أننا سنشهد دولة هشّة مقسّمة بين مجموعة من مناطق النفوذ، من دون إعلان التقسيم؟ اليوم تركيا تتصرّف في الشمال الغربي، وأمريكا في المنطقة الشرقية والشمال الشرقي، وروسيا وإيران في المنطقة الساحلية ودمشق ومحيطها، بينما في الجنوب هناك الأردن والتفاهمات مع إسرائيل، هذه مسائل غامضة لا بدّ من الوصول إلى أجوبة بشأنها.

حالياً نسمع كثيراً في الإعلام عن تشدّد واشنطن تجاه إيران وجهودها في سبيل تشكيل حلف إقليمي أمني يمثل اجتماع وارسو بداية جنينية له، ووزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو يقول بأننا سنشهد المزيد من التقدّم في هذا الموضوع في الفترة المقبلة، هذا يعني أن هناك تصوراً لإعادة ترتيب المواقف في المنطقة. الأمريكيون الذين يقولون بأن لا نيّة لديهم لإبقاء قواتهم على الأرض، يستعملون المنطقة الشرقية كورقة ضغط تجاه تركيا وإيران، لأن لهذه المنطقة ارتباطاً مباشراً بالعراق. لكن في النهاية ربما تكون هناك توافقات بينهم وبين الجانب التركي، بمعنى الاعتماد على مجموعة من القوات المحلية يؤمن الأمريكيون لها التغطية الجوية بمساعدة الأوروبيين وربما بمشاركة بعض الدول العربية، إنما هذا كله يعتمد على التوجّه الذي ستتبناه الإدارة الأمريكية بالنسبة للوضع السوري. لا أعتقد أن أمريكا ستنسحب من المنطقة وتسلّمها لأي كان، رغم أن تصريحات دونالد ترامب أوحت، في فترة ما، بشيء من هذا القبيل، لكن الضغوط التي مورست عليه أثبتت أن السياسة الأمريكية لا يمكن لشخص بمفرده أن يقررها حتى وإن كان رئيساً.

○ وسط ترقب لمعرفة تأثير الحرب على وحدة الأراضي السورية، هناك المسألة الكردية. مؤخراً برزت اجتماعات قيل إن هدفها الوصول إلى مرجعية كردية لضمان حكم ذاتي كردي في سوريا على طريقة الحكم الذاتي في العراق؟

● الوضعية الكردية معقدة، لكنها جزء من الحالة الوطنية السورية العامة، بمعنى أنه لم يَطرح أي حزب كردي مشروعاً للانفصال أو الاستقلال. بالمناسبة لا توجد أي إمكانية واقعية لأي انفصال للمناطق الكردية أو لـ«كردستان سوريا».

ما حصل أن النظام تنبّه لمعنى انضمام الكرد للثورة السورية. ويدرك أن منطقة الجزيرة هي استراتيجية كونها تقع على مقربة من الحدود التركية والعراقية، وأن هناك حالة تذمر كردية مزمنة نتيجة سياسة الاضطهاد المزدوج التي انتهجها بحقهم والتي قامت على عدم الاعتراف بوجودهم وحقوقهم الدستورية من جهة وتهميشهم واتخاذ إجراءات تمييزية حيالهم من جهة أخرى. لذلك كان تخطيط النظام هو إخراج الأكراد من الثورة السورية من خلال التوافق مع «حزب العمال الكردستاني» (PKK) باتفاق أمني واضح وصريح قضى بتسليمه حقول النفط مقابل قيامه بالخدمات المطلوبة. كانت عملية تسلم وتسليم.

لقد دخل «حزب الاتحاد الديمقراطي» (PYD) إلى الساحة السورية من هذه البوابة. في البداية كان يتحدث عن الخصوصية الكردية، ثم تقدّم الطرح إلى الإدارة الذاتية. تطوّرت الأمور معه، بعد تكفّل الأمريكيون بالتوافق مع الروس بمحاربة «داعش» في المنطقة الشرقية، وبعدما رفض «الجيش الحر» الطلب الأمريكي بالتركيز فقط على محاربة «داعش» دون النظام، كان الـ(PYD) هو البديل لدى أمريكا التي لها عدة أهداف من هذا المشروع. فهي من ناحية أمّنت مقاتلين بتكلفة بسيطة مع الجيش الأمريكي في العمليات على الأرض، ومن ناحية ثانية، استخدمتهم ورقة للضغط على تركيا لتحسين مواقفها بعد تأزم علاقتها مع واشنطن.

○ في ظل تعقيد المشهد الكردي وكثرة اللاعبين، هل يمكن توقع «سيناريو ما» مستقبلي؟

● المشهد الكردي متداخل جداً. هناك انقسام بين القوى والأحزاب الكردية بما يشبه الانقسام الفلسطيني بين حماس وفتح. أعتقد أن أمريكا على تواصل مع المجلس الوطني الكردي الذي يتمتع بشعبية في الداخل ومع بعض الشخصيات الكردية الأخرى، إلى جانب علاقتها بحزب الاتحاد الديمقراطي. حزب (PYD) يتصرّف كأنه حزب مستقل، لكن فعلياً هو جزء من منظومة «حزب العمال الكردستاني»، وهذه مسألة غير مقبولة من الكرد السوريين ومن السوريين عموماً ومن تركيا وغيرها. فهل ستستطيع أمريكا، من خلال ثقلها ووزنها، الضغط على الـ(PYD) للانفصال عن الـ(PKK) من أجل إراحة الأجواء الداخلية بين الأكراد ومع المحيط ولا سيما مع الأتراك؟ والسؤال الذي يطرح اليوم: هل من مصلحة الدول الوصول إلى نوع من التوافق الكردي - الكردي كجزء من التوافق السوري العام أم أن كل جهة إقليمية – دولية ستظل ممسكة بهذه الورقة في سبيل تصفية الحسابات، فيكون الكرد مجرّد بيادق بيد الآخرين؟

○ منسوب الحساسية مرتفع بين الكرد والعرب في المناطق الخاضعة لسيطرة الأكراد؟

● علينا التمييز بين حزب الاتحاد الديمقراطي وبين الكرد، كما علينا أن نميّز بين «داعش» والعرب السنّة. لا يجوز أن نقول أن العرب السنّة يريدون ذلك إذا كنا نتحدث عن «داعش». ولا يجوز أن نتحدث عن الكرد إذا كنا نتناول حزب الاتحاد الديمقراطي. المرجعية الكردية الأساسية تتمثل في الأحزاب الكردية السورية الموجودة أصلاً والتي لها تاريخ.

حزب الاتحاد الديمقراطي يفرض سيطرته بفعل السلاح ولا يطرح مشروعاً جامعاً بين مكونات المنطقة، بل يسعى إلى فرض نفوذه عبر استخدام «واجهات» عربية وأحياناً سريانية للقول بأنه يمثل الجميع. اللافت أن زعيمه عضو في اللجنة المركزية لحزب العمال الكردستاني، والأمريكان وغيرهم يتعاملون معه من منطلق «نحن أقوياء وبالتالي نستطيع الاستفادة من طاقاته وإمكانياته، وعند اللزوم لدينا القدرة على التخلص منه».

○ كيف تقرأ مستقبل داعش بعد هزائمه؟

● داعش الذي هو باعتقادي «كوكتيل» مخابراتي انتهى عسكرياً وميدانياً، لكن فكره المتشدد ناجم عن عوامل القهر، والتمرّد على الموقف القائم. وإذا لم أكن متأكداً من الجهة التي تساند داعش في الخفاء، فأنا أدرك تماماً أن النظام الإيراني هو الجهة المستفيدة من داعش سواء في العراق أو في سوريا. كلنا نعلم أنه أيام معارك القلمون كانت فصائل الجيش الحر تقاتل على جبهتين، «حزب الله» من جهة وداعش من جهة أخرى، النظام السوري لم يكن متواجداً في تلك المنطقة، هذه عملية تبادل للأدوار. ولا ننسى عمليات التسليم والتسلّم التي كانت تتمّ في تدمر.

أعتقد أن المنطقة لن تشهد استقراراً ما لم نقرّ بطريقة ما بعملية الفصل بين «الديني والسياسي»، نسمّيها علمانية أو مدنية أو ما شئنا، لكن لا نستطيع أن نستمر في حالة الدمج بين منظومتين متناقضتين، بمعنى أن الدين حقائقه مطلقة لا تقبل المساومة أو الحلول الوسط، والسياسة تعتمد على النسبية التي تتغيّر بتغيّر الأزمان والأماكن.

○ لا بد من أن نعرّج ولو باختصار على إدلب، ماذا ينتظرها؟

● إدلب تضم حوالي 3 ملايين نسمة، وهذا يشكل تحدياً كبيراً للجميع. الفصائل الموجودة هناك خاضعة للنفوذ التركي، وهناك تواصل بين الأتراك والروس ومتابعة من قبل المجتمع الدولي من الأمريكان والأوروبيين في سبيل الوصول إلى حل ما. لكن في نهاية المطاف أعتقد أن تركيا سيكون لها دور كبير في المدى المنظور طالما الأمور في سوريا باقية على وضعها الحالي، بلد موزّع بين مجموعة من مناطق النفوذ، لكن حينما نصل إلى توافق إقليمي - دولي حول سوريا، ستكون الانسحابات وسيكون التوافق على أطر أو معادلات جديدة. الصورة ما زالت ضبابية، والكل بانتظار الموقف الأمريكي.

حريات

صورة من مأساة الحرب: صحافيون يمنيون يلجأون إلى مهن أخرى

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

لم يستطع جابر غراب، وهو مصور صحافي محترف، أن يتخلى عن حمل كاميرته، حتى وقد صار يبيع القات كمهنة جديدة عليه، لجأ إليها استجابة للمعاناة التي فرضتها الحرب على اليمنيين بمن فيهم الصحافيون، الذين يعيشون ظروفاً سيئة للغاية في بلد صنّفته منظمة «مراسلون بلا حدود» مؤخراً، ضمن خمسة بلدان هي الأخطر في العالم على حياة الصحافيين.

كان جابر يحلم ككل اليمنيين بمستقبل أفضل، ولهذا اشتغل على عدد من المشاريع الفوتوغرافية بموازاة تجربته الصحافية، فبقيت الكاميرا ترافقه في حله وترحاله يوّثق للابتسامات في الشوارع وملامح الأمل في المكان من خلال لقطات ظل ينشرها في صفحته في موقع «فيسبوك» حتى عقب اندلاع الحرب في بلاده عام 2015 لم يتوقف عن ذلك، إذ لم يتوقع استطالة الحرب؛ فظل مستمراً في توثيق ابتسامات الناس، ونشرها ضمن وسم «ابتسم في زمن الحرب». لقد ظل جابر يكابد معاناة الحرب، ويتحمل تبعاتها، ككل زملاء المهنة هناك، وينفق من هنا وهناك إلى أن نفد منه كل شيء، ووصل به الحال إلى ضرورة البحث عن عمل. لكنه لم يجد سوى العمل في بيع القات؛ فهو عمل يحتاج لرأسمال قليل، وسيوفر له حداً مقبولاً من احتياجات الحياة. من خلال حديث جابر تشعر أن جذوة المهنة ما تزال مشتعلة في روحه على الرغم من معاناته في مهنته الجديدة؛ كأن تلك الجذوة ما زالت تمنحه أملاً في العودة لمهنته الأصلية، حتى بعد أن صار لاجئاً في مهنة أخرى، بدليل أنه ما زال يحرص بين الفينة والأخرى على الخروج من البيت بكاميرته وحملها معه إلى سوق القات (القات عشب يلوكه معظم اليمنيين خلال أوقات ما بعد الظهيرة، وتصنفه بعض الدول ضمن الأعشاب المخدرة) كأنه لا يستطيع أن ينسى حياته السابقة: «بالفعل أنا لم أتوقع أنني سأعمل في مهنة أخرى غير الصحافة، لكن الظروف كانت أقوى مني، بعد انقطاع معظم مصادر الدخل وتدني قيمة الريال وارتفاع الأسعار وما نتعرض له من مضايقات؛ كان لابد أن أبحث عن عمل، واختياري للعمل في بيع القات هو لأنني لم أجد غيره، وقبل ذلك لأنه يتيح لي التواجد في عمق المجتمع ومع الناس كما أحب أن أكون» يقول جابر لـ «القدس العربي» وكان يحرص أن يبدو سعيداً، كأنه يتحدى نفسه مضمراً ملامح المعاناة النفسية التي يعيشها الصحافيون خلال لجوئهم لمهن أخرى.

بين القبول الرفض

تمتص الحرب كل يوم ما تبقى من أحلام اليمنيين؛ بل أن مَن يموت منهم عوزاً وفقراً ومرضاً يتجاوز بكثير أعداد من يقتلهم البارود؛ وهو واقع يمكن قراءة عناوينه في نسب من يتم تشييعهم يومياً إلى المقابر، كما يمكن ملاحظته فيما يعيشه الناس من واقع مأساوي على صعيد كل المهن؛ ففي مجال الصحافة عملت الحرب على إغلاق كثير من المؤسسات والصُحف وحجب المواقع الالكترونية، حتى يكاد ينحسر العمل الصحافي المحلي ومعظم الخارجي فيما يخدم الحرب، كل ذلك في موازاة

جابر غراب، مصور صحافي يبيع القات ولم يتخل عن الكاميرا

انقطاع صرف رواتب غالبية الصحافيين، فيما البقية المتبقية لم تعد تحصل سوى على راتب تراجعت قيمته إلى نحو مئة دولار تقريباً، علاوة على ما وصل إليه قمع الحريات، الأمر الذي تدهورت معه أحوال الصحافيين الحياتية فقراً وخوفاً؛ فاستنزفوا، خلال بقائهم خارج المهنة، منذ بدء الحرب ما كان لديهم من وسائل لدرء تداعيات هذا الواقع، حتى وصل الحال ببعضهم إلى مغادرة المدن، حيث كانت مقرات أعمالهم، والعودة للأرياف والعمل في الزراعة، لكن حتى هؤلاء يعيشون

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

أوضـاعـاً صعبة؛ لأن الـوضـع المعيشي في الريف صـار طـارداً لهم؛ حيث يجد الصحـافي أن الفقر هناك أيضاً يجعل أهله يضيقون ذرعاً به.

أما مَن بقي من الصحافيين في المدن فيعيشون وضعاً مختلفاً، لكن الحال بلغ ببعضهم إلى تفرق شمل عوائلهم، وعدد آخر استطاع أن يتجاوز مرحلة البؤس من رحلة المأساة، بالانتقال إلى مرحلة المرارة في التعايش مع مهن أخرى إن جاز التوصيف؛ فصار بعضهم مثلاً يملك دكاناً لبيع الآيس كريم، وآخر أصبح دلالاً في تجارة العقارات، بل أن بعضهم ضحى بما يملك في سبيل افتتاح دكان صغير يعيل منه عائلته بالحد الأدنى.

ضياع الحلم

يتحدث عبد الرحمن مطهر، وكان مديراً للمكتب الصحافي لصحيفة «الجمهورية» في صنعاء، بحسرة عن حلمه بهذا الوطن، ويقول «سأعمل بكل جهدي لتعليم ابني ليغادر هذه البلاد لإكمال تعليمه وحياته خارجها؛ فبلادنا لم تعد وطناً صالحاً لنا؛ هكذا أقول لأبني».

لقد ضحى عبد الرحمن بحلم بناء بيت لعائلته الصغيرة، فبعد أن اشترى أرضاً وانتظر طويلاً أن يتحقق حلم البناء اندلعت الحرب؛ فظل يقاوم تداعياتها، حتى ضاق به الحال لاسيما أن عائد العمل الصحافي المتاح له لم يستطع أن يحميه من العوز ما أضطره لبيع تلك الأرض، وأفتتح بقالة مواد غذائية وبهارات في حي المشهد في صنعاء، حيث صار متفرغاً للعمل فيها يومياً منذ شهور: «بعد معاناة وتفكير لم يكن أمامي سوى أن يكون هناك عمل يوفر لي إيجار المسكن ومصروفات عائلتي؛ فأي راتب لم يعد قادراً أن يمنحك ربع الحياة التي كنت تعيشها قبل الحرب؛ فافتتحت بقالة وبهارات، وهو دكان صغير، لكنه بات اليوم يوفر لي ولعائلتي حياة مقبولة بالحد الأدنى، حيث استطيع سداد إيجار البيت والدكان ونفقات المعيشة وأقساط مدرسة الأولاد». يقول عبد الرحمن لـ«القدس العربي» «لم أتوقع أنني سأعمل في مهنة غير الصحافة».

على مقربة من دكان عبد الرحمن يقع في الحي نفسه دكان زميله عبد القادر الشاطر الصحافي في صحيفة «26 سبتمبر»: «هناك صحافيون كثر صاروا يعملون بعيداً عن مهنتهم بسبب ظروف الحرب؛ فمنهم من صار يعمل في بيع الشبس (البطاطس المقلية) أو يشتغلون على تاكسي. لقد صار للكثير مصادر دخل تدفع عنهم بؤس الحرب ويوفروا لعوائلهم ما يدفع عنها معاناة الفقر» يقول عبد القادر لـ«القدس العربي».

متاعب جديدة

لا يعني أن لجوء الصحافيين اليمنيين إلى مهن أخرى قد أبقاهم بعيداً عن المتاعب، فمحدودية خبراتهم في المهن الجديدة ورؤوس أموالهم الصغيرة تجعلهم أكثر عرضة للهزات المالية نتيجة عدم استقرار الأسعار في السوق جراء الحرب، فبقالة الصحافي مرزاح العسل في حي الحصبة في صنعاء لم تستطع الصمود، بعد عام تقريبا من افتتاحها، في مواجهة عدم استقرار أسعار الدولار وارتفاع الأسعار المستمر ولأن رأسمال البقالة هو آخر ما تبقى له كونه باع سيارته لافتتاحها؛ فقد اضطر لبيع البقالة قبل تفاقم الخسارة. يقول مـرزاح، وهو صحافي في «وكالة الأنباء اليمنية»: «استطعت بواسطة البقالة توفير إيجار السكن ومتطلبات عائلتي، إلا أن عدم استقرار الأسعار اضطرني لبيعها حفاظاً على رأسمالي الوحيد، وأنا الآن أريد شراء سيارة تاكسي كمشروع بديل أعيش منه».

وكان رياض الزواحي، الصحافي في صحيفة «الجمهورية» قد افتتح محلاً لبيع مستلزمات الهواتف المحمولة في صنعاء بعد وقت قصير من بدء الحرب، في محاولة منه لمواجهة تداعيات الحرب ككثير من زملائه؛ إلا أن دكانه كبعض زملائه، أيضاً، لم يحقق النجاح المرجو ما أضطره لإغلاقه.

خيارات

لا تقتصر معاناة الصحافيين من الحرب على منطقة يمنية دون أخرى؛ فكل مناطق البلاد لم تعد بيئة آمنة للعمل الصحافي ما أضطر الصحافي رضوان فارع، في مدينة عدن إلى العزوف عن المهنة خلال الحرب، وافتتح كافتيريا لبيع العصائر والوجبات الخفيفة. يقول رضوان لـ«القدس العربي»: «لم أتوقع أنني سأضطر لتغيير حياتي المهنية، ولم أستطع أن استوعب، حتى اللحظة، أن عملي خلال عقدين قد انتهى إلى لا شـيء. الصحافة التي كانت تملأ حياتي أجدها اليوم سراباً وسط الحرب في اليمن ما جعلني أفكر بخيارات أخرى متحدياً واقعا موحشا؛ ففتحت كافتيريا

أغلقت الحرب معظم المنابر وأوقفت صرف الرواتب وضيّقت الحريات

صغيرة تقدم خدمة العصائر الطبيعية والوجبات الخفيفة؛ وعندما بدأتُ كانت هناك مخاطر كثيرة كون عدن حينها لم تستقر، كما أن المشروع لشخص مثلي عمل صحافياً لمدة 12 عاماً. وعلى الرغم من ذلك أقول إنني نجحت في مهنتي الجديدة، وكل يوم أحب عملي الذي يوفر لقمة عيش كريمة تجعل مني صحافي حرب يبيع العصائر بدلاً من كتابة الأخبار والقصص

الإنسانية لصالح جماعة ما أو حزب أو جهة خارجية». ويتحدث رضوان عن واقع الحرب وما يعتقد أن الصحافة قد أسهمت في تعقيده، ويقصد بذلك صحافة أطراف الحـرب، مشيراً إلى «أن ثمة صحافيين أثـروا من العمل في هذه المهنة لكن على حساب الحقيقة والوطن والإنسـان من خلال عملهم مع الحرب وأطرافها وأهدافها داخلياً أو خارجياً، لكنهم قلة مقارنة بغالبية كبيرة ترفض الحرب ويسحقها العوز وتكابد الفقر والخوف».

كما أن كافتيريا رضوان، وهو صحافي في «وكالة الأنباء اليمنية» تعدّ من التجارب الناجحة للصحافيين اليمنيين العاملين في مهن أخرى خلال الحـرب، حيث صارت هذه الكافتيريا الواقعة في خور مكسر في عدن، كما يقول، تغطي مصروفات 12 عاملاً «فيما العمل الصحافي لم يكن يغطي احتياجاتي وإيجار مسكني».

معاناة تتغير المهنة

ويعتقد أمـين عـام نقابة الصحافيين اليـمنـيـين مـحـمـد شبيطة أن انـتـقـال الصحافيين اليمنيين إلـى مهن أخـرى هو شكل مؤلم من أشكال المعاناة التي يعيشونها جراء الحرب التي أغلقت المنابر وقطعت الـرواتـب وضيّقت الحـريـات، ونتجت عن ذلك أشكال مختلفة من المعاناة للصحافيين، وصلت لمستويات لم نكن نتصورها؛ فعلى مستوى الانتقال لمهن أخرى فقد صار هناك صحافيون يعملون في مجالات عديدة، وهم بذلك، وإن كانوا أوجـدوا مصادر دخل لعوائلهم، وهذا شـيء جيد، إلا أن معاناتهم لا تتوقف؛ فمعاناتهم النفسية في التكيف مع الواقع الجديد ومحاولة نسيان مهنتهم وواقع بلادهم ليس بالأمر الهين عل حد تعبيره. ويقول لـ«القدس العربي»: 1500 صحافي يمني هـم المسجلون فـي قـوائـم النقابة جميعهم يعانون أوضاعاً صعبة للغاية».

كتب

الروائي السعودي مقبول العلوي في «زهور فان غوخ»:

دوران حول العالم

هاشم شفيق

يأنس القاص والروائي السعودي مقبول العلوي في بعض أعماله الروائية، إلى استدراج التاريخ الشخصي والفني والإبداعي لبعض الشخصيات التاريخية الفنية، والأدبية والفكرية والعرفانية، في تأثيث مسرده الجمالي، ذلك المستند إلى حكاية ما، إلى تاريخ شخصي معين لشخصية معلومة ومؤثرة، سيرة ذاتية، قصة حُبِكتْ حول حياته وعمله، سرود ومرويات وحكايا قيلت ذات يوم في مفكر أو فنان أو شاعر أو موسيقي، كما لمسنا ذلك لدى العلوي في اتكائه على معلومات وحكايا تراثية وتاريخية حول الحلاج، المتصوف الكبير، الشاعر والمفكر العرفاني الشهير في تاريخ العراق العباسي، أو حكاية زرياب، ذلك الموسيقي والمثقف اللامع في زمانه، أيام البرامكة وعصر الرشيد وأولاده الذين حكموا بغداد وفعلوا ما فعلوا من بناء ومعمار وتأسيس لثقافة جديدة، يقابلها أيضاً القمع والقتل والتشريد والتخوين كما حصل للبرامكة، ولمن برز من العلماء في ذلك الوقت، واتهامات لا تحصى أبرزها الرمي بالزندقة والتكفير والمس بالذات الإلهية، كما حصل للحلاج، أو الإبعاد والنفي والمطاردة، كما حصل لزرياب الموسيقي العظيم الذي فرّ إبان الحكم الرشيدي إلى الأندلس للنجاة بالنفس، والنجاة بالفن الذي كان يسعى زرياب إلى تأسيسه لدى عامة الناس، وإلى ترسيخه في الذائقة الفنية المستجيبة إلى ذلك الفن، تلكم القادرة على التناغم مع الإبداع الجديد والمبتكر.

هذه التواريخ الماثلة في تراثنا العربي الزاخر بالمواضيع والقصص والنوادر والحكايا، ثمة من جاء إليها ليؤكدها عبر سياق فني روائي، حكائي وسردي، مستند إلى واقعات، وإحداثيات، ووثائق، وشواهد، ومصادر شتى، قصص وأحاديث وكتابات مروية، على يد مدوِّنين ونقاد، وكتاب كبار من زمن مضى، كما حدث مع رواية الحلاج وزرياب لمقبول العلوي، وها هو الكاتب يفاجئنا بعمل روائي جديد وطازج، شيِّق، يتوفَّر على عناصر الإثارة والتشويق، فضلاً عن زخم الحدث الذي يتسم بالحبكة البوليسية، وقد جسّد هذه العلامات الموحية في عمله الأحدث «زهور فان غوخ» تلك اللوحة الشهيرة التي فقدتْ مثل مئات أخريات، بعد موت الفنان الهولندي الشهير فان غوخ، الذي عاش فقيراً ومعوزاً ومحبطاً ومريضاً عقلياً، نتيجة فرط مشاعره وأحاسيسه وعاطفته ورهافته الفنية، ونتيجة ظهوره في فترة لم تستطع استيعاب خياله العابر للآفاق والحدود، العابر للفن السائد والعادي، خياله الجريح في أزمنة الفن والتعب والعزلة والوحدة، ينضاف إلى ذلك غياب عامل الحب والود من الطرف الآخر، فضلاً عن غياب الوعي الفني لدى العامة وانحسار العلاقات الإنسانية وتلاشيها، مما أدى بالفنان إلى الضياع، والجنون، والانغماس بحياة الفن والشراب والعزلة، والهروب من الآخر، المتربص والساعي إلى الإيقاع بالكائنات الشفيفة.

يقدم الروائي السعودي مقبول العلوي في روايته صورة الفنان فان غوخ كما عرفناها وقرأناها، وشاهدناها حتى في أفلام، فالعلوي يُفيد من الوثيقة والرسالة واللوحة والحكاية والإشاعة، والفيلم، والخبر الصحافي، والمدوّنة الإعلامية، ويُفيد من تاريخ الفن وتاريخ شخصياته الهامة، كما هو في حالة فان غوخ، حيث تمّ ترصد وتتبع ومسح جل أخباره المتعلقة بفنه ولوحاته الموجودة والمحفوظة في متاحف العالم.

تنصب رواية «زهور فان غوخ» على اللوحة المسروقة الشهيرة، زهور الخشخاش، وهي من ضمن لوحات عديدة للفنان الهولندي التي سرقت، ثم أعيدت، أو ضاعت ولم تعد، فظهرت فيما بعد في بلد ما، أو متحف لبلد معين، يحفظها ويعرضها كتحفة فنية لا تقدر بثمن، لفنان عاش ومات فقيراً وجائعاً، بينما لوحاته التي لم تكن تُشترى في زمنه، كانت تُهدى لهذا وذاك، أو كان يستعين بها الفنان على شراء طعام أو تسديد ايجار غرفته، مقابل لوحة من لوحاته، المعمولة والمنجزة في تلك الفترة، من فترات تدهور حالته الذهنية فترة عيشه في الحرمان والفاقة والأمراض الحياتية والسايكولوجية والفنية أيضاً، تلك التي ألمّت به وهو لم يزل شاباً، في بداية مشواره الفني والحياتي.

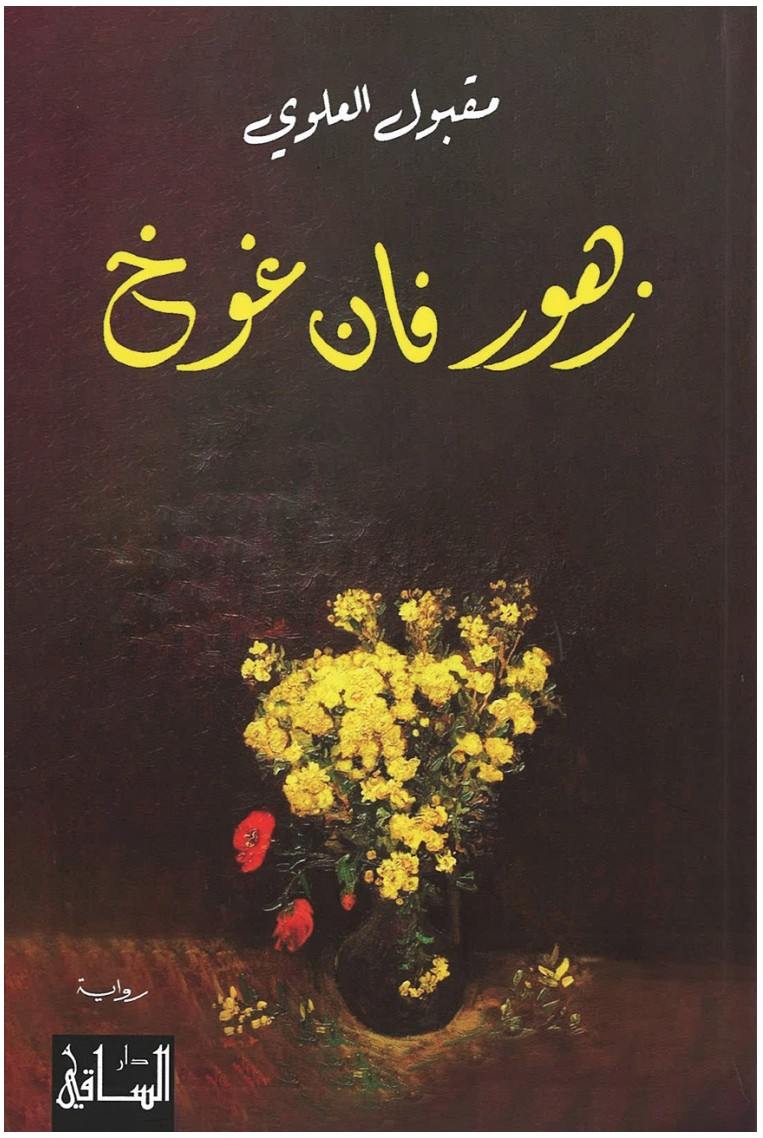

يرسم الروائي مقبول العلوي لوحته الروائية هو، بطريقة فنية مشوِّقة، يدور محتواها الجمالي، حول شخوص وظلال وحركات ضوء وتدرّجات لونية، تستجيب لصيغتي المكان والزمان، وتتضمن العقدة والثيمة الأساسية تفاصيل لوحة ستسرق، هي زهور الخشخاش، موجودة في متحف مصري، لدى عائلة كانت تهتم بهذا الفن، فن الاقتناء وشراء اللوحات الشهيرة لفنانين معروفين ومغمورين، ومن ضمن المعروض في المتحف هذه اللوحة مدار الرواية ومدار حديثنا.

يتقاسم هذه الرواية زمنان ومكانان معلومان، هما القاهرة ومكة المكرمة، ثم يدخل على الرواية زمن آخر ومكان ثالث، هو هولندا حيث ولد ونشأ الفنان فان غوخ، فضلاً عن أمكنة أخرى يستمدها الكاتب من مذكرات الفنان الشهير، وهي مذكرات معروفة، كان قد قرأها كاتب هذه السطور بترجمة من السوري صدقي إسماعيل في أواسط السبعينيات، والإفادة هنا تُعين النص على التمدّد، ومن ثمّ الاستدلال إلى القيمة الجمالية الكامنة في المسرد الروائي، وما يتضمّنه من مواقف ورؤى، ومن مكابدات ومواجع ألّمت بحياة الفنان وقضّت مضجعه، وجعلته فريسة النداءات والأصداء الداخلية الراسبة في أعماق نفس الفنان، وهي نداءات الفن وما يتركه على المرء من نوازع غير طبيعية، قد تودي به إلى المهالك أحياناً، كما حدث ذلك حقاً مع الفنان فان غوخ، حين قطع أذنه، وأرسلها لمن كان يرغب بها ويهواها، أو نهايته، تلك النهاية المفجعة والمحزنة، والجنونية التي أدّتْ به إلى مس من الجنون الواضح، ذلك الذي دفعه إلى الانتحار، وإطلاق النار على نفسه من مسدس كان لديه، وهذه المحاولات وغيرها هي لا تواتي الكائن العادي، بل تلحق بالكائن غير الطبيعي، الكائن الرائي والشارد في صحراء نفسه، وفنه، وعالمه الموّار بنار الفن ولهبه الحارق.

تبدأ الرواية في مكة، والراوي يتحدث بضمير المتكلم، حين يهاتفه صديق له يعمل معه في شركة واحدة، يطلب منه أن يذهب معه من أجل شراء أثاث شبه مستعمل في منطقة الحراج التي تبيع كل ما هو مستهلك وفائض عن حاجة المستخدم، هنا الصديق سيذهب معه بسيارته للمكان هذا، هناك سيجد صديقه ضالته، وهو أيضاً سيجد ضالته بالعثور على لوحة مهملة مع الخردة من الحاجيات الزائدة، والقابلة للبيع بسعر زهيد، فيشتريها الراوي العليم، لتزيين جدار بيته بها، ستفرح زوجته أيضاً باللوحة لتغطي المكان الفارغ والعاري، فاللوحة تحمل دلالة لراحة النفس، وتبهج الناظر إليها كونها تضم باقة من الزهور موضوعة في مزهرية:

«اقتربتُ مرة أخرى من اللوحة، محاولاً أن أجد توقيع الفنان الذي رسمها... لبثتُ على هذه الحال مدة طويلة ساهماً، متفكراً، ناظراً إلى اللوحة حيناً، والجدار حيناً آخر، محاولاً استرجاع أين سبق لي رؤية هذه اللوحة؟ وذهلت من جمال منظرها المتجدِّد والموحي بكل إيحاءات الجمال والفتنة».

من هنا ستبدأ الحبكة البوليسية ومشاهد الإثارة، حين يشعر المقتني أن هذه اللوحة التي بين يديه هي كنز دون شك، فينزلها من مكانها على الحائط ويطويها، ويضعها في حشية كرسي مهمل، مع حاجيات البناية، وهو موضع موجود على سطحها لتجميع المهمل والعتيق والعاطل، حتى يأتي ذلك اليوم الذي يعرضها فيه على أحد الخبراء، ذلك الذي أكد على أنها لوحة أصلية لفنان شهير وكبير. بعد ذلك سينتقل المشهد الروائي المترع بالحكايا في بيت المقتني من مدينة مكة المكرمة إلى القاهرة، حيث وجود اللوحة «في متحف محمد محمود خليل، الديبلوماسي ورجل الأعمال الشهير والغني الذي كان يعيش في باريس، كان عاشقاً للفن التشكيلي، زار العديد من المدن والمتاحف، واقتنى عدداً لا بأس به من لوحات شهيرة لفنانين عالميين كبار، تزوج امرأة فرنسية تدعى إميلين هيكتور، شاركته الاهتمام نفسه، استطاع بثروته أن يقتني أثمنها، وأكثرها قيمة تاريخية من سماسرة اللوحات، ومن المزادات المعروفة التي تقام في باريس ولندن ونيويورك وطوكيو، كان يشتري لوحات عالمية شهيرة، ثم ينقلها إلى القاهرة وخصص لها مكاناً في قصره».

بالطبع الراوي هنا سينقلنا إلى نجع حمادي في مصر إلى حيث طفولة ومراهقة وشباب رؤوف الذي سيشتغل فيما بعد في المتحف، لتدور هنا الحكاية السرية، بين رؤوف المؤتمن وبين صديقه محسن الرمّال أحد المرشدين السياحيين في المتحف وأحد المحتالين الكبار الذين سيجرّون رؤوف إلى عملية تدبير سرقة لوحة «زهور الخشخاش» موضوع حديثنا، والمعروضة أمام السواح والزائرين الأجانب الذين يقفون يومياً أمامها، متأملين الرونق السري، هذا الذي ينطوي عليه هذا العمل الفني الباهر والأخّاذ.

هذا المرشد السياحي سيُغرق رؤوف بالمال، والمخدرات والمتع الجنسية، وفي إحدى الليالي العامرة بدخان الكيف، سيفاتحه بأمر هذه اللوحة لغرض سرقتها، وكشف سهولة إخفائها لصغر حجمها، في هذه الأثناء توالت النائبات الحياتية على رؤوف، أبرزها الفشل الكلوي الذي أصاب ابنته التي تحتاج إلى عملية جراحية ستكلف مالاً، وهنا ليس لديه سوى محسن الرمّال الذي خطط له عملية سرقة اللوحة، مقابل مبلغ من المال الذي يحتاجه، حيث ستتم عملية السرقة، كما يحدث في الأفلام الأجنبية، ولسوف يُهيمن الرمّال عليها، ويدفع ما يسد حاجة رؤوف إلى المال، وينسخ واحدة مثلها، ويشحن الأصلية في حقائب أخيه المسافر إلى الكويت، غير أن المسافر سيتوقف في طريقه في السعودية لغرض تأدية العمرة، وهناك ستضيع حقائب أخيه، وتضيع اللوحة أيضاً.

مقبول العلوي: «زهور فان غوخ»
دار الساقي، بيروت 2018
207 صفحة.

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

فريد بيرتون وصموئيل كاتز في «بيروت تحكُم»:

أسرار اغتيال مغنية وخفايا تعاون أجهزة الاستخبارات

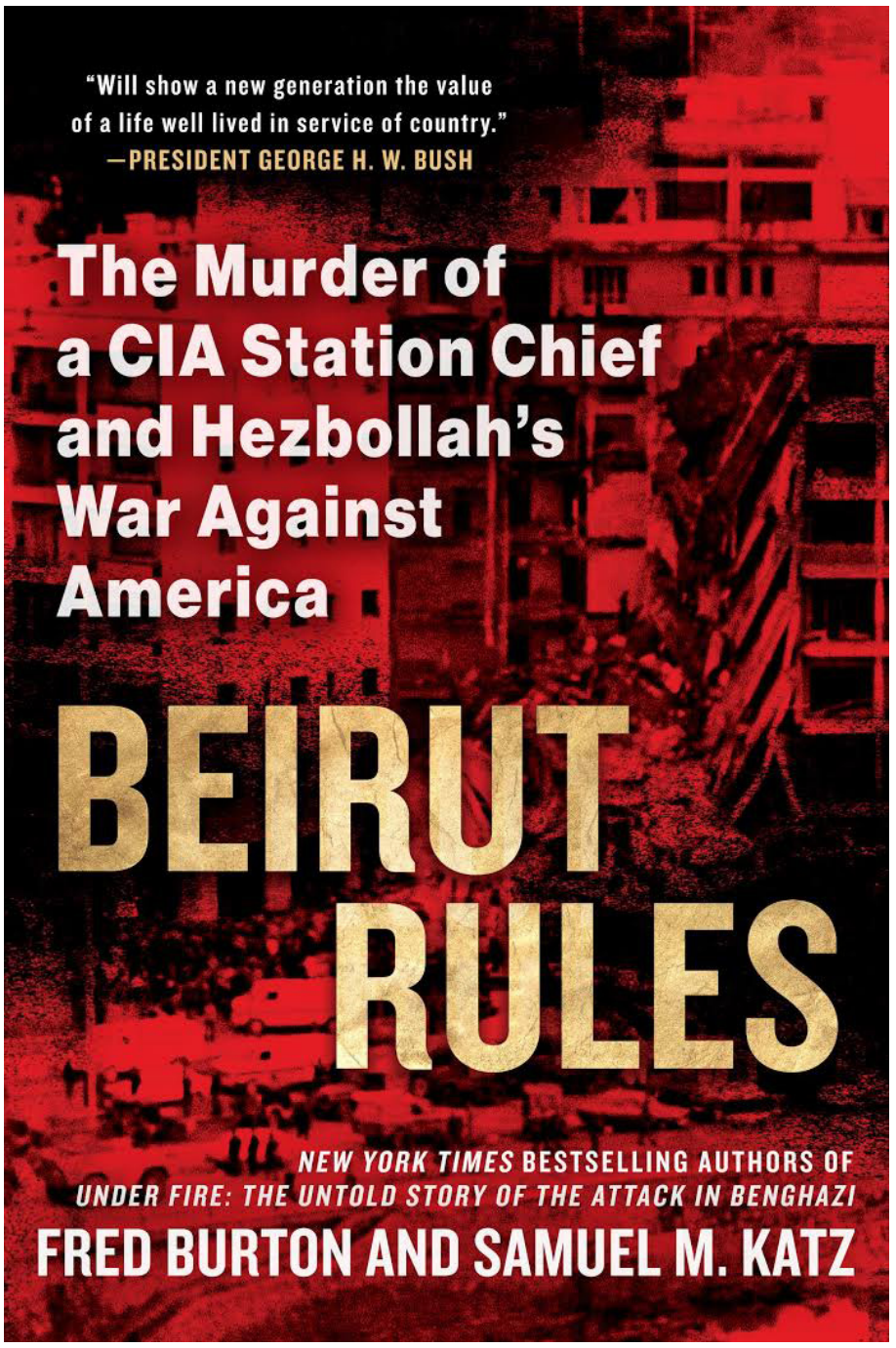

سمير ناصيف

قد يتساءل البعض حول الحكمة والإفادة من مراجعة كتاب من الواضح أن دوافع كاتبه سياسية منحازة، أكان ذلك في توقيت نشره أو في المعلومات الواردة فيه.

ولكن بعض هذه الكتب يتضمن معلومات مفيدة تاريخياً أو سياسياً خصوصاً للقراء الذين يستطيعون قراءة ما وراء السطور وليس فقط قبول المعلومات والآراء المنحازة.

فريد بيرتون، نائب الرئيس السابق لدائرة الاستخبارات في وزارة الخارجية الأمريكية ومؤلف حول مواضيع الاستخبارات الأمريكية في الشرق الأوسط وصموئيل كاتز، شريكه في عرض إنجازات الاستخبارات الأمريكية وحلفائها في العالم العربي، تشاركا في تأليف كتاب بعنوان: «بيروت تحكُم، اغتيال مدير الاستخبارات الأمريكية في بيروت وحرب حزب الله ضد أمريكا».

توقيت نشر الكتاب يندرج في الحملة القائمة حاليا في أمريكا ولدى حلفائها في الشرق الأوسط لشيطنة إيران وحزب الله ونشاطاتهما في لبنان وسوريا والمنطقة عموماً. والمعلومات الواردة فيه تركز على أحداث جرت في ثمانينيات القرن الماضي، كان في الإمكان التطرق إليها سابقاً طالما أنها في حوزة المؤلفين. المقاربة الأساسية في الكتاب أن مجموعة من المقاتلين اللبنانيين المتحالفين مع نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، قادها العسكري اللبناني الراحل عماد مغنية اختطفت مدير «وكالة الاستخبارات الأمريكية» في لبنان وليم باكلي قرب منزله في منطقة رأس بيروت في 16 آذار(مارس) عام 1984 ونقلته إلى منطقة بعلبك في البقاع اللبناني واحتجزته مع رهائن أمريكيين وغربيين آخرين واستجوبته بعنف إلى أن أصيب بمرض وتوفي بعد ذلك بحوالي السنة.

هدف الخاطفين، حسب الكتاب، كان الإفراج عن شقيق زوجة مغنية مصطفى بدر الدين، المعتقل في الكويت لقيادته عمليات تفجير هناك، وهو كان قيادياً بارزاً في «منظمة الجهاد الإسلامي» التي قادها مغنية. (وقد تم قتله لاحقاً بعد خروجه من السجن).

وبما ان إثارة هذه العمليات حاليا مفيد لأجندة سياسية تقودها أمريكا وإسرائيل وحلفائهما في المنطقة لتحويل وجهة الغضب الدولي والعربي عموماً من شجب ممارسات إسرائيل ضد الفلسطينيين وقمعهم وقتلهم يومياً إلى اعتبار إيران وحلفائها أسوأ المجرمين في فترة تحاول خلالها أمريكا وإسرائيل تحرير ما سمي «صفقة القرن».

قد يكون من المفيد الإشارة إلى ما ورد في الفصل الثاني من الكتاب بعنوان «الشبح» عن سيرة عماد مغنية وتاريخ نشاطاته وخلفياته وأسباب انحياز الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية ضده بسبب ماضيه في المقاومة ضد مشاريع إسرائيل في المنطقة.

أول نشاطات مغنية، حسب ما ورد في الصفحات 25 إلى 29 من الكتاب، كان انتماؤه إلى حركة «فتح» الفلسطينية، وقد اختاره القائد (الذي اغتيل لاحقاً) علي حسن سلامة (أبو حسن) وهو في الرابعة عشرة من عمره. وبعد مقاومة مغنية للإسرائيليين خلال تنفيذهم عملية الليطاني ربيع 1978 ارتفعت رتبته في «فتح» وتم ضمه إلى «قوة الـ17» وارسل إلى دورة تدريبية في روسيا وتعيينه مرافقاً أمنياً للراحل صلاح خلف (أبو أياد) وسمي مغنية حركياً آنذاك «فهد». ورافق مغنية أبو أياد في جولاته في الدول العربية المختلفة ودول المعسكر السوفييتي. واختارته لاحقاً الأجهزة الأمنية للجمهورية الإسلامية الإيرانية للعمل معها في عمليات التفجير التي نظمتها ونفذتها ضد المواقع الأمريكية (السفارة الأمريكية وقوات المارينز) في لبنان في عام 1983 بعد تفضيل مغنية التعامل مع ممثل الحرس الثوري الإيراني في لبنان علي رضا أصغري في هذه العمليات. وكان مغنية (حسب الكتاب) قد تعاون قبل ذلك مع منفذ عملية التفجير الضخمة ضد موقع الاستخبارات الإسرائيلية في صور (جنوب لبنان) الذي أدى إلى مقتل عشرات الجنود والضباط الإسرائيليين في 11 تشرين الثاني (نوفمبر) 1982 ووفر له المتفجرات التي وضعها في سيارته (البيجو 504) التي اجتاح فيها هذا المركز. ويذكر الكتاب أن هذا الانتحاري اسمه أحمد قصير وأن المتفجرات في حوزته حصل عليها مغنية من قائد جهاز المقاومة الميدانية في منظمة «فتح» الراحل خليل الوزير (أبو جهاد). (ص 34).

ويتساءل القارئ: من أين حصل الكاتبان على هذه المعلومات «الدقيقة» سوى من استخبارات معادية للمقاومة الفلسطينية واللبنانية؟

ويأسف الكاتبان على «ضحايا التفجير الانتحاري لموقع الاستخبارات الإسرائيلية في صور وتفجير السفارة الأمريكية في بيروت» حيث قتل مسؤولون أمنيون كبار في الاستخبارات الأمريكية بينهم كينيث هاس مسؤول الـ«CIA» في لبنان آنذاك الذي كان مكلفاً تشغيل قادة الميليشيات المسيحية التي كانت متعاونة مع إسرائيل في لبنان، وروبرت أيمز المشرف على عمليات الوكالة الاستخباراتية الأمريكية في الشرق الأوسط في تلك الفترة ومسؤولين استخباراتيين وأمنيين آخرين من ضمن الـ63 شخصا الذين قتلوا في ذلك التفجير (ص 4).

في الفصل الثاني يشير المؤلفان إلى النية السيئة لمغنية وإلى ذكائه في الوقت عينه، حيث يقولان انه أدرك لو ترك ويليام باكلي على قيد الحياة بعد احتجازه لأبلغ المسؤولين الأمريكيين عما اعترف به لمحتجزيه، ولكنه في الوقت عينه أراد ابقاءه على قيد الحياة لأطول فترة ممكنة لكي يتأكد من اخراج عديله مصطفى بدر الدين من سجنه في الكويت (ص 201).

أما بعد وفاة باكلي بسبب المرض والتعذيب في حزيران (يونيو) 1985 وبعد تأثيرات تفجير ضخم في منطقة بئر العبد في الضاحية الجنوبية لبيروت في 8 آذار (مارس) من العام نفسه والذي أدى إلى مقتل شقيق عماد مغنية، فالقضية لم تعد فقط الإفراج عن مصطفى بدر الدين بل أصبح من الصعب كبح جماح مغنية في معاملته للمحتجزين وأصبح حانقا وقاسياً في تعامله معهم ومع هذه القضية (ص 175 ـ 179). فقد تم احتجاز أمريكيين آخرين بالإضافة إلى الذين احتجزوا سابقاً بعشوائية «فقط لكونهم أمريكيين».

في الفصل 22 يشير الكاتبان إلى أن مغنية اغتيل في 12 شباط (فبراير) 2008 قرب دمشق. ومن مهمات مغنية في سوريا التنسيق مع مسؤول الاستخبارات السورية السابق في لبنان رستم غزالة (الذي قُتل بدوره لاحقاً) ومع منظمات راديكالية فلسطينية في سوريا كانت تخطط للقيام بعمليات ضد إسرائيل في غزة والضفة الغربية (ص 326 ـ 327).

وقد أشارت صحيفة «واشنطن بوست» (حسب المؤلفين) في أحد أعدادها عام 2015 إلى أن عملية اغتيال مغنية تمت عبر التنسيق بين جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «موساد» ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «CIA» وقد أيدها المدير السابق لوكالة الاستخبارات الأمريكية مايكل هايدن (المتعاطف مع إسرائيل ضد خصومها). وقالت الصحيفة إن القنبلة التي وُضعت في سيارة مغنية صُنعت في ولاية كارولينا الشمالية الأمريكية وإن استخدامها تم بعد موافقة الرئيس الأمريكي آنذاك جورج بوش الابن (ص 339).

ورأى المؤلفان أن هذه العملية أثبتت ان «العدالة تحققت وان العين بالعين والسن بالسن، ثاراً لوليم باكلي وكينيث هاس وروبرت ايمز ومئات الأمريكيين والمارينز الذين سقطوا شهداء على يدي «معلم» هذه العمليات التفجيرية التي أودت بهم» (ص 341).

ولم تعترف الحكومتان الأمريكية والإسرائيلية علناً بمسؤوليتهما عن قتله رغم ان مسؤولين فيهما عبّروا عن ارتياحهم لهذا الحدث وبينهم رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك ايهود أولمرت ومدير الاستخبارات السابق مئير داغان (ص341 ـ 342).

يذكرُ الكتاب ان مصطفى بدر الدين، أشرف على عمليات ميدانية عسكرية في سوريا لفترة بعد خروجه من السجن ولكنه قتل في عملية قصف جوي إسرائيلي لموقع لحزب الله قرب مطار دمشق خلال مقاومته لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش) على إثر تسلمه القيادة العسكرية لحزب الله في سوريا بعد مغنية في أيار (مايو) 2016.

ويشير المؤلفان إلى أن إيران، في المرحلة الحالية، لم تعد تعمل في الخفاء وراء مقاومين ومقاتلين لبنانيين في سوريا ولبنان بل هي ترسل قادة وعناصر إيرانيين من ضباط وأفراد «الحرس الثوري الإيراني» إلى مواقع القتال بشكل علني وخصوصاً بعد قرار الإدارة الأمريكية التراجع عن الاتفاق النووي بين إيران ودول (5P + 1) وتصعيد العقوبات الاقتصادية وتنشيط التحريض السياسي والإعلامي ضد طهران.

ومن الجدير بالذكر ان المؤلفين يشيران في أكثر من مناسبة في الكتاب إلى التعاون الذي كان قائماً بين الأجهزة الأمنية الأمريكية والأجهزة الأمنية السورية، خلال فترة احتجاز وليم باكلي والرهائن الأمريكيين الآخرين في ثمانينيات القرن الماضي. فقد كان الرهائن يعودون إلى بلادهم عبر دمشق بعد الإفراج عنهم ابتداء من جيريمي ليفين ومن بعده لورنس جنكو، وغيرهما، وان هؤلاء الرهائن كانوا يؤكدون للمسؤولين السوريين ومسؤولي السفارة الأمريكية في دمشق أن القساوة معهم ومع باكلي كانت على مراحل ومرتبطة بشكل أساسي بما يجري من أحداث في المنطقة عموما وفي قضية الأسرى من حزب الله في الكويت، وان الأمور ساءت بعد متفجرة بئر العبد في الضاحية الجنوبية لبيروت.

ويذكر الكتاب أن مغنية حاول في نهاية أيلول (سبتمبر) 1985 الضغط على الاتحاد السوفييتي في قضية محتجزي الكويت، فخطف رجاله أربعة دبلوماسيين سوفييت وقتلوا أحدهم واحتجزوا الآخرين، فأتى رد فعل موسكو عنيفاً جداً إذ قتلت الاستخبارات السوفييتية أحد أقرباء الخاطفين بوحشية، فتم الإفراج عن المخطوفين الروس خلال أيام قليلة. ولكن قرار الخطف خلق لمغنية ومجموعته أعداء ربما كان من الأذكى والأبعد نظراً بالنسبة إليهم ألا يخلقهم.

Fred Burton and Samuel Katz:
Beirut Rules
Penguin, New York 2018
390 pages.

المقال

زياد ماجد

مدرّجات كرة القدم:

معابد «الآلتراس» ومواقع التعبئة السياسية

لطالما كان لمدرّجات ملاعب كرة القدم دورٌ في بناء عصبيّات بين مجموعات تنام وتصحو منتظرةً التئام شملها لمواكبة فريقها، فتعيش معه كل أسبوع لحظات الحماس والحسرة والغضب والفرح أو الكآبة، وتهتف وتغنّي وتُطرب وتنتفض أجساد أعضائها وكأنها جسد واحد عملاق متناسقةٌ حركاته ومتكاملة.

ولطالما أتاحت المدرجّات إياها صداقات وتحالفات وعداوات ونقاشات صاخبة ينطق فيها الفرد بلسانه، ثم يحيل رأيه ومشاعره على الدوام إلى جماعته، يُفتي باسمها ويُعمل تقييماً في كل شاردة وواردة، فيسأم ويشتم ويتفاخر ويتصدّى لما لا يعجبه من قرارات مدرّبين وأجهزة فنّية مُسدياً عن بُعد النصح لهم أو مستنكراً خياراتهم إن لم تُسفر نتائج مُبهجة. وغالباً ما لا يتّفق الفرد هذا في نُصحه واستنكاره مع كثرٍ من أقرانه، فلا يلتمّون إلا على التعصّب للجماعة المشتركة ولتقذيع الخصوم ولعن طرف يعتبرون صفّاراته مُجحفةً في أدقّ اللحظات: حكّام المباريات، وهم التجسيد الظرفي للسلطة. السلطة المُهابة، والسلطة المكروهة، والسلطة المشكوك سلفاً بنزاهتها، أو السلطة المفترض بدايةً ممالقتها تجنّباً لجورها (وبطاقاتها الصفراء والحمراء)، ثم التصعيد تدريجياً ضدّها لتحذيرها من التمادي في الظلم في انتظار احتمالات انكسار الجرّة نهائياً معها والتفرّغ لحظتها لتقريعها.

وإذا كانت عصبيّات المدرّجات هذه وسلوكيّاتها وما يدور حولها كونيّة الطابع، تتكوّن في كل بلد أو مدينة وفق خطوط انتماء اجتماعية أو ترابيةً أو على أساس توارث عائلي أو جهوي أو حتى سياسي وتعبّر عن نفسها بأساليب مختلفة، فإنها في البلدان المفقودة فيها أدوار الحيّز العام المواطنيّة ومساحات التعبير الحرّ وحقوق الانتظام الحزبي أو النقابي تأخذ طابعاً خاصاً، إذ تصبح في علاقتها بالقضايا «الوطنية» تعويضاً عمّا هو مفقود أو محظور أو مراقب. تصبح منطلق تعبير عن غضب وعن احتجاج يتخطّى حدود الملعب والفريق و«عدالةً التحكيم»، ويتحوّل موقعها ـ أي المدرّج ـ إلى مساحة سياسية بامتياز، تحريضية وتعبويّة تُزيل كلّ ما يُتعارف على كونه خطوطاً حمراء في مواقع/أماكن أُخرى.

هكذا، تزدهر في المدرّجات شعارات انتقادية للأوضاع السائدة، وتنتشر أهازيج معارضةٌ للسلطات السياسة والاقتصادية والعسكرية وساخرةٌ من كلّ ما له هالة مفروضة على الناس. وتتبلور بموازاتها ثقافة تضامن كرويّ واجتماعي بين المشجعين المتراصّي الصفوف، الوافدين بأكثريّتهم من أحياء المدن وأطرافها الشعبية، تصل حدود تحدّي رجال الأمن الموجودين، أو حتى الاصطدام بهم إن هدّدوا أو حاولوا الاستفراد ببعض أعضاء الجماعة. وثمة طقوس وسط كلّ هذا تتّخذ مصادفة بدايةً، ثم تصميماً وانتماءً لاحقاً، من مكانٍ محدّد في المدرّجات، مركز الهتاف والموقف الأكثر راديكالية تعلّقاً بالفريق وبغضاً بالسلطات. ويتحوّل القابعون في هذا المكان مع الوقت إلى مجموعة يُعرَّف عنها باسمه، وكأن في الاسم نفسه إشارة واضحة إلى الهويّة، أو يُطلقون هم على أنفسهم إسماً جماعياً يبرّره اتخاذهم الدوري للمكان إياه مركزاً للإنشاد ورفع القبضات والرايات الضخمة وإشعال النار الاحتفالية أو إعلاء الصوت الأكثر تطرّفاً.

المدرجّات المتمرّدة من مصر إلى المغرب فالجزائر

ليس مفاجئاً إذاً أن تكون مدرّجات كرة القدم في العديد من البلدان العربية هي الأمكنة الوحيدة (إذا ما استثنينا بعض المساجد أو مواقع الفعل النقابي) حيث يمكن الاحتشاد و«التظاهر» والتعبير الجماعي الصاخب عن مواقف من الشأن العام. يظهر الأمر جليّاً في مصر والمغرب والجزائر، ثم في تونس، وعلى نحو أقلّ في الأردن. وحتى في مواضع تعذّر فيها حصوله، كما في سوريا، فإنه سرعان ما يبرز حين يحطّم الناس جدار الخوف ويطوفون الشوارع. ولنا في مدينة حمص وحارس مرمى ناديها «الكرامة» عبد الباسط الساروت وحركات أجساد رفاقه ومُريديه وهتافاتهم خلال التجمّعات الشعبية في العامين 2011 و2012 مثال محقّق على سرعة انتقال طقوس المدرّجات إلى الشارع وتحوّلها من رياضية إلى سياسية.

على أن حالة النادي «الأهلي» المصري وجماهيره ومجموعات مشجّعيه «الآلتراس» (أولئك الأكثر تعصبّاً)، المتجمهرين عادةً في «التالتة شمال»، أو «الشياطين الحمر» كما يُسمّون أنفسهم، تبقى حالة استثنائية حتى الآن، لما قاموا به خلال الثورة المصرية العام 2011 من مشاركة فاعلة في التظاهر ثم في الدفاع عن ميدان التحرير والتصدّي الحاسم للبلطجية في «موقعة الجمل» الشهيرة، ولِما تعرّضوا له من مذبحة ذهب ضحيّتها 74 منهم بعد عام واحد على أيدي البلطجية أنفسهم في ملعب بورسعيد، بتواطؤ من القوى الأمنية هناك، في ما بدا انتقاماً سياسياً منهم. ولم تنجُ بعض المجموعات المؤازرة لنادي «الزمالك» («الفرسان البيض» ـ أصحاب «التالتة يمين») من القتل الجماعي لاحقاً، فاستُهدفت بدورها من الأمن في شباط/فبراير 2015 وقُتل 17 من أعضائها في القاهرة. ولعلّ الأغاني التي تلت مجزرة بورسعيد، لا سيما تلك التي دأب على إنشادها الأهلاويّون («حكايتنا – آه يا مجلس يا ابن الحرام» في إشارة إلى المجلس العسكري.https://bit.2XU14Zn/ly) تُظهر حجم التحدّي والمواجهة بين مدرّجات الكرة والسلطات، التي فرضت بعد الانقلاب العسكري على النادي «الأهلي» التبرّؤ من «الآلتراس» ومن الأخيرين حلّ مجموعاتهم أو التعرّض للمزيد من القتل والاعتقال.

وفي العام الماضي، برزت مدرّجات ملاعب «الدار البيضاء» في المغرب، لا سيّما مدرّجات نادي «الرجاء»، وهي تنشد «في بلادي ظلموني» https://2HSslYm/bit.ly، مواكبةً موجات احتجاجات اجتماعية وسياسية في المملكة بدأت العام 2017 وتفاعلت وما تزال، قبل أن تخطف مدرّجات الملاعب الجزائرية الأضواء قاطبة منذ أشهر، وتتحوّل واحدةٌ من أغانيها إلى الأغنية الأكثر رواجاً في الشوارع إثر بدء المظاهرات والاحتجاجات ضد ترشّح بوتفليقة لولاية خامسة وضد النظام وفساده.

فبعد تنافس مجموعات «آلتراس» نوادي العاصمة الجزائرية على تضمين أغانيهم هجاءً للسلطات ولصوص النظام وإطلاقاً لهتافات من نوع «كليتوا البلاد يا الحقّارين» أو «يا السرّاقين» (أكلتم البلاد يا ظالمين وسارقين)، تحوّلت أغانيهم منذ فترة إلى رفض «العهدة الخامسة» لبوتفليقة، ولمعت أنشودة «لا كازا دل مُراديّة» لمجموعة «آلتراس أولاد البهجة» المؤازر لنادي «الاتحاد الرياضي» لِما فيها من جذرية سياسية في التعامل مع النظام بعيداً حتى عن العلاقة بكرة القدم وديناميّاتها. وعنوان الأغنية كافٍ لإشهار مضمونها، إذ يحيل إلى مسلسلٍ «لا كازا ديل بابل» الإسباني (أو «قصر الأوراق»، والمقصود أوراق المال) الذي تعمل عصابة فيه على تنفيذ أضخم سرقة في التاريخ، فيستلهم المشجّعون الفكرة ويُسقطونها على القصر الرئاسي الجزائري القابع في منطقة المراديّة. هكذا، تتحوّل أغنية مضى ما يُقارب العام على صدوحها في المدرّجات إلى نشيد ثوري يعدّد سِمات الولايات الأربع لبوتفليقة وما رافقها من ابتزاز وتلويح بالعشرية السوداء (حقبة التسعينات) ومغانم شخصية على حساب الناس وموت لـ«مومياء» الرئيس حتى قبل الوصول إلى «عهدته الخامسة». ولعلّ في اللحن وفي خفّة الأسلوب وذكاء الكلمات والاستعارات ونقل المشجّعين لها من المدّرجات إلى الشارع مع انطلاق المظاهرات ما حوّلها اليوم إلى ما يشبه «النشيد الثوري» .https://bit.2TGfeij/ly

يمكن الاسترسال بالطبع في موضوع العلاقة بين المدرّجات والسياسة. ويمكن إيجاد أوجه شبه كثيرة بين بعض مدرّجات الملاعب العربية وبعض دور العبادة لجهة الصفوف المرصوصة والانفعال الجماعي والأدعية والإحساس بالرهبة والتضامن في مواجهة الخطر، والاطمئنان إلى الكثرة كعنصر حماية لحظة التحدّي والاحتكاك بالقوى الأمنية. وإذا كان الأمر قد ظهر جليّاً في الثورات في العام 2011، وفتح باباً للبحث السوسيولوجي، فهو اليوم يتكرّر ويتكثّف في الانتفاضة الجزائرية، وسيتيح حُكماً المزيد من البحث والقول في المقبل من الأيام...

كاتب وأكاديمي لبناني

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

رأي

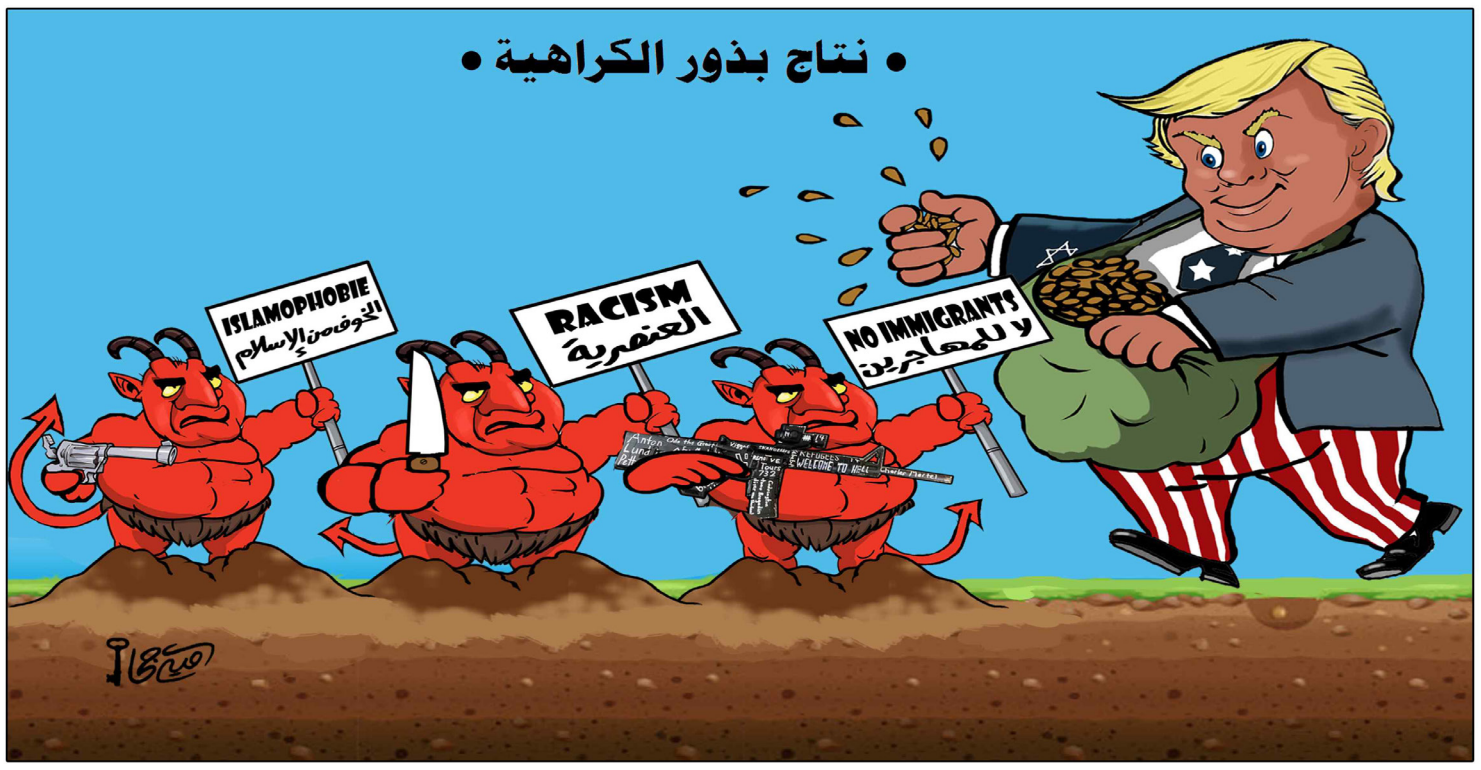

كاريكاتير: أمية جحا

سعيد يقطين

تجديد العلاقات المؤسسية

أبان الربيع العربي عن علة خطيرة ومستدامة أصيب بها الجسد العربي منذ أمد طويل. ولم يجئ الربيع مطالبا إلا بإعلان المرض، وبحد أدنى من العلاج: نسمة «حرية»، ولقمة «عيش». لكن المسؤولين عن العلة، وقد «سكنوا» الجسد، وتسببوا في إطالة أمد علته، تعاملوا مع تلك المطالبة بالتهرب من المسؤولية، وادعاء السلامة، وكان أن رفضوا مطلقا وجود مرض بله الاعتراف بضرورة معالجته. ولم يجد المطالبون أمام هذا التعنت سوى المطالبة بـ«الرحيل»، والخروج من الجسد. لكن «الجني» الساكن أبى الخروج، ولوح بهلاك كل المطالبين بخروجه، ولم تجد العزائم والتعاويذ في وضع حد للجني الذي سكن الجسد، ولوّث الروح. وحتى عندما استسلم بعض الجن، وولى هاربا، أو صريعا، سكن جن آخر حل محله باسم آخر، ونعت مختلف. واستمرت العلة قائمة، وتبين ضعف الطالب والمطلوب، فانكشف الغطاء عن العجز المطلق عن إيجاد حل للعلة ـ المعضلة، وصار الكل مقرا بها، أو مستسلما لقضاء لا مفر منه، أو منتظرا ما سيقدمه الزمن.

تباينت الآراء والتصورات، وتضاربت الأهواء حول العلة، وأسبابها، وطرق الشفاء منها. وتكشّف مع طولها أن المسؤولية مشتركة بين كل مقومات الجسد: الساكن الذي خرّب، وسبّب العلة، والمسكون الذي عجز عن إيجاد الحل منذ زمان مما أدى إلى إطالة المرض.

إذا تعاملنا مع الجسد المعلول باعتباره مؤسسة، سنجد أن العلاقة بين مكوناتها المتعددة والمختلفة سبب العلة. فالحاكم يرى نفسه فوق الشعب لأنه مفوض من سلطة ما: تبدأ من القبيلة، وتنتهي في ثكنة عسكرية. والمحكوم مسلم بذلك التفويض على مضض، أو يؤهل لنفسه للحكم، بحثا عن تفويض مثيل ليحل محل السابق. فكان التجاذب أو التوافق بين طرفي المؤسسة. ولما كان الطرف الأول يرى أن إطالة التفويض تستدعي ممارسة السلطة بالقوة جسّدها من خلال الترغيب المل أو الترهيب المزعج. وكلاهما يتطلب الإفساد، ومراكمة الفساد. فالترغيب لأنه مبني على الاستمالة يعنى بإعطاء المسؤوليات، وإسناد المهام لمن لا يستحقها، ولا يقدرها حق قدرها لأنها مهداة له من ولي الأمر. أما الترغيب فيتجلى في إشاعة العسف، والتوجس، والتخويف.

هذه العلاقة المؤسسية العامة ستسري في أوصال الجسد برمته، فيصاب كله بأوصاب وأوبئة لا حصر لها. وحين يحل الفساد في كل العلاقات تصبح الانتهازية، والنفاق، والكذب، وتعطيل المصالح، والثراء غير المشروع ديدن الجميع، وكل من أتيحت له فرصة ينتهزها لصالحه، وضدا على غيره. وبعد عدة عقود من المعاناة جاء الربيع العربي، ليقول: لا لاستمرار كل هذه العلاقات التي لا تسهم إلا في إطالة العلة.

كثيرون ممن انتقدوا الربيع العربي توهموه عصا سحرية، ستوقف النزيف الأبدي. وصاروا يشمتون في الربيعيين بدعوى أنهم أخطأوا حين خرجوا. وكأن عليهم استمراء العلة والقبول بها أبد الدهر. فالفتنة نائمة، ولعنة الله على من يوقظها؟ إن من كان يتصور أن خروج مارد ليبيا أو تونس، مثلا، من القمقم سيؤدي إلى الانتقال إلى جسد بديل واهم أشد ما يكون الوهم. لقد ترك كل منهما مجتمعا مشلولا قوامه الخوف والهلع. لم يسهم الأول إلا في تدمير كل المؤسسات، بل كان يعتبر تأسيس الحزب خيانة، وهو وحده المؤسسة. أما الثاني فقد وصل التخويف في عصره إلى حد الشعور بالإحساس، لدى المواطن العادي بينه وبين نفسه، بعدم الرضى دليلا على الإدانة! وقس على ذلك باقي مكونات الجسد العربي. فكيف في غياب المؤسسات المبنية على أسس سليمة، وفي نظام يجرم الالتزام بالعمل الجماعي أن يولد فيه بديل يمكن أن يحل محله ويقدم صورة مختلفة عما كان. وحتى عندما تبدلت الوجوه بسقوط بعض الأنظمة العتيقة، تبين أن النظام الجديد ليس سوى صورة عن البائد.

لقد شمل الفساد كل شيء، واتسع نطاقه ليشمل التربية، والإدارة، والسياسة والثقافة، والاقتصاد والاجتماع. أخطبوط متعدد الرؤوس والشبكات، تجذر في التربة، وصار مستعصيا على الاقتلاع. تربى الناس عليه حتى صار عاديا ومألوفا، بل إن العجب والغرابة يتجليان في نقيضه. كان الوطنيون، وهم يناضلون من أجل الوطن مستعدين للتضحية بأرواحهم من أجله، فصار غير الوطنيين، لأن حتى كلمة الوطني أصبحت غير متداولة في الاستعمال اليومي، مؤهلين لبيع الوطن، ومستعدين للتضحية به من أجل إدامة المصلحة الخاصة. كان التلميذ والطالب والمناضل يحلم بأن يلعب دورا في تطوير المجتمع، وتحقيق رفاهية الشعب. تحول الحلم إلى كابوس مرعب، وبات الكل يحلم بأن يحتل موقعا في السلطة يمكنه من ممارسة العسف، ومراكمة الثروات، ونيل تقاعد مريح.

لا يمكن أن يؤدي تنامي الفساد، وازدهاره إلا إلى تعقد العلة مع الزمن، وانسداد أفق العلاج. فكيف يمكن ادعاء أن الربيع العربي كان وراء كل العلة، وأنه المسؤول عما آلت إليه الأوضاع؟ من يرجع كل البلاوي التي نعاني منها منذ اندلاع أحداث الياسمين إلى الآن واهم. ومن يرى أن الربيع العربي يمكنه أن يقدم مجتمعا نقيضا لما كان أكثر وهما. وكلاهما، بوجه أو بآخر، يدافع عما كان، واعيا بذلك أم لا. لقد لوث النظام الذي كان سائدا الأرض، وأفسد المياه، وخرب القنوات، وأدى بالمزارع إلى الكسل أو الموت، وأتى على الأخضر واليابس. فكيف يمكن استصلاح أرض شوهت معالمها، ودرست آثارها؟ وكم من الوقت المطلوب لإصلاح ما أفسده دهر المفسدين؟ وبأي إرادة، وإدارة يمكن تحقيق الحلم البسيط والعفوي الذي فرض على الشباب للخروج إلى الشوارع بعد أن ضاقت بهم الأرض بما رحبت؟ وأي الأحزاب والنقابات والجمعيات بقي لها تصور لإصلاح الأوضاع وقد صارت كلها هجينة، وعاجزة عن الفكر بله العمل. أتعجب ممن يبسطون الأمور، وكأنهم ولدوا بالأمس، ولم يروا بأم أعينهم تاريخا طويلا من العسف الذي لا يبقي ولا يذر.

وماذا بعد هذا التوصيف «العدمي» لكل هذا التاريخ؟ ومن أين يمكننا البدء باقتراح آلية للتفكير في العلة المستدامة؟ ومن يمكنه أن يضطلع بهذا الأمر؟ أرى أن الذين تواروا منعزلين، وتركوا المجال للانتهازيين ليحتلوا المشهد، ويتصدروا الموقع، لكونهم رفضوا الانخراط في تزكية العلة أن يتحملوا مسؤوليتهم في إشاعة الفكر النقدي، ويمارسوا الحوار الإيجابي. إنهم المثقفون الذين طالما تم التقليل من دورهم الاجتماعي بزعم أنهم لم يؤطروا الحدث الربيعي، ولم يساهموا فيه، وكأنهم بذلك يحملونهم، سلبا وإيجابا، مسؤولية ما وقع. والمثقفون أول ضحايا العلة المستدامة.

لقد لعب المثقفون العرب، والأحزاب والجمعيات والنقابات، دورا كبيرا في العمل من أجل التطوير، والارتقاء بالوعي الجماعي إلى مستوى يؤهله للإصلاح منذ عصر النهضة إلى الآن. لكن إكراهات كثيرة ساهمت في تراجع دورهم. ولعل المؤسسة بالطريقة التي فرضت نفسها في مجرى التطور أدت على تكريس علاقات جعلت جزءا منهم يسهم في النفخ في العلة، بدل التفكير في علاجها. وبدون قراءة نقدية، وممارسة النقد الذاتي لا يمكن فهم ما جرى وتفسيره.

إن تجديد العلاقات المؤسسية هو المدخل الطبيعي للتطور. كما أن نشر قيم العمل الجاد، وطرح الأسئلة، وقبول الرأي والرأي الآخر، وتشييد المؤسسات المختلفة على أساس الالتزام والعمل الجماعي، وليس على خلفية المصلحة الخاصة، والانتهازية، هو ما يساعد على فهم العلة، واقتراح العلاج.

كاتب مغربي

ليبيا: 9 بلديات تنتخب مجالسها في 30 مارس

أعلنت اللجنة المركزية للانتخابات البلدية في ليبيا، تحديد 30 مارس/آذار الجاري، موعدا للاقتراع في 9 بلديات.
جاء ذلك في تصريح أدلى الصادق الحراري، رئيس غرفة العمليات باللجنة التابعة للمجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني الليبية، المعترف بها دوليا.
وقال إن «عدد البلديات الجاهزة للاقتراع بلغ 52، جرى تقسيمها إلى أربع مجموعات».
ولفت الحراري إلى أن عدد المترشحين في 9 بلديات في الفئة العامة بلغ 33 قائمة، وفئة المرأة 34 مرشحة، وفئة الاحتياجات الخاصة بلغ 44 مترشحا.
وبلغ عدد الناخبين المسجلين في البلديات الـ52 التي ستنتخب مجالسها البلدية تباعا، نحو مليون ناخب. وفي ليبيا نحو 102 بلدية.

أداب وفنون

لغة المحبين: أصداء في شعر السياب

عبد الواحد لؤلؤة

في بعض الكتابات النقدية المعاصرة اهتمام خاص بنواحي تأثر السياب ببعض الشعر العالمي، وخصوصاً أعمال شكسبير وإليوت، وبعض الشعر الفرنسي، في الصور والاستعارات، التي طورها جميعا لتناسب الثقافة العربية، والصور العراقية، والبصرية على الخصوص.

أتناول هنا أمثلة من لغة المحبين، وبعض أمثلة من لغة العاشقين، في اثنتين من قصائد السياب الكبرى: «أنشودة المطر» و«الأسلحة والأطفال» ففي الأولى أصداء من لغة العاشقين، كما في لغة «روميو وجولييت» في مسرحية شكسبير بهذا الاسم، وبخاصة في مشهد الوداع عند شرفة دار العاشقة، في ليلة ظلامها يغشي حديقة قصر آل كابيوليت فحديث جولييت يظهرها أشد عشقاً واندفاعاً يناسب عمرها الذي لم يتجاوز الرابعة عشرة. ولا يقصّر عن شدة عشق روميو الذي لا يزيد عمره كثيراً عن عمر جولييت. والكلام بين الإثنين غزلٌ متبادل، يغطي عليه اضطرار روميو إلى الهرب تحت جنح الظلام، قبل أن يكتشف آل كابيوليت أنه من آل مونتكيو وبين الاثنتين عداوة لجوجة قد تؤدي إلى مقتل العاشق، لو أمسكوا به. وتتطور المسرحية لنرى أن العاشقين على الرغم منهما، قد تسببا في موتهما معاً، ولم يؤد موت العاشقين الفاجع على اصطلاح الأمور بين الأسرتين الكبيرتين، كما لم يفِد الندم، ولاتَ حين مندَم!

التقط السياب من هذه المسرحية لغة العاشقين، وخوف روميو كما التقط صور الليل والحديقة، والفرق بين صوت القُبرة التي تؤذن بطلوع الصباح، وصوت البلبل الذي يغرد في الليل، ويغري العاشق أن يطيل البقاء تحت شرفة قصر العاشقة ـ المعشوقة. لكن السياب طور لغة الغزل المتبادل فجعله في قصيدته غزلاً من جانب العاشق الخائف أن تكتشفه السلطة، فهو يهمّ بالهروب. وهذا ليس بعيدا عن أجواء قصيدته «فرار عام 1953» (الديوان 1971، ص 201) فرار من السلطة التي تلاحقه بتهمة سياسية.

لم ينقل السياب من مشهد الشرفة الغزل المتبادل، لأن «أنشودة المطر» معنية بهم أكبر من الهم الشخصي بين عاشقين. فهي قصيدة سياسية ـ اجتماعية، ترى في «كل قطرة تراق من دم العبيد، فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد... في عالم الغد الفتي واهب الحياة».

من غزل العاشق في مسرحية شكسبير من تحت الشرفة العالية، يخاطب السياب المعشوقة، وهي زوجته في هذه الحال، بغزل بصيغة المثنى، الذي تقصر عنه أية لغة أوروبية حديثة: كيف ننقل إلى أية لغة أوروبية: «وعينان قال الله كونا فكانتا/ فعولان بالألباب ما تفعل الخمر» العاشق هنا يخاطب المعشوقة بلغة غزل بصراوية: «عيناكِ غابتا نخيل ساعة السحَر». فهما غابتا نَخيل خضراوين. والافتتان بالعيون الخضر كان هوى الشعراء والشباب في خمسينات القرن الماضي، وأحسب أن سببه شيوع أغنية إيطالية أو إسبانية، قد تكون من شعر ماشادو أو لوركا فلم أعُد أذكر، لكن الغزل بالعيون الخُضر كان سمةَ الخمسينات، مثلما كانت أغنية أسمهان «يا لعينيكِ ويا لي/من تسابيح خيالي» وهي الأغنية التي كانت «تنثال من مقهى» كما يذكر السياب، ولعله مقهى «إبراهيم عرب» في عشار البصرة!

وشرفة قصر جولييت جعلها السياب «شُرفتان» للحفاظ على صيغة المثنى: عيناكِ. و«غاب عنهما القمر» هو ليل حديقة قصرِ جولييت و«عيناكِ حين تبسمان تورق الكروم» خضرة العينين ما تزال. «وترقص الأضواء كالأقمار في نهر» هذا التماع العينين الخضراوين، لكنه في صورة المياه البصراوية، حيث المجذاف يرجّ الماء الذي ينزلق عليه «البلاّم» الذي يخرج مبكراً ليصطاد رزقَه من السمك وأية صورة أكثر بصراوية من هذه؟

هكذا أفاد السياب من موقف العاشق الذي يحاذر الهروب، فطوره من موقف شخصي العاشق، إلى موقف أوسع من الهم الشخصي لشاعر يودع الحبيبة هرباً من السلطة في العراق، طلباً للنجاة عبر أمواج الخليج، التي يرى فيها البروق «تمسح سواحل العراق بالنجوم والمحار/ كأنها تهم بالشروق/فيسحبُ الليل عليها من دم دثار». لكنه ينتهي إلى الحلم «بعالم الغدِ الفتي واهب الحياة». هكذا تنتهي قصيدة إليوت الكبرى «الأرض اليباب» بهطول المطر، وترديد «سلام، سلام، سلام». وتنتهي «أنشودة المطر» بعبارة «ويهطل المطر».

وفي قصيدة «الأسلحة والأطفال» (الديوان 1971، ص 563ـ591) تنتشر ظلال من الشعر الإنكليزي على امتداد القصيدة الطويلة بأقسامها الثمانية. هنا تضمينات واقتباسات وإشارات إلى شكسبير (مسرحية ماكبث) ومن (مسرحية روميو وجولييت) ومن شعر إيدث ستويل. وكل ذلك في إطار إنساني شامل، بلغة المحبين: محبة الأم لوليدها، محبة السندباد لبلده الذي قرر العودة اليه بعد طول امتياح البحور، محبة الأب العائد إلى داره مساء بعد نهار كفاح في سبيل العيش، محبة الأطفال عموماً: «عصافير؟ أم صبيةٌ تمرح؟» لكن هذا الحب الإنساني يتهدده جشع تجار الحرب لقتل «أطفال كورية البائسين، وعمال مرسيليا الجائعين، وأبناء بغداد والآخرين» فالشاعر يريد «سلاماً على العالم الأرحب».

إيدث ستويل

ضروب الحب البشري هنا مرحلة من مراحل العشق، قد لا يصل إلى عشق روميو وجولييت، لكنه حب هو الجذر من العشق. والصور هنا محلية، عراقية جداً. فهذه العصافير- الصبية التي تمرح، «أقدامها العارية، محار يصلصل في ساقية» من سواقي نهر بويب في جيكور، قرية الشاعر. وأصواتهم إذ يمرحون هي «همسةُ الخبز في يوم عيد» «وكم من أب آيب في المساء، إلى الدار من سعيه الباكر» هي صورة الأب الفلاّح العائد مساءً إلى داره، صورة من قصيدة توماس كراي بعنوان «مرثية في مقبرة ريفية» حيث يستقبله أطفاله. لكن صور الأطفال هنا صور عراقية، لأطفال «همُ في الصباح/خطى خافقات على السُلّم/وأيدٍ على أوجه النوم/يدغدغها في مزاحَ!». وخفق العصافير في هذه القرية الجنوبية، «فيها صدى قبلة الأم تلقى بنيها» وتريد البقاء معهم في ليل القرية، فإن الصباح ما زال بعيداً، لأن ذلك الصوت ليس صوت القُبّرة، تُعلن الصباح، بل هو البلبل. استحضار رغبة روميو بالبقاء مع جولييت. هذا الوضع الودود الهادئ الآمن يقلبه نداء تاجر الحروب الذي يدور بين البيوت، يشتري الحديد العتيق ليجعل منه رصاصاً لقتل براءة الأطفال. فلم تعد العصافير صبية تمرح، لأن «أعمارها في يد الطاغية» تاجر الحديد لصنع رصاص لموت جديد. إزاء مسعى تاجر الحديد لصنع رصاص لموت العصافير التي تمرح «من يملأ الدار عند الغروب» و «من يُفهم الأرض أن الصغار/يضيقون بالحفرة الباردة» تسأل إيدث ستويل ويسأل معها الشاعر السياب: في غياب الأطفال «من سيتبع الغيمة الشاردة؟ ويلهو بلقط المحار؟ من سوف «يؤنس الأم في كل دار؟» تجار الحروب طغاة «يريدون ألا تُيتم الحياة مداها». وهم «لا يُبصرون/على الشاطئ الآسيوي البعيد/سوى أن سوقاً يُباع الحديد/وتُستهلك الريح والنار فيها: تذرّ العطايا على فاتحيها» تجار الحروب هؤلاء أشبه بغيمة داجية» سعى مكبثٌ تحتها في احتراس/لقَتل النُعاس.../لقتل النعاس البريء». بشاعة ما يريد تجار الحروب فعله، بقتل براءة الأطفال دونه بشاعة ما فعله مكبث في مسرحية شكسبير بهذا الاسم، إذ سعى تحت جنح ظلام الليل إلى قتل الملك دَنكن ضيفه في تلك الليلة، والملك إنسان بريء، لكن قتله غيلة بتحريض من ليدي مكبث هو صورة الجشع في السعي نحو السلطة، مثل جشع تجار الحروب نحو كسب الأموال من صناعة السلاح ولو عن طريق قتل النعاس البريء لأطفال على امتداد العالم، لكي لا تبقى العصافير صبيةً تمرحُ.

السياب

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

«أصوات سورية» تضيء المشاعل وتحني عَتبات البيوت

عدنان حسين أحمد

احتضن غاليري «P21» في لندن فعالية ثقافية وفنية منوعة، نظمتها منصة «أصوات سورية» في المملكة المتحدة، وقد اشتملت الفعالية على معرض شخصي للفنانة الكاليغرافية لمى أندورة، ومعرض آخر للفنان طارق طعمة، إضافة إلى لوحة غرافيتية واحدة للنحات والغرافيتي إبراهيم فخري. كما تضمن النشاط قراءة شعرية للشاعر بشار فرحات، ثم أعقبها الحفل الغنائي الذي أحياه الفنان عمران زين بمصاحبة عازف العود باسل صالح، وعازف الرق وليد زيدو.

اشتركت الكاليغرافية لمى أندورة بـ11 لوحة و5 حقائب نسائية مصنوعة يدويا. وقد غطت هذه الأعمال الفنية الستة عشر صالة بكاملها. ما يلفت الانتباه في هذه الأعمال الفنية كلها أنها منفذة بالخط الكوفي. وكما هو معروف فإن الخط الكوفي الذي ظهر إلى الوجود في أواخر القرن السابع الميلادي هو «صيغة معدلة عن الحروف النبطية»، وقد استُعمل أول الأمر في كتابة المصحف الشريف، قبل أن يجد طريقة إلى جدران المساجد وقببها ومناراتها، ثم توسع لاحقا ليشمل القصور والعمارة الإسلامية، ويحتل مساحة كبيرة من الأثاث المنزلي، بل وصل الأمر في بعض الدول إلى أن تحتفي بهذا الخط لتتوج به عَلَم الدولة، كما هو الحال في العراق وإيران.

الخط العربي فيه صنعة ومهارة وإتقان، لكنه ينطوي في الوقت ذاته على تنسيق وتكامل وإبداع، وربما تذهب الفنانة لمى أندورة أبعد من ذلك حينما تنتقي الكلمة أو العِبارة، وحينما تختار صدر البيت الشعري، أو عجزه، لكي يتماهى المضمون في الشكل الكاليغرافي الفني فيبرز التنميق في أقصى تجلياته الإخراجية، خاصة إذا كان الحرف الكوفي ليناً ومطواعًا لا يتسلل إليه التقعر والِيباس. انتقت لمى أبياتًا شعرية لشعراء بارزين أمثال المتنبي، والحلاج، وابن الخِيَمي، ومحمود درويش، وأدونيس، كما وقع اختيارها على بضعة أبيات وصور شعرية لزوجها بشار فرحات، وهو شاعر مجود، جميل العبارة، تحتشد صوره الشعرية بالشجن، رغم حداثة تجربته الشعرية، وفي السياق ذاته فقد انتقت الفنانة بضع كلمات مهمة مثل «الحرية» و«الأمان» و«الكرامة» و«السلام»، وصنعت منها أعمالاً فنية قائمة بذاتها. من قصيدة المتنبي المعنونة «كفى بك داء أن ترى الموت شافيا» اختارت لمى عجز البيت الذي يقول فيه الشاعر «وحسب المنايا أن يكن أمانيا»، وصنعت منه مشهدية بصرية مريحة للناظر، وقد أضاف إليها التنقيط والتشكيل إيقاعات جديدة أخرجتها من الرتابة الهندسية الصارمة. بينما تأخذنا الفنانة إلى عالم الحلاج، من خلال صدر البيت الذي يقول فيه: «أكادُ من فرط الجمال أذوبُ» ولعل هذا الجمال يتقمص لونين فقط يتناغمان مع الإقرار سلفًا بهيمنة الأصفر على الرماني، مع بضع نقاط تكاد تذوب هي الأخرى بين هندسة الحروف المتناسقة المتماثلة.

ما أحلى الصورة التي يبتدعها أدونيس حين يقول: «رَسَمَتْ وجهَك أزهارُ الطريق» وهي صورة شعرية باذخة، تنم عن عبقرية واضحة بعيدًا عن التزويق اللغوي، والبهرجة الكلامية التي لا تقول شيئًا. تنسب لمى هذا البيت إلى ابن الخِيَمي الذي يقول في صدره: «ضاع في آثارهم قلبي فلا/ معهم قلبي ولا قلبي معي» وتزينه بنقاط مدروسة جدا يروضها الشكل المستطيل برصانته الهندسية التي تتفادى الحركات الإعرابية التي قد تُربك البصر والباصرة. وبالمقابل فكأن بعض الصور الشعرية يحتاج إلى التشكيل ولا يستقيم من دونها، ومنها صور الشاعر الراحل محمود درويش، الذي يختصر اشتياقه إلى الأم حين يقول: «أحِن إلى خبزِ أمي» وقد جسدت لمى هذا الحنين بالهمزة التي تقطع الأنفاس، والتواء الواو، ووجع الشدة. أما صور الشاعر بشار فهي الأكثر قربًا للفنانة لما تتوفر عليه من شجن، ومصداقية، وحنين أبدي يلخصه بجملة واحدة تقول كل شيء: «لا مينا سيُدركني سواك».

تُشكل الحقائب اليدوية لوحات فنية متنقلة حقًا حين تحملها النساء في زحمة النهارات وفي الأماسي المبهجة، وربما تكون حقيبة «بقلبي دمشق» هي الأكثر شجنًا من الحقائب الأخرى، لأنها تشد الأبصار إليها، ولعلها تتجاوز حاجز اللغة فيفهمها الغريب قبل النسيب.

للموروث الشعبي السوري حصته أيضًا في الخط والشعر والغناء، إذ أبدعت لمى في خط هذه القصيدة التي يقول مطلعها: «يا نجمة الصبح فوق الشام عليتِ / الأجواد أخذتي، والأنذال خليتِ» فالأجواد هم خيرة شباب البلد الذين التهمتهم حروب الديكتاتور، ووحشية الجلادين، وأشداق البحار النهمة، فيما يتنعم الأنذال بثروات البلد، وخيرات الشعب السوري الذي تناثر في المنافي القريبة والبعيدة بحثًا عن الحرية والأمن والعيش الكريم، لكن الفنانة والشاعر والمغني يتآزرون جميعًا، ويصدحون بصوت واحد: «نذراً عليّ إن عادوا أحبابي لبيتي / لضوي المشاعل وحَني العِتاب» ولا شك في أن هذين الحدثين، إضاءة المَشاعل، وتحنية عَتَبات المنازل، يبعثان على الأمل الكبير الذي يُعيد الأمور إلى نصابها الصحيح.

في القاعة ذاتها ثمة لوحة غرافيتية تحمل عنوان «الرحيل» استوحاها الفنان إبراهيم فخري من التهجير القسري الذي قام به نظام الأسد القمعي في مدينة حلب في كانون الأول/ ديسمبر 2016، واستمر بارتكاب هذه الجرائم الوحشية على مدى ثماني سنوات لاحقة، جردت الأطفال الصغار من طفولتهم، حيث وجدوا أنفسهم وحيدين في متاهة الحياة التي دفعتهم إلى دوامة التبعثر والشَتات. أما الفنان التشكيلي الثالث والأخير فهو طارق طعمة الذي اشترك بخمس لوحات تشخيصية طعمها الفنان بلمسات رمزية، فيما أخذت اللوحة السادسة وهي الأكبر حجمًا طابعًا تعبيريًا، وقد خلت اللوحات الست من العناوين، الأمر الذي أعاق عملية التلقي أو أربكها في أقل تقدير، فالاسم أو العنوان هو العتبة التي نلج من خلالها إلى النص البصري، ونستمتع بالعناصر المُؤسسة للسطح التصويري.

يعِد الشاعر بشار فرحات بالكثير إن هو استمر على زخمه الأدبي، وغذى تجربته الشعرية بالمُعطيات المطلوبة، التي تعتمد على التأمل، والقراءة النوعية، وتعميق التجربة الحياتية. لقد لامست كل القصائد التي قرأها وترًا حساسًا ومرهفًا لدى المتلقين، لكن قصيدة «رسائل بعد فوات الأوان» كانت الأكثر وقعًا على غالبية الحضور لذلك سنقتبس منها الأبيات الآتية:

«لم يحارب أبي
حين مرّ الجنود على الحلم،
خبأنا بين كفيه،
أخفضَ صوتَ الرصاص، وسقف السؤالِ،
وشذبَ آمالنا
قال: دوماً تأنوا،
إحذروا شوك أحلامكم، واعبروا الليل، برداً سلاماً...
لم يحارب أبي
حين عاد الرواة من الحرب،
عايَنَ كل جروح الكلام،
تفقد من غاب في السَجن من مفردات
وشيّع بعض القصائد (مرميةً بالرصاص) بصمت
وعلمنا ما يصح وما لا يصح،
بـ»فقه الطغاة» و«نَحوِ السجون»

اختتمت الفعالية بحفل غنائي أحياه الفنان عمران زين وتألق في أداء العديد من الأغاني السورية، التي تفاعل معها الجمهور الذي غصت به القاعة، الأمر الذي دفعه لإعادة بعض المقاطع الجميلة والمؤثرة. كما نال العازفان المحترفان باسل صالح ووليد زيدو إعجاب الحضور لمهارتهم الفنية الواضحة التي لا تُخطئها الأذن الطربية الموسقة.

تحقيقات

«القدس العربي» تطلع على حقيقة ابتزاز الأجهزة الأمنية لعائلات تنظيم «الدولة»

مخيمات الموصل بين الإشاعات وعناء توفير متطلبات العيش

الموصل ـ «القدس العربي»: خالد الخليل

خلال معارك استعادة الموصل من أيدي تنظيم «الدولة» عملت الحكومة العراقية والمنظمات الدولية على إنشاء مخيمات لإيواء النازحين الفارين من جحيم المعارك، فتم إنشاء عدد من تلك المخيمات وأشهرها مخيمات «حسن شام» شرق الموصل، ومخيم «الجدعة» جنوب الموصل، ومخيم «حمام العليل» جنوب الموصل أيضا، بالإضافة إلى خمسة مخيمات أخرى.

لجأت العوائل مع اشتعال فتيل المعارك إلى تلك المخيمات ووصلت أعدادها إلى الآلاف، وعجزت الحكومة العراقية عن مواجهة هذا التحدي، فعانى النازحون داخل تلك المخيمات كثيرا بسبب نقص الخدمات الأساسية ومتطلبات العيش الضرورية، فضلا عن فضائح الفساد والابتزاز التي شاعت رائحتها من هناك.

وبعد أن وضعت المعارك ضد تنظيم «الدولة» في الموصل أوزارها لصالح القوات العراقية المدعومة بغطاء جوي من التحالف الدولي، ظهرت مشكلة عوائل تنظيم «الدولة» وماذا سيكون مصيرهم؟ ولم يزل هذا المشكل يطل برأسه بين الفينة والأخرى بطرق مختلفة، خصوصاً في الأوقات التي تنفذ فيه خلايا تنظيم «الدولة» في الموصل وغيرها عمليات أمنية ضد القوات العراقية، حيث تتصاعد الاتهامات حينها ضد عوائل التنظيم، وتكثر المطالبات على وسائل التواصل الاجتماعي بضرورة ترحيلها من المدن والبلدات والقرى إلى المخيمات، وفي الغالب يكون خلف تلك الحملات على وسائل التواصل جهات محسوبة على الحشد الشعبي.

على إثر تلك الحملات ضد عوائل التنظيم نفذ الحشد الشعبي ومعه العشائري مداهمات ضد بعض منازل عوائل التنظيم داخل مدينة الموصل وخارجها وقاموا بطردها من بيوتها، فتوجه من لا يملك المال للعيش في بيوت مستأجرة إلى المخيمات طمعا بأدنى درجات العيش الكريم، واستمرت حملات التهجير ضد تلك العوائل حتى بدأت أعدادها تتصاعد داخل تلك المخيمات، خصوصا مع بدء عودة المدنيين العاديين الذين هربوا من المعارك إلى منازلهم مع وصول الخدمات الأساسية إلى مناطق سكناهم.

بدأت تقارير متلاحقة مصدرها منظمات دولية ووسائل إعلام، تتحدث عن ابتزاز ومساومة يقوم بها أفراد القوات الأمنية وموظفو المخيمات ضد نساء وزوجات عناصر تنظيم «الدولة» المقتولين والمفقودين، وقالت تلك المصادر أن أولئك العناصر حاولوا استغلال ضعف وحاجة تلك النساء للمعونات الغذائية والدوائية والأوراق الثبوتية فراودوا عددا غير قليل من النساء عن أنفسهن.

ومن هذا المنطلق، وإكمالاً لتحقيقات سابقة، زارت «القدس العربي» عدة مخيمات للنازحين للوقوف على حقيقة تلك الإشاعات والمزاعم والادعاءات، واعتمدت في تحقيقها في الأساس على شهادات ميدانية من داخل تلك المخيمات لعدد من نساء عناصر تنظيم «الدولة» ومن النساء العاديات في المخيم، كما أخذت شهادات من أقارب تلك العوائل وسألتهم عن كيفية سير حياة النساء داخل مخيمات النزوح.

بدأت رحلتنا من مخيم «حمام العليل» جنوب الموصل، والتي تحججنا خلالها بزيارة أحد الأقارب داخل المخيم للسماح لنا بالدخول، وكانت أول حالة نلتقيها هي (أم مصطفى 39 عاما) من حي الانتصار أيسر الموصل، وقد قتل زوجها في الحي نفسه وهو يقاتل مع التنظيم محاولاً منع تقدم القوات العراقية، وكان أول سؤال لها: لماذا أنت هنا؟ فأجابت: «لجأت إلى المخيم مع أطفالي الخمسة بعد أن طردني عنصر في الحشد العشائري – وهو من أقربائي– من بيتي ليستولي عليه ويسكن فيه، ولم أستطع تحمل تكاليف بيت مستأجر، لذلك جئت إلى مخيم حمام العليل، وأنا هنا منذ سنة تقريبا».

سألناها، هل تعرضت شخصيا لمساومة أو استغلال جنسي أو مادي أو غيره من أي جهة؟ أو هل سمعت بتعرض امرأة أخرى لهكذا حالات؟ أجابت: «شخصيا لم أتعرض لهكذا مواقف، لكني دائما ما أسمع عن حالات منذ أن جئت هنا، وأعرف بعض النساء غادرن المخيم بوساطات أو برشى بعد أن شعرن بالخطر على شرفهن».

توجهنا إلى خيمة أخرى بعد أن أنهينا

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

حوارنا مع أم مصطفى، لنجد فيها كهلا قد احدودب ظهره، وتجعد وجهه، وبجانبه امـرأة عجوز يجلس فـي حجرها صبي في الثالثة من عمره تقريبا، ويلعب آخر حولهما، فعرفنا من خـلال الحديث أن الرجل أبٌ لثلاثة عناصر من تنظيم «الدولة» قتل الأول في معارك بيجي، والثاني في جزيرة الخالدية، والثالث خلال معارك الموصل، وهـو من عشيرة «الحديديين» كان يسكن في قرية شرق الموصل، لكنه لم يستطع العودة إليها خوفا من لواء 30/ حشد شعبي الشبكي، فجاء إلى المخيم مع ابنته العزباء وزوجات أولادها الثلاثة الأرامـل، فسألنا (أبوسبهان): هل هناك حـالات اعـتـداء أو تحـرش أو اغتصاب داخـل المخـيـمـات؟ أخـبـرنـا بمـا تسمع. فأجاب: «هناك مثل عراقي يقول (اللي ما يفتح زمبيله، ما حد يعبيله) وكذلك العفيف والشريف والأصيل يبقى على طبعه وأصله مهما كانت الضغوط، ولا أحد يجرؤ على طرق باب بنات الأصول لأنه يعرف الرد الذي سيلقاه، وأنا أقول: لا علاقة للشرف والعفة بداعش أو غيرها، بل هي أمورٍ ورثناها وتعلمناها وتربينا عليها دينياً وعشائرياً، وما تسمعون من إشاعات عن المخيمات إنما هي صادرة عن بعض النسوة اللاتي وجدن ضالتهن في المخيمات، حيث المسكن والملبس والمأكل والحماية بـالمجـان، فضلا عن استغلال البعض لهذه الأخبار لاتهام عوائل داعش بهذه الأفعالِ المشينة، وهم يروجون هذه الأخبار حقداً وبغضاً، ولا يوجد أحد في الموصل لا يملك قريبة زوجها داعشي، فعلام إذا؟ ونحن نلوم مسؤولي المخيمات السماح لمثل هكذا نمـاذج بالبقاء فيها وتشويه سمعة المخيمات، لكن (حاميها حراميها)». وكانت منظمة العفو الدولية نشرت في منتصف العام 2018 تقريرا بعنوان «المدانون: نساء وأطفال عراقيون مـعـزولـون ومـحـاصـرون ويتعرضون للاستغلال في العراق» وقالت فيه أنها رصـدت «تفشي التمييز ضد المـرأة في مخيمات النازحين داخلياً من قبل قوات الأمن وموظفي إدارات المخيمات والسلطات المحلية التي تعتقد أن هؤلاء النساء ينتمين إلى تنظيم الدولة الإسلامية» وأكد التقرير أن «الاستغلال الجنسي كان يحدث في كل مخيم من المخيمات الثمانية التي زارها باحثو المنظمة الحقوقية، وأنهم سمعوا عن حالات اغتصاب بعد رفض النساء إقامة علاقات جنسية مع رجال الأمن وموظفي المخيمات».

وبعد أن استمعت «القدس العربي» لشـهـادات مـن مخيم «حـمـام العليل» توجهت إلـى مخيم «الجـدعـة» للغرض نفسه، واستطاعت هناك أن تلتقي (أم عبد الرحمن 32 عاما) فسألناها إن كانت سمعت بهذه الأخبار والإشاعات، فقالت: «قبـل أن يتم اسـتـبـدال الـكـادر الأمني والإداري في المخيم كنا نسمع عن حالات تحرش وابتزاز ومساومة ضد العوائل داخل المخيم، لكنها اليوم باتت أقل جداً، علما أن هناك خيمتين يتردد عليهن أفراد من الجيش والشرطة، ولا يستطيع أحد أن يتكلم معهن بشيء، لأنهن مستقويات بمن يتردد عليهن». سألناها: «هل لأصحاب هاتين الخيمتين صلة بتنظيم الـدولـة؟ أجابت «أعرف صاحبة إحدى الخيمتين، وهي (فلانة) من منطقة الرشيدية أيسر الموصل، وعندها أولاد اثنين بايعوا داعش، وهي صاحبة تاريخ أسود ويعرفها جميع أهـل المنطقة، وقد سمعنا في حينها أن تنظيم داعش طرد أولادها من صفوفه بعد فترة، ثم هربا إلى خارج العراق، واليوم تفعل ما تفعل هي وعائلتها داخل المخيم، ثم تتفاخر علنا بأن أولادها كانوا دواعش! ولا أحد يتعرض لها! ولا ندري ما قصدها بالتركيز على هذه النقطة».

وفـي المخـيـم، كـان لنا أيضا لقاء مع (أميرة سلطان 43 عاما)، فحدثتنا عن تجربتها الشخصية ومشاهداتها داخل المخيم قائلة: «الخيم متلاصقة، وأحيانا أسمع ما يدور في الخيمة الثالثة عني، ولم أشاهد أي امرأة تفعل ما تترفع عنه بنات العرب والأصـول، لأن الفضيحة ستكون بجلاجل كما يقولون، وهناك حالات ابتزاز ومساومة تحصل من قبل إدارة المخيم الأمنية والخدمية، لكن ظروفنا تجبرنا على التغافل عنها، فنحن لا نملك فعل أي شيء، وصوتنا غير مسموع. وأنتم تعلمون أن المخيم فيه آلاف العوائل، فهل من العدل أن تتشوه سمعة المخيمات بسبب ثلاث أو أربع خيم غير منضبطة؟».

في سياق متصل، قال الشيخ أبو محمد الذيـاب معلقاً على تلك الإشـاعـات «أن الحملة الإعلامية التي تجري في الموصل باتهام نساء الـدواعـش ببيع الشرف والسعي وراء الفجور والـرذيـلـة يقف وراءها من روج سابقا على بعض القنوات المغرضة لكذبة جهاد النكاح وأشباهه، وإلا كلنا يعرف أن الشريفة تبقى شريفة، ونعلم أيضاً أن نساء الدواعش لم يخرجن من شق الأرض، بل هن نساء الموصل أو الأنبار أو بقية مناطقنا الكريمة، وهن بنات عشائرنا الأصيلة، ولا علاقة للشرف بالأفكار أو الانتماءات، كما لا يستلزم أن كل زوجـة داعشي تحمل فكره، لكن كما قيل (المرأة أسيرة زوجها)». وضرب الذياب مثالاً عن قصة يعرف تفاصيلها عن امرأة كان زوجها مبايعا لتنظيم «الدولة» وانتقلت معه من الرمادي إلى حصيبة، ثم إلى هجين حيث قتل زوجها هناك، فانتقلت إلى مخيم الهول في سوريا، فاتصلت المرأة بأخويها وهما يعملان في فوج مكافحة إرهـاب الـرمـادي، فتوجها إلـى الموصل ثم إلى ربيعة ليتفقا مع مهرب ويحضرا أختهما، وهي أم لطفلين (عبد الله ورحمة) وهي تعيش الآن معززة مكرمة مع أخويها. وتابع «هذا مثال أن أهل الأصول والعادات والتقاليد لا يتخلون عن أعراضهم لتكون لقمة سائغة لكل من هب ودب، وكذلك نساء المخيمات لسن مقطوعات من شجرة، بل كل واحدة وراءها عائلة وعشيرة، وقد منعتهم الظروف المادية والاجتماعية عن القيام بالواجب حاليا».

وحـول المـوضـوع قـال الناشط على وسـائـل الـتـواصـل الاجـتـمـاعـي يونس خالد لـ«القدس العربي»: «عوائل التنظيم أعدادها بـالآلاف، لجأ بعضهم إلى دول الجـوار، بينما لجـأت النساء الشابات زوجـات عناصر التنظيم إلـى أهاليهن الـذيـن تـرك بعضهم ديـارهـم الأصلية بسببهن وسكنوا مناطق أخرى حفاظاً على أعراضهم، خصوصا أولئك الذين لا يملكون سندا عشائريا، ومن تقطعت به السبل لجأ إلى المخيمات، وحسب متابعتي واتصالاتي بالمخيمات فإن نسبة عوائل تنظيم الدولة داخلها لا تتجاوز 30 في المئة والبقية هم إما أناس مدنيون عاديون تهدمت بيوتهم فلم يعد لهم مأوى، أو أناس وجدوا في المخيم فرصة للعيش بالمجان من خلال المساعدات التي تقدمها المنظمات الحكومية والدولية. فإن ثبت فعلا وجود حالات غير أخلاقية داخل المخيمات، فهل من العدل اتهام فئة محددة دون غيرها رغم أنها أقلية؟ ولا ننسى مصلحة بعض الجهات بترويج هذه الإشاعات من باب الحقد والكراهية، وإلا لماذا دائما تتحدث قنوات الحشد «العهد والغدير وغيرها» عن هذه الظاهرة تحت غطاء إنساني؟ كما لا يمكن فصل هذه الإشاعات عن سابقة صـارت من المسلمات رغم عدم وجودها مطلقا على أرض الواقع، كما في جهاد النكاح و (العضاضة) وهي امرأة تعاقب النساء بالعض أيام سيطرة تنظيم الدولة وأخرى. وأخيرا أقول لك: على الرغم من العداوة الكبيرة بين تنظيم الدولة والحشد العشائري؛ إلا أن غالبيتهم لا يقبلون بأي اعتداءات تطال النساء، أو الشرف، وعندي أدلة كثيرة على هذا؛ أذكر منها أن الحشد العشائري أثناء معركة الفلوجة أخرج حميةً وغيرةً أغلب عوائل عناصر التنظيم المحـاصـرة باتجاه القائم، وقد قامت الحكومة العراقية حينها باعتقال عـدد من قـادة الحشد العشائري بتهم التعاون مع تنظيم الدولة».

ميديا

الصحافي السوداني عثمان ميرغني معتقل لشهر بدون توجيه تهمة

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

تنظم مجموعة من الصحافيين والإعلاميين السودانيين وقفة احتجاجية نهار اليوم الأحد أمام مباني المجلس القومي للصحافة والمطبوعات في الخرطوم وذلك احتجاجا على اعتقال الصحافي عثمان ميرغني لقرابة شهر دون توجيه أي تهمة له.

لم يعد عثمان ميرغني، رئيس تحرير صحيفة «التيار» السودانية إلى بيته أو مكتبه منذ مساء الثاني والعشرين من الشهر الماضي عقب انتهاء خطاب الرئيس البشير مباشرة والذي أعلن فيه حال الطوارئ.

آخر ظهور لعثمان في مساء ذلك اليوم كان عبر شاشة إحدى الفضائيات العالمية حيث كان يشارك في تحليل خطاب الرئيس وانتقده بشكل مباشر متوقعا المزيد من تدهور الأحوال في البلاد، وظل ميرغني يشارك يوميا بالتحليل عبر القنوات منذ اندلاع الاحتجاجات في السودان منتصف كانون الأول/ديسمبر الماضي، إضافة لكتابة عموده في الصحيفة، والذي ظل ينتقد فيه الحكومة والرئيس.

آخر ما خطه قلم ميرغني على صفحته الشخصية في فيسبوك نهار ذلك اليوم كان ما يلي: «في جدول الشعب السوداني مظاهرة غير مجدولة.. ليس فيها إعلان مكان ولا زمان.. فجأة ودون سابق إنذار سينزل الشعب كله.. كله.. إلى الشوارع..عندها تصل حالة البلاد إلى (الدرجة الخامسة) التي يعتبرها الجيش ساعة الصفر.. هذه المظاهرة باتت قاب قوسين أو أدنى .. الوضع الآن في الدرجة الخامسة إلا ربع».

وجاء اعتقال ميرغني بعد ثلاثة أيام فقط من صدور توجيه من البشير بإطلاق سراح جميع الصحافيين المحتجزين بسبب الاحتجاجات التي تشهدها البلاد، وجاء التوجيه عقب لقاء للبشير برؤساء التحرير وكتّاب الأعمدة في الصحف السودانية.

ويقول الصحافي بهاء الدين عيسى، عضو هيئة تحرير صحيفة «التيار» إن عثمان اقتيد من مكتبه بطريقة مهينة ومريبة والهدف من ذلك اسكات صوته والتضييق على الحريات بصفة عامة وحرية التعبير على وجه الخصوص. ويضيف بأنه لم يعلم بمكانه إلا قبل أيام قليلة حيث تم السماح لأسرته بزيارته في مكان آخر غير مكان اعتقاله.

ويطالب بهاء بإطلاق سراح ميرغني لأنه لم يرتكب جرما على حد تعبيره ويناشد منظمات المجتمع المدني التي تدافع عن حقوق الإنسان وعن الصحافة والصحافيين مواصلة الضغط على الحكومة حتى يعود رئيس تحرير صحيفة «التيار» إلى بيته وعمله.

واشتكت أسرة ميرغني بعد أسبوعين من اختفائه من عدم معرفتها مكان احتجازه ومصيره وعبّرت في بيان عن قلقلها لحالته الصحية خاصة وأنه يشكو من بعض الأمراض المزمنة، وبعد ثمانية عشر يوما تم السماح للأسرة بزيارته لأول مرة منذ احتجازه.

ويقول ابنه جهاد إن الزيارة تمت في سجن كوبر الشهير رغم أن والده محتجز في معتقلات جهاز الأمن بالخرطوم بحري «موقف شندي» ويشير في حديثه لـ«القدس العربي» إلى أن أبيه لم يتعرض للتعذيب لكنه اشتكى من ظروف الإعتقال السيئة في غرفة صغيرة ضيقة وباردة مع عدة أشخاص.

ويضيف جهاد: «قال لنا إنه يشتكي من بعض العلل الصحية منها ارتفاع في الضغط ومشاكل في السكر وإصابة قديمة في عينه، وإنه طلب مقابلة الطبيب لكن لم يستجب لطلبه حتى الآن، كما لا يعرف سبب القبض عليه ولم يخضع لأي نوع من التحقيق ولم توجّه له أي تهمة». ويضيف إن والده اعتقل عقب خطاب الرئيس مباشرة والذي انتقده في مداخلة لإحدى الفضائيات وإنهم لا يعلمون هل هذا هو سبب اعتقاله أم السبب هو كتاباته الصحافية؟ وبغض النظر عن سبب احتجازه يقول بأن والده لم يرتكب جريمة وإنما ظل يجهر برأيه ضمن ما يتيحه الدستور مشيرا إلى أن الإحتجاز وجد تضامنا واسعا من داخل وخارج السودان.

وأصدرت «شبكة الصحافيين السودانيين» أكثر من بيان لإدانة إعتقال ميرغني محمّلة السلطات الأمنية سلامة صحته وحياته وقالت إن أعداد الصحافيين الذين اعتقلوا في الاحتجاجات الأخيرة تجاوزت 90 صحافيا وصحافية، هذا بجانب منع صحافيين من الكتابة، وإيقاف مراسلين في وكالات الأنباء والفضائيات عن مزاولة أعمالهم.

وقالت الشبكة: «إن الصحافة السودانية كانت أول من يدفع الثمن بعد إعلان حال الطوارئ، حيث تم اعتقال رئيس تحرير صحيفة «التيار» عثمان ميرغني بجانب منع طباعة صحيفة «الجريدة» ونتوقع في ظل الأيام المقبلة اشتداد الهجمة الأمنية على الصحف والصحافيين، لذلك نناشد الزملاء والزميلات بمزيد من الصمود والثبات في أداء مهامهم خلال المرحلة المقبلة».

وعانت عدة صحف من الرقابة ومنعها من الصدور في الفترة الماضية منها صحيفة «الجريدة» وصحيفة «البعث» وصحيفة «الميدان» و«أخبار الوطن» التي تصدر عن حزب المؤتمر السوداني المعارض.

وأعرب اتحاد الصحافيين السودانيين عن أسفه واستنكاره لاعتقال الزميل عثمان ميرغني وأعلن في بيان له عن استمرار جهوده واتصالاته على مستويات متعددة لإطلاق سراحه بأعجل ما تيسر.

وأضاف الاتحاد في بيانه: «رغم التطمينات التي ظل يتلقاها الاتحاد من الأجهزة الأمنية حول صحة وظروف اعتقال عثمان إلا أنه يشاطر أسرته والقاعدة الصحافية القلق والمخاوف على صحته خاصة وأنه مصاب بمرض مزمن يتلقى علاجه بانتظام». وأكد الاتحاد أنه سيواصل حثيثا سعيه لإطلاق عثمان ميرغني وحراسة حقوق وحريات الصحافيين وصولا إلى المناخ الملائم لصحافة حرة بعيدة عن التكميم والتقييد.

وأقامت أسر المعتقلين السياسيين وقفة احتجاجية وحمّلت رئيس الجمهورية ووزير العدل ومدير جهاز الأمن مسؤلية صحة المعتقلين وحياتهم وأي ضرر يحدث لهم إثر ما يتعرضون له من ضغط نفسي معنوي وناشدوا الأصدقاء في كل بقاع العالم والمدافعين عن حقوق الإنسان وكافة المنظمات المحلية والدولية والجهات المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان متابعة حالة وأوضاع المعتقلين والضغط لإطلاق سراحهم.

وأدانت العديد من المنظمات العالمية اعتقال ميرغني ومنها المعهد الدولي للصحافة في فيينا الذي دعا لإطلاق سراحه فوراً كما وجد اعتقال ميرغني تضامنا كبيرا من الوسط الصحافي داخل السودان ومنظمات المجتمع المدني المعنية بحقوق الإنسان.

وقالت منظمة «مراسلون بلا حدود» في تقرير لها عن أوضاع الصحافة في السودان عقب الاحتجاجات الأخيرة: «تعرّض 79صحافيا سودانيا للاعتقال والاحتجاز مُنذ بداية المظاهرات السلمية في كانون الأول/ديسمبر الماضي، بعضهم أمضى أياما وبعضهم أسابيع في معتقلات الأمن السوداني، وتم منع طباعة الصحف أكثر من 60 مرة، ونالت صحيفة (الجريدة) النصيب الأكبر من عقوبة المنع من الطبع ومُنعت من الطباعة 30 مرة».

ويعتبر عثمان ميرغني من الصحافيين الذين يجهرون برأيهم حتى وإن كان مخالفا لتوجهات السلطات الأمنية وتعرض لإعتداء بالضرب في تموز/يوليو 2014 من قبل ملثمين يمتطون عربة دفع رباعي وذلك عقب إدلائه برأي في برنامج تلفزيوني وما زال يعاني من آثار صحية مترتبة على ذلك الاعتداء بعد إصابته في إحدى عينيه وتلقيه للعلاج خارج السودان.

«محطة الكذب الأخيرة»: وثائقي إيراني يبعث رسائل غير مشفرة إلى الخارج

نجاح محمد علي

بث التلفزيون الإيراني الرسمي جزأين من فيلم وثائقي طويل عن اختراق أجهزة الأمن الإيرانية لأحد المعارضين في الخارج، إذ أظهرت الصور كيف كان يجري تزويد هذا المعارض الشاب بالأخبار والمعلومات التي كان الأمن الإيراني يريد نشرها في أوساط المعارضين في الخارج.

وتفيد مصادر من داخل مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التي تخضع حسب الدستور لإشراف الولي الفقيه أعلى سلطة في النظام، أن هناك نية لعرض ثلاثة عشر جزءاً من هذا «المسلسل الوثائقي» خلال أيام عيد النوروز الثلاثة عشر والتي تبدأ 21 آذار/مارس.

وأطلقت الأجهزة الأمنية على الوثائقي اسم «محطة الكذب الأخيرة» وأثار بثه في التلفزيون الرسمي، جدلاً غير مسبوق داخل إيران وخارجها.

وترددت أنباء أن المجلس الأعلى للأمن القومي ويرأسه دستورياً الرئيس حسن روحاني لم يكن مرتاحاً لهذه الخطوة بسبب ما رافقها من تخطي قيم الدين والأخلاق سواء في انتهاك خصوصيات الأفراد ولو كانوا من أعداء النظام ونشر أو النية في نشر تفاصيل عن «ممارسات لا أخلاقية لهم» وبينهم نساء في المعارضة الملكية التي يقودها نجل شاه إيران المخلوع المقيم في الولايات المتحدة، أو في الحدود المسموح بها لرجل الأمن المسؤول عن اختراق المعارض الإيراني وقد أظهره الوثائقي وهو يتعاطى المخدرات والخمر لتشجيعه وتحريكه كدمية دون أن يعلم بأنه مخترق وأن الطرف الآخر كان يصور له المهمة لحظة بلحظة.

وإذ اعتبرت بعض الأوساط في المجلس المسؤول عن رسم السياسة العليا للأمن القومي الإيراني، أن الغاية مهما كانت شريفة وهي حفظ النظام، فهي لا تبرر الوسيلة التي مورست أثناء عملية الاختراق، ومن هنا فان بعض أعضاء مجلس الأمن أشاروا بعدم بث الأجزاء المتبقية مشددين على أن الرسالة وصلت سواء إلى المعارضة التي تريد الإطاحة بالنظام من الخارج بتحريك الداخل عن طريق الإعلام المكثف المدعوم خارجيا، أو إلى الدول التي تشارك في دعم المعارضة خصوصاً فرنسا التي تتهمها طهران برعاية منظمة مجاهدي خلق المطاردة في إيران بتهم الإرهاب.

وبينما أظهر الوثائقي المعارض الإيراني روح الله زم المخترق وهو يتنقل داخل باريس وسط حراسة مشددة من المخابرات الفرنسية ويتحدث لـ «مُشَغله» الإيراني عن الدعم المالي الشهري الذي يتقاضاه من السلطات الفرنسية، فإن الأطراف المعترضة على بث الحلقات الأخرى ترى أن ذلك كان كافياً لكي تفهم السلطات الفرنسية أن المخابرات الإيرانية موجودة داخل المعارضة الإيرانية في الخارج وهي مخترقة من قبلها حتى وهي في حماية المخابرات الفرنسية.

وتفاوتت ردود أفعال المعارضة الإيرانية في الخارج التي اهتمت في وقت سابق بالمعارض روح الله زم، وكانت تنقل عنه في وسائل إعلامها كل ما كان ينشره على قناته في تليغرام وتجري قنواتها التلفزيونية لقاءات مباشرة معه قبل بث الوثائقي الأخير، لكنها أجمعت على الاعتراف بأنه انتصار لصالح «المخابرات الإيرانية» خصوصاً بعد أن طرق أسماعها عزم التلفزيون الإيراني الرسمي على بث المزيد من الأجزاء تتعرض بالصوت والصورة لعدد كبير من أقطاب المعارضة وتكشف المستور عنهم.

وقال معارضون على قناة «منوتو» التي تبث من لندن إن الوثائقي المذكور يهدف إلى خلق صراعات داخل المعارضة غير المنسجمة أصلًا والتشكيك بصدقيتها مشيرين إلى حدة الانقسامات فيها حسب أجندة الدول الداعمة لهذا الطرف أو ذاك وفشلها في الاجتماع حول زعيم واحد، وأنها بعد الوثائقي المذكور ستكون دائماً في خانة الشك وفقدان ثقة الإيرانيين في الداخل بها الأمر الذي دفع بقناة تلفزيونية أخرى تبث من لندن أيضاً وهي «إيران انترناشيونال» إلى القيام بإجراء مقابلة سريعة على الهواء مع زم ولعب المذيع دور المشكك ليمنحه فرصة الظهور في الإعلام مرة أخرى ليدافع عن نفسه ويعتذر للجمهور وللمعارضين وعلى رأسهم نجل الشاه المخلوع، مقراً بنجاح المخابرات الإيرانية في اختراقه مبرراً ذلك بقلة الخبرة وبأنه كان يريد تحقيق هدف أكبر للإيرانيين.

حتى القناة التلفزيونية «بيان» وتبث من لندن وكانت ترتب له برنامجاً أسبوعياً وتعرض هو لمذيعها بالسوء في «محطة الكذب الأخيرة» حرصت على استضافته في محاولة بدت صعبة لإعادة تأهيله لكنها في النهاية أقرت معه أن «الشق كبير والرقعة صغيرة جداً لا تكفي» ووقع المحذور في المعركة الكلامية بينه وبين المذيع وشخص آخر من استراليا استفادت منه الصحف القريبة من النظام لتقول للإيرانيين في الداخل: هذه معارضتكم في الخارج فاختاروا بينها وبين الوضع الراهن واعتبروا مما جرى لسوريا وليبيا والعراق.

وبلغ الأمر أن يدخل صحافيون إيرانيون بارزون (تضعهم طهران في خانة المعارضة) على الخط في محاولة للتقليل من تأثير بث الوثائقي على عموم المعارضة الإيرانية في الخارج، وشبّه الصحافي في قناة «بي بي سي» الناطقة بالفارسية مسعود بهنود، زم بشخص مختل عقلياً غير متزن، وقال إن الوثائقي عنه يتضمن لقطات من أفلام سينمائية، وقد ردت عليه من طهران صحيفة «مشرق نيوز» وهي تسأل الصحافي المخضرم المقيم في لندن عما إذا كان حديث زم بالصوت والصورة مقتبسا من أفلام هوليوودية، وطالبته باعتباره صحافياً متمرساً بتقديم الدليل على ما يقول.

ويقول الصحافي الإيراني في قناة ألمانية ناطقة بالفارسية حبيب الله بابائي إنه اطلع على بعض الأجزاء التي يعتزم التلفزيون الإيراني الرسمي بثها في عيد النوروز، مشيراً إلى أن المخابرات الإيرانية نجحت في هدم «مروءة» المعارضة في الخارج وأسقطتها في أعين الإيرانيين لكن هذا لا يمنع من الاعتراف بضعف الإعلام الإيراني الرسمي في مواجهة مخططات تحريك الداخل كما تريد إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

صحافيو مصر ينتخبون نقيبا جديدا ويجددون حظر التطبيع مع إسرائيل

انتخب صحافيو مصر، الجمعة، نقيبا جديدا لهم، كما جددوا «حظر كافة أشكال التطبيع المهني والنقابي والشخصي مع الكيان الصهيوني».

ووفق وكالة الأنباء المصرية الرسمية، أعلنت اللجنة القضائية المشرفة على انتخابات نقابة الصحافيين، التي جرت بمقر النقابة وسط القاهرة، «فوز ضياء رشوان رئيس الهيئة العامة للاستعلامات (تابعة للرئاسة) بمنصب النقيب».

وحصل رشوان على 2810 أصوات، مقابل 1585 صوتًا لمنافسه رفعت رشاد، بينما حصل 9 مرشحين آخرين على أعداد قليلة من الأصوات، حيث بلغ إجمالي الحضور 4588 صوتًا، منها 235 صوتًا باطلاً.

وتنافس على مقعد نقيب الصحافيين (يتم انتخابه كل عامين) 11 مرشحاً، أبرزهم رشوان ورشاد.

وصوت الصحافيون على اختيار 6 أعضاء جدد لمجلس النقابة المكون من 12 مقعدا، يتم تجديد نصفهم كل عامين، وتنافس على المقاعد الستة 52 صحافيا.

ويبلغ عدد أعضاء الجمعية العمومية الذين يحق لهم التصويت بانتخابات بنقابة الصحافيين 9 آلاف و256 عضوا، وتكتمل بحضور ربع الأعضاء.

ولم يُخض هذا السباق نقيب الصحافيين المصريين السابق، محسن سلامة، والذي يشغل رئاسة مجلس إدارة صحيفة «الأهرام» كبرى الصحف المملوكة للدولة، كما أعلن دعمه لرشوان.

وسبق لرشوان تولي منصب نقيب الصحافيين لمدة عامين في الفترة من مارس/آذار 2013 وحتى الشهر ذاته من 2015.

وقبيل انطلاق الانتخابات، وافقت الجمعية العمومية لنقابة الصحافيين على عدة قرارات خاصة بالمهنة والأعضاء.

وأوصت الجمعية بالتمسك بجميع قرارات الجمعيات العمومية السابقة بـ«حظر كافة أشكال التطبيع المهني والنقابي والشخصي مع الكيان الصهيوني حتى يتم تحرير جميع الأراضي العربية المحتلة» وفق إعلام محلي.

(رويترز)

علوم وتكنولوجيا

أخطر مشاريع «فيسبوك»: تكنولوجيا جديدة تقرأ ما يدور في عقلك

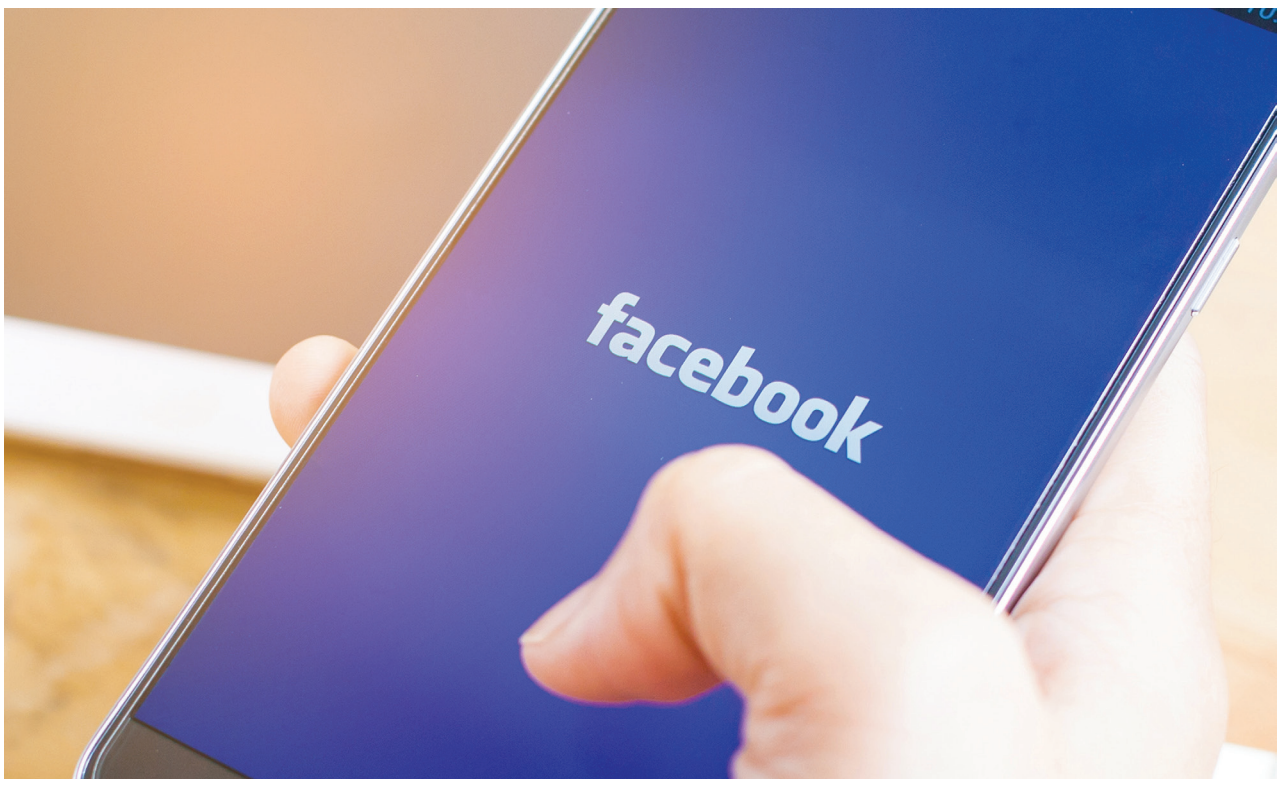

لندن ـ «القدس العربي»:

تبين أن شبكة التواصل الاجتماعي الأكبر والأوسع انتشاراً في العالم «فيسبوك» تعمل على إنتاج التكنولوجيا الأخطر على الإطلاق والتي ستجعل المستخدمين بكل معلوماتهم في قبضة يد الشركة، في الوقت الذي لا يزال الجدل محتدماً حول حجم انتهاك الخصوصية التي تقوم به شبكة «فيسبوك» وكيف يتم استثمار معلومات وبيانات المستخدمين في مجالات لم يوافقوا عليها. وكشف تقرير جديد أن شركة «فيسبوك» تعمل حالياً على تطوير تقنية قد تتيح قراءة ما يدور في عقل المستخدمين من أفكار، وهي أحدث حلقة في عالم انتهاك الخصوصية الذي تقوم به الشبكة.

وشرح مارك زوكربيرغ، الرئيس التنفيذي للشركة بالتفصيل كيف يجري البحث حالياً عن «واجهة تجمع بين العقل والكمبيوتر» وذلك خلال مقابلة مع الأستاذ في كلية الحقوق في جامعة هارفارد جوناثان زيترين.

وحسب التقرير الذي نشره موقع «Wired» المتخصص بالعلوم والتكنولوجيا ففي المستقبل القريب سيسمح هذا النظام للمستخدمين بالتفاعل مع بيئات الواقع المعزز باستخدام لوحات مفاتيح أو شاشات تعمل باللمس أو إيماءات يدوية.

وهذا المفهوم الذي يتخيله زوكربيرغ، سيسمح للمستخدمين بالتنقل في القوائم أو نقل الأشياء من صفحة إلكترونية إلى أخرى أو حتى كتابة الكلمات باستخدام عقولهم فقط، ودون أي حاجة لليدين.

وأوضح الموقع الذي نشر التقرير أن المستخدمين سيرتدون جهازا يشبه غطاء الاستحمام على رؤوسهم، وهو قادر على التقاط تدفق الدم ونشاط الدماغ والأفكار، وهذا ما يكوّن بيانات يمكن قراءتها إلكترونيا، بالإضافة إلى تحويلها إلى أنشطة فعلية.

خاصة مثل الواقع المعزز، لأن ذلك سيعطينا منصة أعتقد أنها في الواقع طريقة تفكيرنا في الأشياء».

ونفى أن تكون هناك أي آثار أخلاقية محتملة قد تنشأ عن الجهاز، مشيرا إلى أنه سيتعين على المستخدمين الموافقة على المنتج.

وفي عام 2017 خصص زوكربيرغ مبلغ 50 مليون دولار من أمواله الخاصة لشركة «Chan Zuckerberg Biohub» لدعم تطوير عمليات زرع في الدماغ بهدف قراءة ما يدور في العقل.

وعلى الرغم من أن عمليات الزرع هذه ستستخدم فقط في التطبيقات الطبية، إلا أنه من الممكن أن يكون لها استخدامات أخرى أيضاً.

وفي العام نفسه، كشفت فيسبوك عن بحث جديد حول هذه التكنولوجيا من شأنه أن يتيح للمستخدمين «الكتابة مباشرة باستخدام عقولهم».

ويتم دعم هذه التكنولوجيا من خلال حقيقة أن الباحثين يمكنهم بالفعل اكتشاف ما إذا كان المستخدم يفكر في شيء معين بشكل خاص من خلال النظر في نشاطه العصبي.

ويزعم زوكربيرغ أن جهاز القراءة الذهنية سيجعل من الأسهل بكثير على البشر التفاعل مع التكنولوجيا «فالطريقة التي تعمل بها هواتفنا اليوم، وجميع أنظمة الحوسبة، المُنظمة حول التطبيقات والمهام، لا تعكس في الأساس طريقة عمل أدمغتنا وكيفية تعاملنا مع العالم، وهذا هو أحد الأسباب التي جعلتني متحمسا لفترة طويلة حول أشياء

وكشف زوكربيرغ أن «فيسبوك» تعمل على تطوير نظام يتيح الكتابة مباشرة من العقل بمعدل أسرع بمقدار 5 مرات مما يمكنك كتابته على هاتفك اليوم، مشيرا إلى أنه يرغب في تحويل هذه الفكرة إلى تقنية يمكن ارتداؤها.

يشار إلى أن العلماء ينشغلون منذ سنوات في ابتكار تكنولوجيا تقرأ الأفكار في الدماغ، لكن هذه هي المرة الأولى التي يجري الحديث فيها عن مثل هذه التكنولوجيا من قبل شبكة تواصل اجتماعي، ما يعني أنها ستكون متاحة لكل المستخدمين في العالم، وستصبح شائعة شيوع «فيسبوك» وشيوع شبكات التواصل.

وفي العام 2018 أعلن علماء أمريكيون أنهم طوروا آلة قراءة ذهنية تترجم أفكار الأشخاص وتعرضها بشكل نصي على الفور وبدقة تصل إلى 90 في المئة أو أكثر.

وتعمل الآلة من خلال تفسير الحروف الساكنة في دماغ الانسان، ويُعتقد أنها قادرة في يوم من الأيام على مساعدة المرضى، الذين يعانون من ظروف لا تسمح لهم بالتحدث أو التنقل، حسب ما نشرت صحيفة «دايلي ميل». وتقوم الآلة، التي طُورت في جامعة كاليفورنيا بتسجيل وتحليل تركيبة حروف العلة والحروف الساكنة، التي نستخدمها عند بناء جملة في عقولنا. وتُفسر هذه الجمل على أساس الإشارات العصبية، بحيث يمكن ترجمتها إلى نص بشكل فوري.

ولاحقاً لذلك قال علماء أمريكيون إنهم تمكنوا من تطوير آلة تقرأ ما في الدماغ وتحوله إلى كلام محكي أيضاً، وليس فقط الى نصوص مكتوبة، حيث حسب المعلومات التي نشرتها جريدة «دايلي ميل» البريطانية فان العلماء اختبروا بنجاح آلة يمكنها قراءة ما يجول بالعقل وتحويل الأفكار إلى خطاب، مشيرين إلى أن هذا الاختراق يوصف بأنه «تغيير للحياة» بشكل كامل بالنسبة لأولئك الذين لم يعودوا قادرين على التواصل مع الآخرين.

ويقدم هذا النظام أملا للمصابين بالشلل بعد الإصابة بالسكتة الدماغية أو حادث ما، للتواصل مع الأصدقاء والأقارب، على الرغم من عدم القدرة على الكلام.

«آيفون» يراقب تحركاتك ويحتفظ بتاريخك

لندن ـ «القدس العربي»:

اعترفت شركة «آبل» الأمريكية العملاقة أنها تقوم بالاحتفاظ بجملة من المعلومات الهامة عن كل شخص، وتحصل عليها من خلال هاتفه الـ«آيفون» إذا كان من مستخدميه، لكنها بررت الاحتفاظ بسجل المعلومات هذا دون إذن المستخدم بأنه «لتحسين الخدمات المقدمة».

وحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميرور» البريطانية فإن هواتف «آيفون» تخزن سلسلة من المعلومات حول جميع الأماكن التي قصدها المستخدم دون علمه وإدراكه لذلك. وعلى الرغم من أن ميزة موقع «آيفون» مفيدة للغاية عندما يتعلق الأمر بالملاحة والحركة، فإن التفكير في تتبع كل حركة قد يبدو أقل جاذبية بالنسبة للمستخدمين، بل ربما يكون مزعجا لهم ونوعاً من المراقبة التي يتعرضون لها.

وحسب المعلومات التي نشرتها «دايلي ميرور» واعترفت بها «آبل» فإن هاتف «آيفون» يحتفظ فعليا بسجل يضم جميع الأماكن التي قام المستخدم بزيارتها مؤخرا، وكذلك عدد المرات التي زارها فيها ومتى قام بزيارتها، وذلك للتعرف على الأماكن «المهمة» بالنسبة للمستخدم.

ووفقا لشركة «آبل» تُستخدم هذه المعلومات لتزويد المستخدمين بخدمات مخصصة، مثل «توجيه حركة المرور وبناء صور أفضل الذكريات».

وعلى سبيل المثال، من خلال معرفة المكان الذي تعيش فيه وموقع عملك، يمكن أن يوفر الهاتف معلومات توقيت مخصصة حول رحلتك، للمساعدة في تنقلاتك المستقبلية.

ويجري تشفير البيانات وتخزينها على هاتفك فقط، وتقول آبل إنها لن تشاركها مطلقا دون موافقة المستخدمين، وبالتالي لن يتمكن أي هاكر من الوصول إلى مواقعك المهمة.

وحتى لو حاول أحد أصدقائك استخدام هاتفك، فلن يتمكن من الدخول إلى المواقع المهمة المسجلة، دون تجاوز معرف بصمة الوجه أو بصمة اليد أولا، لذا فإن البيانات آمنة جدا.

ولكن في حال كنت ترغب في التحقق مما يعرفه آيفون عنك حول مكان تواجدك، أو حتى مسح السجل وإلغاء تفعيل النظام تماما، يجب القيام بالخطوات التالية:

1 ـ قم بتشغيل الإعدادات على جهاز آيفون.
2 ـ اضغط على قسم الخصوصية.
3 ـ انقر على خدمات الموقع.
4 ـ اختر خدمات النظام.
5 ـ انتقل إلى علامة تبويب المواقع الهامة.
6 ـ قم بتسجيل الدخول باستخدام معرف الوجه أو بصمة الأصبع أو رمز المرور.

وبمجرد تسجيل الدخول، سترى قائمة طويلة من المدن التي زرتها، ويمكنك النقر على كل مدينة للحصول على تفاصيل المواقع ومشاهدتها على الخريطة. كما ستتمكن من معرفة وقت زيارتك لها وعدد المرات أيضا.

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

رحلات من أمريكا إلى القمر بحلول 2028

لندن ـ «القدس العربي»:

يقترب البشر تدريجياً من غزو جديد لسطح القمر قد يؤدي لاحقاً إلى رحلات منتظمة ومأهولة بالبشر، حيث تبين أن المشروع الأمريكي في هذا المجال يقوم على افتراض أن الرحلات البشرية ستصل إلى القمر بحلول العام 2028 أي بعد أقل من عشر سنوات.

وحسب مشروع الموازنة الخاصة بوكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» فان الولايات المتحدة تأمل في الهبوط ثانية على القمر بحلول عام 2028. وحسب ما نشرت وكالة «نوفوستي» الروسية فان مشروع ميزانية «ناسا» الذي نشر قبل أيام يشير إلى أن ميزانية الوكالة عام 2020 تبلغ 21 مليار دولار، منها 363 مليونا مخصصة لدعم تأسيس شركات تجارية تطور «جهازا ضخما لنقل الحمولة إلى القمر أولا ومن ثم لنقل وهبوط رواد الفضاء عليه».

وجاء في وثيقة نشرت على موقع «ناسا»: «الشراكة مع الشركات الخاصة لتطوير الرحلات المأهولة إلى القمر إلى جانب الدراسات الأخرى سيعيد تفوق الولايات المتحدة في الطريق إلى القمر وحوله وعلى سطحه، ما سيؤدي في النهاية إلى هبوط رواد الفضاء على سطح القمر بحلول عام 2020».

واستأنفت الولايات المتحدة برنامج دراسات القمر مع استلام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للسلطة، واعتبرت وجود الإنسان بصورة دائمة على القمر هو مرحلة من مراحل الرحلات المأهولة إلى كوكب المريخ.

وضمن إطار برنامج القمر الجديد، أطلقت «ناسا» مشروع إنشاء محطة «Gateway» الفضائية بالقرب من القمر، والتي ستستخدم مستقبلا للرحلات المأهولة إلى القمر. وستبدأ عملية إنشاء هذه المحطة عام 2022 وأول رحلة مأهولة إليها عام 2024.

وكانت أول مركبة من صُنع الإنسان تصل إلى سطح القمر هي المركبة الفضائية «لونا 2» التابعة للاتحاد السوفيتي والتي هبطت في 13 أيلول/سبتمبر 1959 لكنها لم تكن مأهولة بالبشر. أما البعثة «أبولو 11» التابعة للولايات المتحدة فهي أول مهمة مأهولة بالبشر تهبط على سطح القمر وكان ذلك في 20 تموز/يوليو سنة 1969.

ونفذت الولايات المتحدة ست حالات هبوط مأهول على سطح القمر بين عامي 1969 و1972 إضافة إلى العديد من حالات الهبوط غير المأهول، على الرغم من أنه لم تحدث أي حالة هبوط سهل منذ 1976.

ورغم نجاح الولايات المتحدة في الوصول إلى القمر سابقاً، إلا أن النجاح استعصى على الجهود الأمريكية الأولى للوصول إلى القمر من خلال برامج «بايونير» وبرامج «رينجر» حيث فشلت 15 مهمة أمريكية غير مأهولة بالبشر إلى القمر على مدى ست سنوات من عام 1958 إلى 1964، وتضمنت حالات الفشل ثلاث محاولات أمريكية في عام 1962 لإنزال حزم صغيرة لأجهزة قياس الزلازل تم إطلاقها من قِبل المركبة الفضائية الرئيسية رينجر. وكان الغرض من هذه الحزم السطحية هو استخدام صواريخ كابحة للحفاظ على عملية الهبوط، بعكس المركبة الرئيسية، التي تم تصميمها للاصطدام عمدا بالسطح.

«الروبوت» يغزو المستشفيات وقد يحل مكان الأطباء قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

يشهد القطاع الطبي في العالم غزوا غير مسبوق من الإنسان الآلي «الروبوت» الذي يدخل بشكل متسارع إلى كافة المجالات تقريباً، مع تطور صناعة «الروبوت» والتطور الهائل في تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي التي تقوم بتشغيل «الروبوت».

أما أحدث صيحات «الروبوت» في المجال الطبي فهو «الروبوت المجهري» الذي لا يُرى بالعين المجردة، والذي تمكن العلماء من اختراعه مؤخراً من أجل إدخاله في جسد الإنسان ليسبح في الدم ويتنقل بحرية من عضو إلى آخر، ويهدف إلى إيصال الدواء أو العلاج بشكل متطور ودقيق إلى الجزء الذي يحتاجه من الجسم.

وتمكن باحثون في مجال الهندسة الطبية من إنتاج «روبوتات مجهرية» لتوصيل الدواء إلى جميع أنسجة وأعضاء الجسم، حيث يستطيع أن يتحرك في الأوعية الدموية داخل الجسم ويغير شكله وفقا للظروف المحيطة به، وذلك حسب تقرير نشرته وكالة «فيستي» الروسية.

والروبوتات المجهرية حجمها لا يزيد عن حجم خلية الجسم ولها «أرجل» يمكنها المشي وهي لا تُرى بالعين المجردة، وتفعل ما يأمرها به الطبيب، بما يتيح للجراح أو الطبيب الوصول إلى أماكن لم يكن يستطيع أن يصلها من قبل داخل جسم الإنسان.

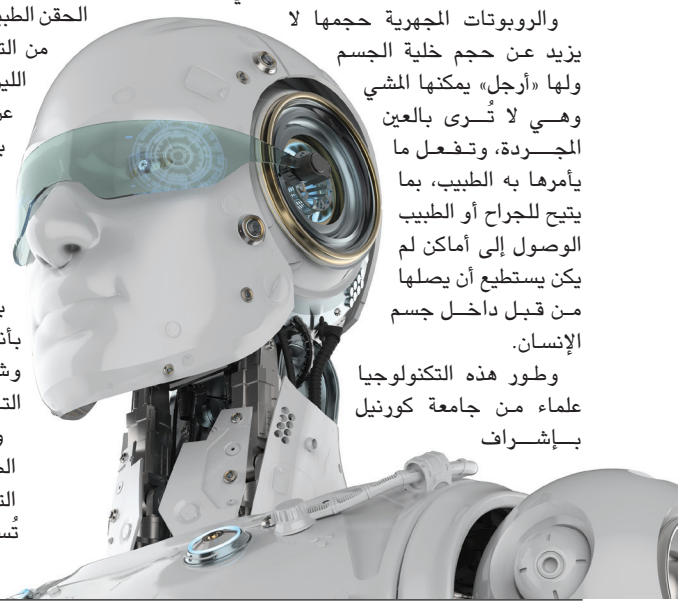

وطور هذه التكنولوجيا علماء من جامعة كورنيل بإشراف مارك ميشكين من جامعة بنسلفانيا الأمريكية الذي عمل وفريقه لسنوات على ابتكار تكنولوجيا متعددة المراحل للمعالجة النانوية، تحول شريحة سيليكون طولها 10 سنتمترات إلى مليون روبوت مجهري خلال بضعة أسابيع.

وأساس هذه الروبوتات المجهرية هياكل زجاجية مستطيلة الشكل، مطلية بطبقة سيليكون عليها عنصرا تحكم إلكتروني وخليتان شمسيتان أو أربع. ويبلغ طول كل روبوت مجهري 70 ميكرومترا (أقل من عرض شعرة الإنسان) وله أربع أرجل سمكها 100 ذرة مصنوعة من طبقة بلاتين وطبقة تيتانيوم.

ويمكن لهذه الروبوتات نقل حمولة أكبر من وزنها بـ8 آلاف مرة. وتتحرك الروبوتات بواسطة أشعة الليزر، فعند توجيه الشعاع إلى إحدى الخلايا الشمسية، ينتج تيار كهربائي يسبب زيادة عرض طبقة البلاتين مع بقاء التيتانيوم على حالته، ما يؤدي إلى ثني الرجل، وعند انقطاع التيار تعود إلى حالتها الأولية.

كما يمكن حقن هذه الروبوتات تحت الجلد بواسطة الحقن الطبية. وحاليا، تتمكن هذه الروبوتات المجهرية من التحرك فقط تحت الجلد تحت تأثير أشعة الليزر. لذلك، يبحث ميشكين وفريقه العلمي عن مصادر طاقة لهذه الروبوتات ليصبح بالإمكان استخدامها في عمق أنسجة الجسم.

ويأتي الكشف عن هذه الروبوتات المجهرية المبتكرة بالتزامن مع الحادثة التي شغلت وسائل الإعلام الأمريكية، بعد أن أبلغ «طبيب روبوت» مريضاً مسناً بأنه وصل إلى مرحلة ميئوس منها، وأنه على وشك الموت خلال أيام معدودة، وفي اليوم التالي توفي المريض فعلاً.

وفوجئ الرجل الأمريكي المسن بأن الطبيب «الروبوت» يُبلغه بوفاته المرتقبة التي ستحصل خلال أيام قليلة، في حادثة تُسجل لأول مرة في المجال الطبي، وهو ما أثار انتقادات بسبب «الصدمة واليأس» التي أصابت الرجل وعائلته.

ووقعت الحادثة في أحد المستشفيات في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، وهي موطن تكنولوجيا الذكاء الصناعي حيث تتسابق شركات عملاقة في إنتاج أحدث أنواع الإنسان الآلي «الروبوت» والتي دخلت إلى كافة المجالات.

وحسب المعلومات التي نشرتها الصحف ووسائل الإعلام الأمريكية فإن المريض يُدعى آرنست كوينتانا ويبلغ من العمر 78 عاما، وكان يتم تشخيصه من خلال اتصال بالفيديو مع الطبيب الروبوت الذي أبلغه ودون أي مقدمات بأنه مقبل على الموت، وأن وفاته ستحدث خلال أيام قليلة فقط.

وقالت إحدى حفيدات كوينتانا: «كنا ندرك أن ذلك سيحصل، بحكم مرضه الشديد، وسوء حالته الصحية، لكن لا أظن أن أحدا يستحق أن يبلغ بهذه الطريقة. كان ينبغي أن يأتي شخص ويبلغه بذلك».

ولم يصمد المريض المسن طويلاً بعد أن أبلغه الطبيب الروبوت بأن حالته ميئوس منها وأنه سيموت خلال أيام، حيث توفي في اليوم التالي لإبلاغه بذلك مباشرة.

وكان آرنست كوينتانا يعاني من التهاب رئوي حاد، فيما تسببت هذه الحادثة بانتقادات واسعة لاستخدام «الروبوت» في التعامل مع الحالات الخطيرة.

وقالت العائلة إنه يتوجب اقتصار استخدام «الروبوت» على الحالات غير الخطيرة، بينما يتوجب تخصيص طبيب بشري للتعامل مع مثل هذه الحالات.

ونقلت شبكة «بي بي سي» البريطانية عن إحدى صديقات العائلة قولها إن ما حدث «يفتقد للرحمة» فيما أعرب المستشفى في بيان له عن أسفه لأنه خيب آمال العائلة بما حدث مع المريض.

يشار إلى أن «الروبوت» يشهد طفرة غير مسبوقة وبات يهدد عدداً كبيراً من الوظائف في العالم، حيث يتوقع الخبراء أن تصبح الآلات المبرمجة بديلاً عن ملايين الموظفين من البشر في مختلف أنحاء العالم خلال السنوات القليلة المقبلة.

«عصا سحرية» تُمكن المكفوفين من العزف على الآلات الموسيقية

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكنت منظمة بريطانية تعنى بشؤون المكفوفين وذوي الاحتياجات الخاصة من ابتكار عصا أشبه بـ«العصا السحرية» حيث يمكن بواسطتها للمكفوفين أن يقوموا بالعزف على الآلات الموسيقية، وبالتالي يدخلون عالم الفن.

وحسب تقرير نشرته شبكة «سكاي نيوز» فان الاختراع الجديد اسمه «عصا اللمس» ومن شأنه تمكين المكفوفين من العزف على الآلات الموسيقية، وتعلم الموسيقى وتأليفها وتلحينها.

والاختراع الجديد من ابتكار منظمة «هيومان انسترومانتس» البريطانية، وهي منظمة تعنى بابتكار الآلات الموسيقية التي يستخدمها ذوو الاحتياجات الخاصة، وإجراء البحوث اللازمة في هذا المجال، وصولاً إلى توفير حياة أفضل لأصحاب الاعاقات البدنية.

ويقول التقرير إن «عصا اللمس» تسمح للمايسترو بالتواصل السليم مع أعضاء فرقته من المكفوفين حتى يتمكنوا من تتبع حركته، وتفتح المجال أمام المزيد منهم للانضمام غلى الفرقة الموسيقية.

وتحتوي هذه العصا المبتكرة على مجسات تلتقط أبسط الحركات من «المايسترو» ثم يتم نقلها عبر موجات الراديو غلى أجهزة موصولة بمعصم وكاحل العازف الكفيف.

وقال متحدث باسم المنظمة صاحبة الاختراع إن «هذا الابتكار يشبه عصا المايسترو العادية، إلا أنها تحتوي على سلك وتستشعر حركة اليد والخطوات والزوايا وتستشعر أيضاً إيماءات قائد الأوركسترا، سواء كانت حادة أم لطيفة، فهي تتصل بالدماغ وتنقل هذه الحركات إلى اهتزازات يتم بثها لاسلكيا الى الموسيقيين الذين يعانون من اعاقات بصرية».

اقتصاد

العراق: محاولات يائسة لاسترداد الأموال المنهوبة في الخارج

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

بدأت الحكومة والبرلمان العراقي حراكا جديدا لفتح ملف استرداد الأموال العراقية المجمدة والمنهوبة في الخارج، وسط شكوك بجدوى فتح الملف مع استمرار ضياع المليارات من الدولارات جراء سوء إدارة الأموال والفساد المستشري في أجهزة الدولة.

وخلال استضافته في مجلس النواب، أكد رئيس مجلس الوزراء عادل عبد المهدي، أن الحكومة بدأت في تنفيذ الخطط الكفيلة باسترداد الأموال المنهوبة في الخارج.

وأقر عبد المهدي إن «الفساد ذا تأثير مدمر على التنمية والاستثمار، وان حجم وتداعيات الفساد خطيرة كونها تنخر مؤسسات الدولة وعطلت التنمية والإعمار وساعدت على نمو الإرهاب وانتشاره» مبينا ان «تراكم مسببات الفساد منذ العقود السابقة والحصار الاقتصادي وبعض السياسات الخاطئة المتبعة ساهمت في انتشار الفساد».

وأشار إلى «اتخاذ الحكومة خطوات على الصعيدين الوقائي والردعي من خلال تقديم الدعم للأجهزة الرقابية وخاصة هيئة النزاهة وديوان الرقابة المالية وتقديم العون الفني والمالي لهما ومراجعة سياستهما بما يتوافق مع المرحلة الراهنة» مبينا أن «الحكومة شرعت في إعداد استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الفساد بمشاركة الوزارات والجهات الحكومية حيث تعتزم كل من هيئة النزاهة وديوان الرقابة المالية تقديم المسودة الأولية لها» داعيا النواب إلى المشاركة في إنضاج الاستراتيجية.

ولفت إلى «بدء الحكومة في تنفيذ الخطط الكفيلة باسترداد الأموال المنهوبة في الخارج» مشيراً إلى أن «تفعيل المجلس الأعلى لمكافحة الفساد يمثل امتدادا لعمل المجلس الذي تم تأسيسه في 2007 وحمل أسما آخر ليتولى التنسيق بين أجهزة مكافحة الفساد وتوحيد جهودها والتنسيق بين السلطة التنفيذية والتشريعية حتى تثمر النتائج عن سياسة موحدة ومنسقة لمكافحة الفساد».

وشرح ان أمام الحكومة الكثير من ملفات الفساد أبرزها تهريب النفط والعملة الصعبة والآثار والإتجار بالبشر والمنافذ الحدودية وغيرها من المواضيع.

وأكد رئيس الجمهورية برهم صالح، خلال الاستضافة في البرلمان «أن تهيئة تشريعات حازمة وصارمة عمل أساسي ومشترك ما بين السلطات الثلاث لوقف الفساد وغلق منافذه ومكافحة وسائله واستعادة الأموال المهربة والمسروقة» مشيرا إلى ان الفساد كما الإرهاب يعيق البناء والتطوير، مشدداً على أهمية العمل التضامني والتكافلي ما بين السلطات وخصوصاً السلطتين التشريعية والقضائية.

وشدد انه «يجب تفعيل الدور الرقابي للبرلمان على أسس مهنية متحررة من الغرض السياسي وسواه» مبيناً ان «كل جهودنا في مختلف مواقعنا ستهدر من دون عمل مسؤول وشجاع ضد الفساد والمفسدين، ويجب إدراك أن صبر المواطنين لن يكون مفتوحاً».

وبالتزامن مع هذا الحراك أعلنت هيئة النزاهة، ان العراق استرد 12 مليون يورو من اسبانيا من أموال النفط المجمدة منذ عهد النظام السابق، حيث تمثل تلك المبالغ قيمة شحنات نفطية مجهزة من قبل وزارة النفط لإحدى الشركات الاسبانية عام 1988.

وأشارت الهيئة إلى أن تلك الأموال كانت مجمدة بموجب قرارات مجلس الأمن الدولي، وأنه تم توقيع مذكرة تفاهم بين الحكومتين العراقية والاسبانية لاسترداد الأموال المذكورة على شكل عقود لمصلحة وزارة الصناعة والمعادن.

كما صوت البرلمان على صيغة قرار من حيث المبدأ لإلغاء مكاتب المفتشين العموميين وتفعيل دور الادعاء العام بعد كشف العديد من النواب ان المفتشين العامين في الوزارات أصبحوا جزءا من الفساد في دوائرهم كما انهم يشكلون حلقة إدارية زائدة لا جدوى منها وتهدر المال العام.

ويذكر أن الحكومة العراقية ضمن محاولاتها لدعم الميزانية بموارد مالية لتقليل العجز فيها، شكلت فريقا فنيا مساندا لهيئة النزاهة هدفه محاولة استرداد الأموال العراقية في الخارج، ويضم في عضويته مكتب رئيس الوزراء ووزارات الخارجية والعدل والنفط، إضافةً إلى الادعاء العام والهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة وجهاز المخابرات الوطني، لاسترداد أموال عائدة للنظام السابق كانت مودعة في المصارف الأردنية واللبنانية وغيرها.

وكان البرلمان أصدر قانونا لاسترداد الأموال العراقية المجمدة أو المنهوبة من مسؤولين فاسدين، إلا انه لم يكن فاعلا بسبب دعم القوى السياسية للعناصر الفاسدة التي هربت المليارات من الدولارات إلى الخارج ولعدم وجود اتفاقيات بين العراق والدول الأخرى لاسترداد تلك الأموال.

وكشف النائب عن كتلة سائرون رياض المسعودي ان قانون استرداد الأموال العراقية يسمح باسترداد الأموال وهذا ما نؤكده داخل البرلمان وخارجه، مشيرا إلى وجود قانون سابق ولكن الجديد فيه إضافات جديدة تتعلق باسترداد الأموال كافة سواء كانت بعد عام 2003 أو قبله، مؤكدا ان ضرورة هذا القانون تكمن في أنه سوف يحجم ويرفع الغطاء عن الكثير من الشخصيات الفاسدة التي أثَرت من المال العام.

وحول حجم وتفاعل العالم مع قانون استرداد الأموال العراقية بيّن المسعودي: «كل دول العالم سوف تتفاعل مع هذا القانون عدا الدول المنتفعة منه إذ ان الكثير من الأموال العراقية تستثمر في الأردن وتركيا والإمارات ومصر ولبنان وهذه الدول لن تتفاعل بشكل إيجابي ولكن هناك دولاً أوروبية سوف تتفاعل مع هذا القانون».

وقال النائب عن كتلة التغيير هوشيار عبد الله، إن قانون استرداد الأموال العراقية الموجودة في الخارج سوف يشمل البحث عن كل الأموال سواء كانت كدور وعقارات أو الأموال الخاصة والعامة في المصارف الخارجية، منوها إلى محاولات لتعديل قانون صندوق «استرداد أموال العراق» حيث لا بد ان يكون هناك تحركا من العراق، كما أن سبب عدم وجود نوع من الغطاء التشريعي للأموال العراقية لأن هناك نوعا من التلكؤ ولكن التعديل الموجود الآن جاء بسبب هذا التلكؤ التشريعي وسوف تكون هناك خطوات فاعلة في هذا الاتجاه.

النائب عن كتلة المحور الوطني عبد الله الخربيط، أكد على أن استرداد الأموال العراقية المهربة في الخارج أهم لدينا من استكمال التصويت على الوزارات.

ويقول عدنان الصالحي مدير مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية إن» قضية ضياع الأموال وحالة الفساد في العراق شيء غير اعتيادي، مخرجات العملية السياسية مشوهة وغير سليمة، أين هي المؤسسات النظيفة كي ننطلق من خلالها؟ في اعتقادي وصلنا إلى مرحلة اليأس من العملية السياسية والعودة إلى المربع الأول وإصلاح الدستور وحتى قضية الانتخابات يجب ان تجري تحت اشراف أممي ومتابعة دولية. وأخيرا لا أخشى على الأموال في الخارج بل كل خوفي على الأموال التي داخل البلد».

ومن أجل تفعيل إجراءات استرداد الأموال من الخارج، طالب الخبير القانوني طارق حرب بزيادة مبلغ المكافأة لمن يبلغ عن تلك الأموال لكي تصل إلى 50 في المئة لأجل ضمان استردادها، مقرا أن الأموال العراقية التي تم تهريبها إلى الخارج تكاثرت وازدادت عما كانت عليه قبل عام 2003.

وذكر حرب في بيان صحافي ان «اللجنة التي شكلها مجلس الوزراء لاسترداد الأموال العراقية الموجودة في الخارج، ليست اللجنة الأولى، إذ سبق ذلك وجود لجان وجهات انيط بها استرداد الأموال الحكومية كما هو موجود في هيئة النزاهة وفي البرلمان وفي وزارة الخارجية وفي وزارة العدل».

وطالب حرب «زيادة مبلغ المكافأة المالية لمن يقدم معلومات أو يساعد في الوصول إلى هذه الأموال إذ بدون هذه الزيادة للمكافأة ستكون نتائج هذه اللجنة متواضعة كحال اللجان السابقة، لكن منح مكافأة مالية بما يساوي 50 في المئة من الأموال المستردة والمسترجعة ستكون فعالة في استرداد الأموال».

وأشار إلى أن «الأمر يتطلب قرارا جريئا بمنح مثل هذه النسبة أو أكثر حيث ستكون دافعا وباعثا للجميع من مصارف وشركات ومنظمات وأفراد وحتى دول بإعادة الأموال العراقية من الخارج لا سيما وأن هذه النسبة ستدفع بهذه الجهات إلى مساعدة الحكومة العراقية استرداد أموالها من الخارج» منوها إلى أن «قرارات مجلس الأمن الدولي التي صدرت طبقا للفصل السابع ابتداء من القرار (1483) لسنة 2003 توجب على جميع الدول والمنظمات والشركات والأفراد التعاون مع الحكومة العراقية لاسترداد أموالها الموجودة في الخارج».

ويتفق العراقيون على أن الأموال المهربة بعد 2003 أكبر بكثير من الأموال المجمدة التابعة للنظام السابق، حيث ان الحجم الهائل لمليارات الدولارات التي نهبها المسؤولون الفاسدون بعد 2003 وهربوها للخارج قد جرى اخفاء أثرها بوسائل معقدة منها تسجيلها كأرصدة بنكية باسماء مختلفة أو شراء عقارات أو إنشاء شركات أو أسهم وغيرها، كما ان ارتباط الفاسدين بالأحزاب السياسية جعل من ملاحقتهم أمرا صعبا في غياب الإرادة السياسية، إضافة إلى وجود ثغرات في القوانين المالية العراقية، ما يجعل تحقيق هذا الهدف شبه مستحيل، مع التأكيد أن المشكلة لا تكمن في تشكيل لجان أو صدور قرارات بقدر ما تتعلق بالحرص على تطبيقها باخلاص وحرص على المال العام.

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

الجزائر: سوناطراك تنفي توقف إنتاج نفط الجنوب جراء الحراك الشعبي

نفت شركة سوناطراك الجزائرية الحكومية للمحروقات، اليوم السبت، توقف أو تذبذب إنتاج حقول نفطية وغازية جنوبي البلاد، جراء الحراك الشعبي الرافض لتمديد ولاية الرئيس بوتفليقة.

جاء ذلك وفق ما ذكره مصدر رسمي رفيع بسوناطراك الجزائري.

وحسب المصدر، الذي فضل عدم كشف هويته كونه، أن احتجاجا نظم بالفعل من طرف عمال شركات متعاقدة مع سوناطراك في أحد المشاريع الجاري تنفيذها بحاسي الرمل صبيحة الجمعة.

وأشار ذات المسؤول إلى أن هذا الاحتجاج كان في مدخل مشروع جار تنفيذه وليس في حقل للإنتاج أصلا. ولفت المصدر إلى انه وبعد أن تم إغلاق بوابات المشروع، تم إخطار السلطات بالأمر وتم إدخال العمال لاحقا عبر بوابة ثانوية.

وعلق بالقول «في حدود الساعة الثامنة و42 دقيقة من صباح أمس (7:42 ت.غ)، عادت الأمور إلى مجاريها والتحق العمال بالمشروع.

وشدد المتحدث على أنه لم يكن هناك أي توقف أو تذبذب في إنتاج البترول أو الغاز سواء بحاسي الرمل (غاز) أو حاسي مسعود (بترول). وتداول نشطاء ووسائل إعلام محلية أمس فيديوهات لعمال بحقل حاسي الرمل الغازي الضخم جنوبي الجزائر في احتجاج ضد إجراءات الرئيس بوتفليقة تزامنا وحراك شعبي عم جل محافظات البلاد (الجمعة). ويعتبر حقل حاسي مسعود الغازي الضخم، الأكبر في الجزائر ويقع بمحافظة الأغواط على بعد نحو 500 كيلومتر جنوبي العاصمة. وتنتج الجزائر العضو في منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» قرابة 1.2 مليون برميل يوما من الخام، بينما بلغ إنتاجها من الغاز في 2018 135 مليار متر مكعب، صدرت منها 55 مليار متر مكعب للخارج. (الأناضول)

مؤجرون يستعدون لإنهاء اتفاقيات تأجير طائرات مع جت

قالت خمسة مصادر مطلعة إن بعض مؤجري الطائرات لشركة جت إيروايز الهندية بدأوا إلغاء صفقات التأجير بسبب عدم سداد مستحقات ويستعدون لنقل الطائرات المؤجرة إلى الخارج، في تصعيد للأزمة التي تواجهها الناقلة.

وأشارت ثلاثة مصادر إلى أن المؤجرين تقدموا بطلب للمديرية العامة للطيران المدني، المعنية بتنظيم سوق الطيران في الهند، لإلغاء تسجيل خمس طائرات على الأقل لجت التي تواجه أزمة سيولة.

ومن المعتاد أن يكون إلغاء اتفاقيات التأجير سابقا على تقديم الطلبات للمديرية العامة للطيران المدني.

وأجلت جت مدفوعات لطياريها وموردي ها والمؤجرين لأشهر وتخلفت عن سداد قروض بعد أن وصل حجما ديونها إلى أكثر من مليار دولار.

وبينما تسدد الشركة حاليا بعض المدفوعات المستحقة عليها، فإن بقاءها معقود على تمويل طارئ من البنوك الرئيسية المدعومة من الدولة.

وقالت المصادر إن مؤجرين دفعهم الإحباط من عدم سداد جت لمدفوعات، ومن بينهم الكثير من الشركات الكبرى حول العالم مثل جي.إي كابيتال لخدمات الطيران، وإيركاب القابضة وبي. أو.سي، سيطروا بالفعل على بعض طائراتهم.

وتسبب هذا في وقف عمل نحو ثلث أسطول جت الذي يتألف من 119 طائرة.

وحالما يتم إلغاء تسجيل الطائرات، يمكن نقلها إلى خارج البلاد وتأجيرها إلى شركات طيران أخرى.

وقال مصدر مطلع بشكل مباشر على الموضوع إن من بين الطائرات التي يجري إلغاء تسجيلها، هناك اثنتان من المحتمل نقلهما إلى الصين وواحدة إلى ايرلندا.

وقال مصدر آخر في القطاع إن جي.إي كابيتال لخدمات الطيران وإيركاب تقدمتا بطلب لإلغاء تسجيل خمس طائرات.

وقد تتضرر ثقة شركاء أعمال جت الهشة بالفعل جراء إلغاء عقود التأجير.

وقال متحدث باسم جت في بيان إن الشركة ليست على دراية بالتطورات السالف ذكرها، مشيرا إلى أن إضافة طائرات أو خروجها من الخدمة في أسطول الشركة ممارسة مستمرة وتعتمد على طبيعة اتفاق التأجير.

أضاف أن الناقلة تُطلع المؤجرين على ما يستجد في جهودها لتحسين السيولة وأن المؤجرين يساندونها. وأشار إلى أن الناقلة لا تعلق على علاقات محددة.

وأحجمت إيركاب عن التعليق، بينما لم ترد جي.إي كابيتال لخدمات الطيران على الفور على طلب للتعقيب خارج أوقات العمل المعتادة.

وطلبت جميع المصادر عدم نشر أسمائها بسبب حساسية الموضوع.

(رويترز)

واشنطن وبكين تتصادمان في الأمم المتحدة بشأن «طرق الحرير الجديدة»

تبادلت الولايات المتحدة والصين انتقادات حادة خلال اجتماع لمجلس الأمن الدولي الجمعة بشأن «طرق الحرير الجديدة»، المشروع الصيني الضخم لإقامة مشاريع بنى تحتية ضخمة عبر العالم.

وكان الاجتماع مخصصا بالأساس لبحث قرار حول أفغانستان، غير أن التوتر بين بكين وواشنطن أرغم مجلس الأمن على التصويت من أجل تمديد مؤقت لمهمة الأمم المتحدة في هذا البلد لستة أشهر عوضا عن سنة كاملة.

و«طرق الحرير الجديدة» المعروف رسميا بمبادرة «الحزام والطريق» مشروع صيني عملاق يشارك فيه 123 بلدا، يهدف إلى إقامة طرقات وسكك حديد وموانئ في آسيا وإفريقيا وأميركا الجنوبية والوسطى.

وانتقد السفير الأمريكي بالوكالة لدى الأمم المتحدة جوناثان كوهن الجمعة مطالبة الصين بذكر هذه المبادرة في نص القرار «رغم علاقاتها المحدودة جدا مع أفغانستان، ومشكلاتها المعروفة المتعلقة بالفساد والمديونية والإضرار بالبيئة وقلة الشفافية».

كما اتهم الصين بارتهان المفاوضات حول أفغانستان في الأمم المتحدة «بتركيزها على الأولويات السياسية الوطنية الصينية بدلا من الشعب الأفغاني».

ورد مساعد السفير الصيني لدى الأمم المتحدة وو هايتاو أمام مجلس الأمن معتبرا أنّ الاتهامات الأمريكية «تتعارض مع الوقائع ومليئة بالأفكار المسبقة».

وأكد «إنها مبادرة تعاون اقتصادي تهدف إلى تحقيق النمو والازدهار المشتركين، ولا علاقة لها إطلاقا بالاعتبارات الجيوسياسية».

ويتضمن القرار الأمريكي حول البعثة في أفغانستان منذ العام 2016 إشارة إلى تعاون مع مشروع البنى التحتية الصيني.

ويندرج الإصرار الأمريكي على سحب هذه الإشارة من النص في سياق انتقادات وجهها نائب الرئيس الأمريكي مايك بنس عام 2018 لهذه المبادرة الصينية باعتبارها تسببت بمديونية كبيرة لعدد من البلدان.

وتجري مفاوضات تجارية شاقة بين الولايات المتحدة والصين في ظل الحرب التجارية التي باشرها الرئيس الأميركي دونالد ترامب بفرضه رسوما جمركية مشددة على واردات من الصين، ردت عليها بكين بتدابير مماثلة.

ومبادرة بكين «طريق الحرير الجديد» تهدف إلى بناء سكك حديد وطرق وموانئ في أنحاء العالم باستخدام قروض صينية بمليارات الدولارات.

(أ ف ب)

مدن وآثار

المهدية قلعة مغربية تستحضر مقاومة الأطماع الأجنبية وتشكو الإهمال

الرباط ـ «القدس العربي»:
الطاهر الطويل

على بعد حوالي 35 كيلومترا عن العاصمة المغربية الرباط، تقع قصبة المهدية، وهي قلعة أثرية تعود إلى عهود قديمة تقدر بخمسة وعشرين قرنا، حملت أسماء عدة إلى أن استقرت على الاسم الحالي خلال حكم السلطان المغربي مولاي إسماعيل، وذلك عام 1681. وبعد مجد تليد، لم يتبق من القلعة سوى أسوار وبنايات مهدمة مهجورة، وما زالت المساعي الرسمية لترميمها والحفاظ عليها متلكئة جدا، رغم كون تلك «المهدية» شاهدة على جزء هام من تاريخ المغرب، فضلا عن كونها مجاورة لمحيط بيئي أخاذ، مكوّن من مصب نهر أبي رقراق وشاطئ المحيط الأطلسي ومحمية غابة سيدي بوغابة التي تتوفر على أشجار كثيفة وبحيرة كبيرة، وتستقطب أنواعا متعددة من الطيور المهاجرة.

أفرد الكاتب المغربي محمد سعيد سوسان لقصبة المهدية كتابا متميزا، هو عبارة عن دليل يتولى تقديم أهم المراحل التاريخية التي شهدتها المهدية من العصور القديمة إلى الزمن الحاضر، كما يساعد الزائر على اكتشافها بما يقدمه من تصميمات ورسوم وتعريف بالأماكن. ويعكس الكتاب غيرة مؤلفه على المنطقة التي تعد مسقط رأسه، أي مدينة القنيطرة المجاورة لقصبة المهدية.

من تيماتريون إلى المعمورة

يوضح المؤلف أن موقع المهدية الحالي يُعرف في الوثائق التاريخية بتسميات متعددة تعاقبت بتعاقب الحقب والعصور، أقدم هذه الوثائق يشير إلى مدينة أسست بهذا الموقع في عهد الفينيقيين عُرفت باسم تيماتريون، مثلما دوّن ذلك الأمير القرطاجي حانون في تقريره عن الرحلة الشهيرة التي قام بها إلى ساحل افريقيا الغربي في القرن الخامس قبل الميلاد، على رأس 60 مركبا تحمل 30 ألف شخص قصد التعرف على سوق الذهب وتشييد مدن على هذا الساحل.

على أرض الواقع، لا يوجد أي أثر فينيقي أو قرطاجي أو روماني عند مصب نهر سبو، لكن توجد على ضفته اليسرى، وعلى بعد 30 كيلومترا من مصبه، آثار بارزة لمدينة رومانية تسمى تموسيدة، وعلى النهر نفسه توجد آثار بناسة المدينة الفينيقية التي أعاد الرومان بناءها.

ويلاحظ محمد سعيد سوسان أنه لم يرد في المصادر التاريخية القديمة قبل القرن العاشر الميلادي أي ذكر لتجمع سكاني على مصب نهر سبو. وأول من يشير بعد ذلك إلى موقع عمراني بهذا المصب هو الجغرافي المغربي الشريف الإدريسي الذي ذكره في سنة 1154 ميلادية في مؤلفه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» باسم المعمورة، وذُكرت المعمورة فيما بعد كميناء يتوفر على ورش لصنع السفن الحربية في عهد السلطان عبد المؤمن بن علي الموحدي في أواسط القرن الثاني عشر الميلادي.

ويذكر المؤرخ الزياني في رحلته أن مدينة المعمورة أسسها الفرسان الأمازيغ «بني يفرن» على موقع تيماتريون المنقرضة، في القرن العاشر الميلادي، وكان هؤلاء قد كوّنوا إمارة عند مصب نهر أبي رقراق، واتخذوا شالة عاصمة لها. أما ليون الإفريقي (محمد بن الحسن الوزان) فقد ذكر في كتابه الشهير «وصف افريقيا» أن المعمورة مدينة صغيرة شُيدت على مصب نهر سبو لحراسة مدخل النهر ومنع تسرب الغزاة منه إلى داخل البلاد، وأنها تقع بجانب غابة كبيرة تكثر فيها السباع الضارية، في إشارة إلى غابة المعمورة التي لم يعد فيها اليوم أي أسد.

ويؤكد مؤلف كتاب «قصبة المهدية» أن المعمورة لعبت خلال حكم الموحّدين دورا دفاعيا رئيسيا باعتبارها إحدى القواعد العسكرية التي كانت تنطلق منها الحملات ضد الإسبان والبرتغال إلى جانب طنجة وسبتة وباديس ووهران والمهدية، وهذه الأخيرة مدينة على الساحل التونسي أسسها الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي في بداية القرن العاشر الميلادي، وحررها عبد المؤمن الموحّدي من النرمنديين سنة 1159م.

خلال القرن السادس عشر الميلادي، أصبحت المعمورة مركزا تجاريا نشطا، فكان التجار الأوروبيون يترددون على مينائها قصد مبادلة سلعهم بالسلع المغربية التي تدرّها منطقة الغرب من حبوب وجلود وأصواف وعسل وشمع وكتّان وزيوت لا سيما تلك

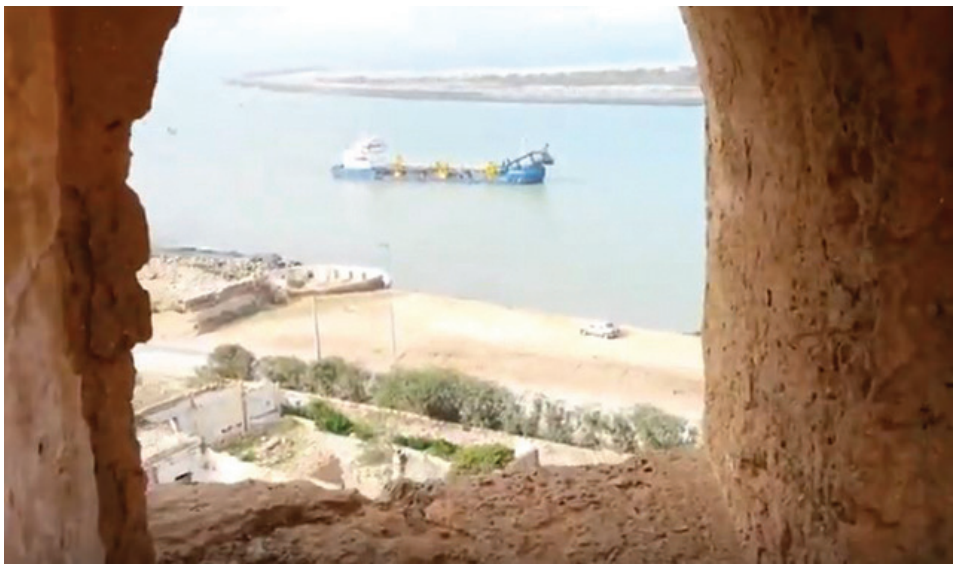

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

المولى اسماعيل.

المولى سليمان.

المستخلصة من شجر العرعار وشجر البلوط بغابة المعمورة.

وبالنظر إلى موقع المعمورة المتميز كمنفذ إلى سهل منطقة الغرب الغنية، فقد كانت محط اهتمام الأوروبيين وأطماعهم، لاسيما البرتغاليين، حيث كانت سفنهم تتردد عليها قصد التجسس والاستطلاع ووضع تصاميم للمصب والإغارة على السكان أحيانا. وفي سنة 1515 وضع ملك البرتغال آنذاك خطة للهجوم على المعمورة، وبناء حصن في مصب سبو، وعهد بتنفيذ خطته إلى وزيره الأول الذي غادر لشبونة يوم 13 حزيران/يونيو على رأس أسطول ضخم مكون من 200 سفينة ومركبا تقريبا، تحمل على ظهرها أكثر من 18 ألف محارب، فضلا عن مجموعة من البنائين والبحارة وعدد من العائلات التي كانت تنوي استيطان القلعة. لكن البرتغاليين عجزوا عن الصمود أمام الجيش المغربي الذي أمطرهم بوابل من القذائف وقطع عنهم المؤن، وخلف عددا من الجرحى والقتلى في صفوفهم. وبذلك، لم يتعدّ الاحتلال البرتغالي للمعمورة سوى 46 يوما.

القراصنة والاستعمار وميلاد «المهدية»

مع مطلع القرن السابع عشر، عاد اسم المعمورة إلى الظهور كمقر لقراصنة قدموا على الخصوص من إنكلترا وهولندا، مستغلين الفوضى العارمة التي شهدها المغرب في تلك الفترة نتيجة التنازع على المُلك وتقلص نفوذ السلطان وانتشار الفتن. وما لبث أن ارتفع عدد القراصنة والمراكب البحرية التي يتوفرون عليها، وكذا عدد التجار والوسطاء بمختلف أصنافهم، والعمال في ورش السفن، فانتعشت المعمورة واغتنت، ونظم القراصنة تجمعهم في ما سموه «جمهورية قراصنة المعمورة»، وصاروا يشكلون خطرا حقيقيا في الطريق التجاري إلى الهند بمهاجمتهم السفن في المحيط الأطلسي، مما دفع كثيرا من الدول (كاسبانيا والبرتغال وإنكلترا وهولندا وغيرها) إلى السعي لربط علاقات معهم - كل دولة على حدة - من أجل حماية مصالحها التجارية أو العسكرية.

وفي سنة 1614، تمكنت اسبانيا من إلحاق الهزيمة بالقراصنة واحتلال «المعمورة» ثم غيروا اسمها إلى سان ميغيل دو أولترامار، ولكن أحد رجال الدين والتصوف، أبو عبد الله محمد العياشي الذي أسس إمارة سلا المستقلة عن الحكم المركزي آنذاك، قام بحملات هجومية على المحتل الاسباني، وحذا حذوه زعماء الزاوية الدلائية الذين سيطروا على إمارة سلا، وحاولوا استرجاع حصن المعمورة ثلاث مرات دون جدوى. واستمر الاحتلال الاسباني للحصن 67 سنة، حتى تمكن السلطان القوي مولاي إسماعيل من استعادة المعمورة استعانة بجيشه النظامي وبمئات المتطوعين. وأطلق عليها اسما جديدا ما زالت تحمله إلى اليوم هو المهدية، ربما بسبب وفرة الغنائم، أو للسهولة التي تم بها استرجاعها، مثلما يذكر الكاتب محمد سعيد سوسان.

وفي عهد السلطان مولاي إسماعيل، تحولت القلعة إلى قصبة بطابعها العلوي، إذ قام بتعزيز أسوارها، لا سيما المواجهة منها للبحر، وبنى بابها الضخم المواجه للقِبلة والذي عرف بالباب الجديد، وشيد بداخلها قصرا لقائد الحامية، ومسجدا ومدرسة وحماما وفندقا وإسطبلا، وعددا من الدور... وغيرها. واهتم بفتح ميناء المهدية للتجارة بعد أن جهز ضفة النهر اليسرى بأرصفة لاستقبال السفن التجارية، فصار من الموانئ النشطة، خاصة في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي نهج سياسة تجارية منفتحة على أوروبا. أما السلطان المولى سليمان (الذي عرف عهده اضطرابات شديدة) فقد قرر في سنة 1795 إغلاق ميناء المهدية وغيره من الموانئ المغربية في وجه التجارة الخارجية احترازا من طمع الأوروبيين في استغلاله للتغلغل داخل البلاد. ومن ثم، تدهور نشاط المهدية إلى أن اضمحل بمغادرة تجارها إلى الرباط، ولم يبق منها إلا عائلات قليلة كان أفرادها يعيشون على الصيد البحري.

مجيء الأمريكيين

مع مطلع القرن العشرين، وبالضبط ابتداء من سنة 1911، وقع اختيار القيادة العسكرية الفرنسية على ميناء المهدية (بعد ميناء الدار البيضاء) ليكون محطة ثانية لاستقبال المؤن والمعدات وعتاد الحرب، حيث كان السلطان مولاي عبد الحفيظ استنجد بفرنسا لفك الحصار الذي كان مضروبا حوله من طرف قبائل عديدة رافضة للهيمنة الأوروبية. إلا أن صعوبة الملاحة في ميناء المهدية بسبب رياح المحيط القوية، وحدّة الحاجز النهري، وكثرة الرواسب التي تتجمع في مدخل النهر، دفعت الفرنسيين إلى البحث عن موقع آخر نحو الداخل يصلح لإنشاء ميناء عسكري عليه (تحول فيما بعد إلى ميناء تجاري) فوقع الاختيار على القنيطرة التي تبعد عن مصب سبو بكيلومترات، وهناك توجد المواصفات الملائمة من حيث اتساع النهر وعمقه الذي يسمح باستقبال البواخر متوسطة الحمولة، فضلا عن توفره على رصيف قاري.

عادت المهدية إلى مسرح الأحداث عندما اختارتها الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر 1942 كمحطة لإنزال قواتها الممثلة للحلفاء لمواجهة حكومة «فيشي» الفرنسية الموالية للنازيين الألمان، حيث وصلت إلى المهدية 19 سفينة حربية محملة بـ9000 جندي. واستمرت المعارك لاحتلال القصبة ثلاثة أيام، سقط خلالها عدد كبير من الضحايا في صفوف الجانبين، وألحقت تلك المعارك أيضا أضرارا بالغة بمآثر قصبة المهدية ومن بينها الباب الجديد الذي شيده السلطان مولاي إسماعيل. وشرع الأمريكيون بعد انتصارهم، في إتمام قاعدة جوية عسكرية ضخمة مكتملة المرافق والتجهيزات على مساحة شاسعة تمتد بين المهدية والقنيطرة، مستغلة عدة كيلومترات من الضفة اليسرى لنهر سبو. وقد استدعى بناء القاعدة العسكرية جلب أفواج كبيرة من الباحثين عن الشغل والتجار والصناع والوسطاء، لاسيما وقد تزامن إنشاؤها مع المجاعة المترتبة عن الجفاف والأزمة الاقتصادية الخانقة التي خلفتها ظروف الحرب العالمية الثانية.

وهكذا شهدت مدينة القنيطرة نموا مطّردا سريعا، بفضل نشاط الميناء وعروض العمل في القاعدة الأمريكية وتطور قطاع الصناعة الحديثة والخدمات، فيما غدت المهدية مرسى بسيطا للصيد، ومدينة صغيرة للاصطياف، يتميز فيها نمطان من العمران، أولهما دور عصرية بمحاذاة شاطئ السباحة، والثاني أحياء سكنية شعبية قرب القصبة.

معالم وآثار

تتوفر قصبة المهدية على عدة معالم وآثار، فهي محاطة بسور عال حفرت دونه خنادق عميقة، ويشتمل على بابين، أولهما باب العين جهة الغرب الذي بناه الإسبان أثناء احتلالهم للقلعة، والثاني باب ضخم يقع جهة الشرق ويسمى الباب الجديد، وقد بني بأمر من السلطان مولاي إسماعيل، وهو يتميز بطابع مغربي صرف، على غرار الأبواب الدفاعية الموحدية والمرينية.

وعلى السور الشمالي المتعرج المواجه لنهر سبو، يبرز برجان دفاعيان بناهما الإسبان، وهما مزودان بكوّة مقوسة مخصصة للمدافع، وبمرتفع على محيطهما الداخلي خاص بالحرّاس. أما أهم الأبراج وأكبرها فهو الذي يقع في الركن الغربي مواجها البحر، وهو قائم على قاعدة شبه مستديرة، ومزود بثماني كوّات كانت تصوب منها المدافع، وبمرتفعات وحجرات للحرّاس.

وبمحاذاة سور القصبة الشمالي المقابل للنهر، توجد دار المخزن، التي كانت مقر قائد الحامية العسكرية في عهد المولى إسماعيل، وبجوارها يوجد تجمع، يضم مسجدا وحماما ومدرسة لم يبق منها إلا أجزاء من جدران متهدمة. كما تحتوي القصبة على فندق ودار للقائد وقبّة إسبانية.

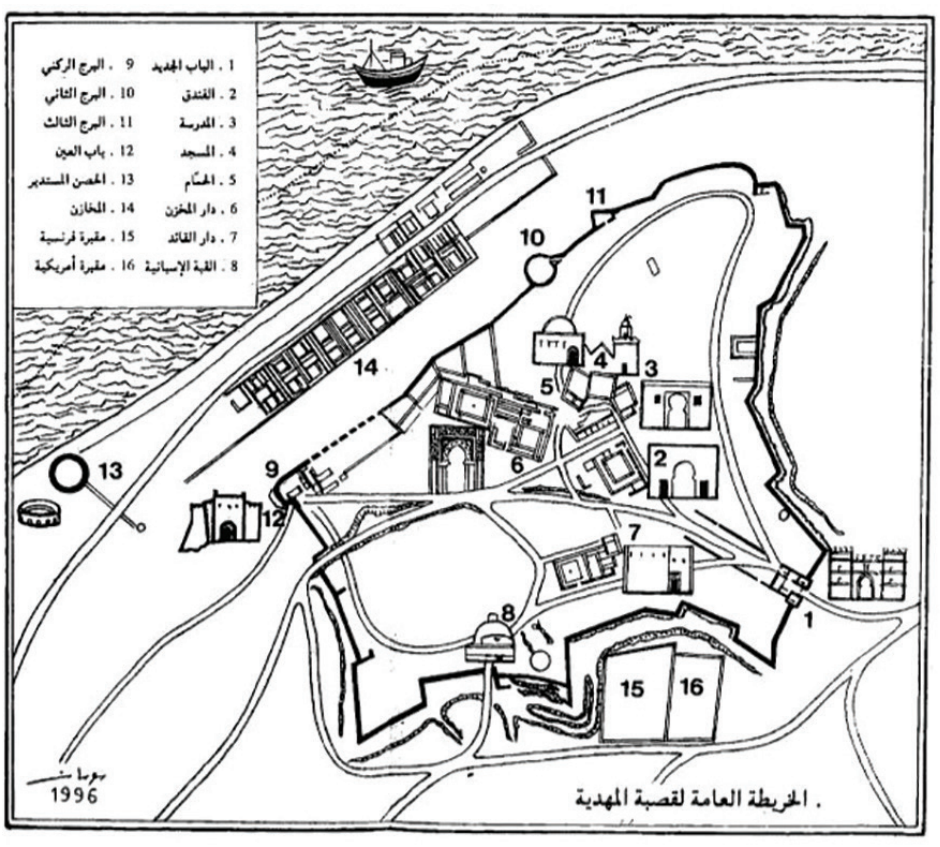

رياضة

دوري الأبطال: دروس في الحياة والشعرة الفاصلة بين رونالدو وصلاح!

لندن ـ «القدس العربي» من عادل منصور:

تغيرت القمصان وتبدلت الألوان والملاعب واختلفت حتى الجماهير، لكن ظل كريستيانو رونالدو كما عهدناه وعرفناه، أكبر من مُجرد «بطل» أو الكلمة العادية «أسطورة»، بعودة هوليوودية في توقيته المُفضل كل عام، وأيضا على حساب أحد ضحاياه المُفضلين منذ أيام الليغا أتلتيكو مدريد، ليرد أول دين في رقبته لعشاق يوفنتوس، بإبقاء الفريق في دوري أبطال أوروبا، بفضل أهدافه الثلاثة (الهاتريك) في شباك الهنود الحمر، ويؤكد من جديد أنه ملك المباريات الإقصائية المصيرية، وأن إدارة اليوفي كانت على صواب، بل بدون مبالغة، اتخذت واحدا من أفضل القرارات في العقود الأخيرة، بدفع 120 مليون يورو لشراء كائن فضائي أو «مريخي» كما وصفته صحيفة «توتو سبورت» الإيطالية، بعد درسه القاسي لكل الشامتين والعكس تماما لكل من يبحث عن نموذج ناجح يحتذى به في حياتنا على هذا الكوكب.

عودة المُنتهي

كالعادة. تعرض كريستيانو لكل أنواع الجلد والنقد، بعد عرض البانكونيري الهزيل في ذهاب «واندا متروبوليتانو» والخسارة بهدفين نظيفين، لكن هذه المرة، كانت جرعة الهجوم مُكثفة ومضاعفة على غير العادة، وكأنه من يتحمل بمفرده مسؤولية العرض المُخيب للآمال، وهذه الحملة، أعادت إلى الأذهان ما حدث معه قبل موسمين، عندما عاد مُصطلح «المُنتهي»، نظرا لغياب أهدافه في بطولته المُفضلة، وأتحدث عن نسخة الكأس ذات الأذنين 2016–2017، ولو نتذكر. آنذاك لم يُسجل سوى هدفين فقط طوال دور المجموعات بجانب مباراتي نابولي في دور الـ16، لكن في الوقت المناسب، أو بالأحرى وقت الجد والاختبارات المصيرية، أبدع في الرد على كل المُشككين بلا رحمة، بسلسلة من العروض الخارقة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، راح ضحيتها بايرن ميونيخ وأتلتيكو مدريد، بتدمير شباكهما 8 مرات في 3 مباريات، قبل أن يتلذذ بحرمان جيجي بوفون وفريقه الحالي من حلم معانقة الكأس المُستعصية على «لافيكيا سينيورا» منذ أكثر من عقدين، في نهائي ملعب «الألفية الجديدة» في ويلز، ليقود فريقه السابق للمجد وأيضا خطف صدارة الهدافين من غريمه الأزلي ليو ميسي بفارق هدف. وعلى ما يبدو، نفس السيناريو يُطبخ على نار هادئة هذا الموسم، فبعد بدايته البطيئة بالقميص الأبيض والأسود في الأبطال، بالاكتفاء بتسجيل هدف يتيم في مرمى فريقه الأسبق في مانشستر يونايتد، تلك المباراة المُخيبة لآمال مشجعي اليوفي، التي سرقها الفريق الإنكليزي في اللحظات الأخيرة، وبوجه عام، يُمكن القول، بأنه قبل سهرة الأربعاء الماضي، لم تظهر قيمته التي جاء من أجلها لملعب «يوفنتوس ستاديوم». صحيح له تأثير كبير في انفراد الفريق بصدارة الكالتشيو بفارق مُريح، 18 نقطة، عن الوصيف نابولي، بفضل أهدافه الـ19 التي يتنافس بها مع الظاهرة فابيو كواليارلا، 20 هدفا، على صدارة الهدافين، لكن ما كان يُثير قلق وخوف المشجعين، هو عدم تأثيره على النتائج في البطولة التي جاء من أجلها، إلى ان حان وقت الاختبار الأول الحقيقي، ويا له من اختبار أقل ما يُقال عنه «صعب جدا»، ضد فريق لم يستقبل سوى 17 هدفا منذ بداية موسم الليغا، وأيضا، لم تستقبل شباكه أي هدف في آخر أربع مباريات في الأبطال، كيف لا وهو فريق «التشولو» دييغو سيميوني، المعروف عنه شراسته وصلابته الدفاعية في مبارياته، خصوصا التي يخوضها خارج قواعده، والجديد هذا العام، أنه كان يطمح في الوصول للنهائي، على أمل أن يفك النحس في المباراة النهائية التي سيستضيفها ملعب «واندا متروبوليتانو».

وحش كاسر أم فرافيرو؟

على أرض الملعب، لم يكترث رونالدو لا لقوة دفاع الأتليتي ولا «غرينتا» مدربهم ولا ضغط الجماهير، فقط بدا وكأن تركيزه مُنصب على شيء واحد، وهو الوفاء بعهده لجماهير النادي، بعد رسالته الموثقة، التي دعا خلالها المشجعين لمساندة الفريق حتى اللحظات الأخيرة، هذا بجانب التزامه بكلمته لزوجته وأسرته، بأنه سيُسجل ثلاثة أهداف في مرمى فريق سيميوني، وسيرد له الاحتفال الخادش للحياء، وقد كان. بمُجرد أن استمع لموسيقى وأنشودة «تشامبيونزليغ»، تشعر وكأنه استمد طاقة ونشوة مختلفة عن كل اللاعبين. مع الفارق في التشبيه المجازي، يكون أشبه بشخصية أستاذ الكوميديا الراحل فؤاد المهندس، في دور عبدالحفيظ الشهير «فرافيرو»، عندما كان يستمع لفولكلور «العتبة جزاز»، كان يُجن جنونه ولا يَقدر عليه بشر، نفس الحال بالنسبة لصاروخ ماديرا، يتّحول لكائن غير بشري عندما يكون تحت الضغط في هكذا مباريات، حتى أفضل لاعب في القرن الماضي دييغو مارادونا، أعطى إشارات واضحة، أو ربما اعتراف غير مباشر، بأفضلية رونالدو على البرغوث، بفضل عقليته وقدرته غير الطبيعية على تَحمل الضغوط في اللحظات الحاسمة، وإلا لما وصفه بـ«الحيوان» بعد الهاتريك، بالطبع دييغو لم يقصد الإساءة للدون، بل بقصد إبراز الجانب الوحشي في رونالدو كمهاجم مفترس أمام المرمى، وشاهدنا كيف صنع الفارق لليوفي على طريقته الخاصة، الطريقة التي ذبح بها بوفون مرتين من قبل، في نهائي 2017 وإياب ربع نهائي الموسم الماضي، في الهدف الأول، كرر حيلته التي يلجأ لها في أوقات الأزمات، بسرقة الظهير الأيسر بالتحديد في كرة هوائية أو من تمريرة على القائم البعيد، ما يفعله أمامك يبدو وكأنه أمر سهل، لكن تنفيذه على أرض الواقع، ليس بهذه السهولة، لصعوبة اتخاذ الوقت المناسب لدخول منطقة الجزاء لاستقبال العرضية أو التمريرة الأرضية، والأصعب بحق، هو اتخاذ القرار وتنفيذه بدقة 100%، خاصة في المواقف التي تحتاج إبداع شخصي من اللاعب يفوق حتى خيال المدرب، على غرار هدفه السينمائي في مرمى بوفون في ذهاب ربع نهائي الموسم الماضي، وهدفه الأول في أتلتيكو، فرغم صعوبة التعامل مع الكرة، التي كانت في حيز المدافع المُخضرم خوانفران، إلا أنه أبدع في اتخاذ القرار الوحيد الصحيح للتعامل مع الكرة، بمد رقبته في «فنتو ثانية»، ليترك المدافع الإسباني وحارسه أوبلاك يتحسران على الكرة وهي تُعانق الشباك، بطريقة لا يفعلها إلا كريستيانو رونالدو في هكذا مباريات، كما قال بنفسه بعد المباراة: «يوفنتوس تعاقد معي لأجل هذه المباريات».

شهادة ميلاد جديدة

رغم الانتقادات التي تعرض لها ماسيمليانو أليغري في الآونة الأخيرة، للطريقة النمطية الاقتصادية البحتة التي كان يلعب بها الفريق في مبارياته الأخيرة في السيري آ، بجانب أغلب مباريات دوري الأبطال، بما فيها ذهاب مدريد، لكن يُحسب له قراءته الجيدة للمباراة، واختياره للعناصر القادرة على مواجهة المنافس، دعك من الرسم الاستراتيجي فهو لم يتغير كثيرا 4–3–3، وأحيانا ينقلب 3–4–3 في أوج لحظات ضغط وحصار

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

سيميوني ورجاله في منتصف ملعبهم، ومن المرات النادرة جدا، يكون مُحقا في إجلاس باولو ديبالا على مقاعد البدلاء، ومعروف أنها مواجهة بدنية في المقام الأول وأمام مدافعين يمتازون بالطول الفارع، فاكتفى بالبوسني ميراليم بيانيتش، كلاعب وحيد قصير القامة في الوسط والهجوم، والمفاجأة الحقيقية كانت في ابن النادي ليوناردو سبينازولا، الذي أعطى لكل اللاعبين درسا في الكفاح والصمود في الحياة وانتظار الوقت المناسب. هذا الشاب البالغ 25 عاما، قضى أتعس أيام وسنين حياته في معاناته مع سبع إعارات، وحتى بعد الاستقرار على الإبقاء عليه مع الفريق الأول، تعرض للإصابة الكابوس للاعبي كرة القدم، وهو قطع في الرباط الصليبي الصيف الماضي، لكن شاء القدر أن يتعرض الجوكر الكولومبي خوان كوادرادو لإصابة أخرى سيئة، على إثرها اضطر للخضوع لجراحة منتصف الشتاء الماضي، ليستبدله أليغري بسبينازولا، الذي أربك حسابات «التشولو»، بنشاطه وخفه حركته على الرواق الأيسر، مع تنفيذ لا يُصدق لتعليمات المدرب، بتبديل مركزه مع الرائع الآخر فيديريكو بيرناريديسكي، وثالثهم ماريو ماندجوكيتش، الذي لعب دورا كبيرا في خلخلة الدفاع، بتحركاته داخل وخارج منطقة الجزاء، لفتح مساحة لرونالدو في مربع العمليات، تقريبا نفس الفكرة أو الإستراتيجية التي كان يجلد بها زيدان أوروبا، بخلق فرص أو فرصتين للسلاح الفتاك داخل منطقة الجزاء، وهو ما تم إنجازه داخل المستطيل الأخضر، ليكتب شهادة ميلاد جديدة لمسيرته مع النادي، خاصة بعدما تخلص من هاجس وشبح زيدان الذي كان يُلازمه طيلة الأشهر الماضية، وقد تكون عودة زيزو للنادي الملكي، مفترق طريق لأليغري مع اليوفي، لأنها ليست المرة الأولى التي تظهر فيها بصمته كمدرب صاحب شخصية وفكر في المباريات الصعبة، كما فعلها الموسم الماضي في مباراة إياب ربع النهائي، عندما قدم فريقه مباراة مثالية، كادت تنتهي بأفضل نهاية، لولا ركلة الجزاء الترجيحية التي أوقفت «الريمونتادا» في اللحظات الأخيرة، فقط مشكلته الوحيدة، وربما عقدته، تكمن في ارتباكه أو سوء حظه في النهائيات أمام عملاقي إسبانيا، والآن استراح من كبيرهم، والأهم، استمد طاقة ودفعة إيجابية تكفي للمضي قدما لأبعد مكان في البطولة، وأعطى رسالة واضحة للجميع، أن تركيزه الأول هذا الموسم على الكأس ذات الأذنين، وكأنه يتعامل مع مباريات الدوري المحلي على أنها حقل تجارب لأفكاره ولا يُريد إظهار كل ما لديه ولدى الفريق في الكالتشيو المقتول إكلينيكيا، والبشرى السارة لمشجعي اليوفي، أن المدرب بدأ يُطبق ذلك على أرض الواقع، بإراحة رونالدو في المباريات التجريبية البحتة، تماما كما كان يفعل معه زيزو، حفاظا على لياقته وقوته في سهرات الثلاثاء والأربعاء الأوروبية، وإذا نجح مُخطط أليغري وحالفه التوفيق، فقد يفك نحسه ونحس النادي مع الكأس الأوروبية، بمساعدة من رونالدو، الذي بعث بدوره رسالة لتاديتش وهدافين المسابقة، مفادها أن موعد تغيير ترتيب الهدافين قد حان، وإن فعلها ونجح في تقليص فارق الأهداف الخمسة مع متصدر قائمة الهدافين الحالي أو تساوى معه بعد انتهاء مباراتي الدور ربع النهائي، لن تكون مفاجأة صارخة أو مُدهشة، بل العكس هو المتوقع والمنتظر، بشرط مضمون الحفاظ على الزخم والتركيز في قادم المواعيد.

الشعرة الفاصلة بين رونالدو وصلاح

تسابق محمد أبو تريكة وجُل مشاهير مصر في تقديم رسائل الدعم لابن بلاده محمد صلاح، بعد حملة الهجوم الضاري عليه في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا طبيعي جدا، لكن السؤال الذي يفرض نفسه بالعامة المصرية. هل جاءت الحملة من الهواء؟ بالطبع لا. هل هناك أدنى شك أن صلاح وصل لمكانة لم يَصل لها لاعب مصري؟ لن اختلف كثيرا معك، دعك من هذا. هل بالفعل وصل لمكانة لم يصل لها لاعب عربي من قبل؟ سأبدأ الاختلاف معك وإذا أردت الدخول في معترك المقارنة مع الأفارقة سأستخدم مصطلح «فيتو»، أو بمكر عصام الشوالي، الذي سجل اعتراضه هو الآخر على تصريحات صلاح بشكل غير مباشر، بوصف الفيل ديديه دروغبا، بالأفضل في تاريخ القارة السمراء، في تعليقه على مباراة ليفربول وبايرن ميونيخ! وهذه وجهة نظره، فهناك من يرى صامويل إيتو الأفضل بفضل تاريخه الناصع البياض، كونه الأفريقي الوحيد الذي فاز بالثلاثية مرتين، مرة مع برشلونة والأخرى مع الإنتر، وهناك من يرى الرئيس الحالي للبيبريا جورج وياه، الأفضل في كل العصور، باعتباره الوحيد الفائز بالكرة الذهبية، ولا تُمرر كلمة «الرئيس» مرور الكرام، وبالنظر لأصل اللغط وسبب موجة الهجوم في حد ذاتها، الطريقة التي تحدث بها نجمنا في مؤتمر تقديمه سفيرا لأحد البنوك المصرية الشهيرة، في الحقيقة، أغلب العقلاء الذين شاهدوا مُلخص حديثه، تعجبوا من تكراره كلمة «أنا» بشكل زائد على الحد، واكتملت بالحكم على نفسه، بأنه وصل لمكانة لم يصل لها لاعب مصري أو عربي أو أفريقي، وكأن رابح مادجر لم يفز بدوري الأبطال، ولا رياض محرز توج بالبريميرليغ بجانب الأمثلة الأفريقية التي ذكرناها! وما زاد الطين بلة، تهميشه «للسوشيال ميديا»، بقوله: «أنا كبرت على الكلام ده»، وغيرها من الجمل التي أثارت غضب شريحة عريضة، لم تنس أن «السوشيال ميديا»، كانت سلاحه الحاسم في معركته مع اتحاد الكرة المصري، ولولا ضغط متابعيه والبث المباشر على «الفيسبوك»، لما تحققت مطالبه السبعة المستحيلة، التي لا يجرؤ أي لاعب أو رياضي بوجه عام على طلبها.

الشاهد، أنها تقريبا المرة الأولى، التي يُقحم فيها نفسه في مناطق كان دائما بعيدا عنها، منذ متى وفخر العرب يَحكم على نفسه؟ ذاك اللقب الشهير الذي التصق به أكثر من أي لقب آخر، وفي الحقيقة، «فخر العرب» لم يأت من فراغ، بل بمواقفه الإنسانية وتواضعه وأعماله الخيرية في الحياة الاجتماعية قبل تأثيره مع ليفربول أو المنتخب المصري، وصلاح نفسه دائما يُعزز صورته كشاب قدوة ومُلهم للأجيال القادمة. من منا لم يسمع أو يقرأ في مواقع التواصل «الله على أخلاقك يا أبو صلاح»، وكل هذا إن دل على شيء، فلا يدل سوى على الصورة والانطباع المثالي المأخوذ عنه وعن شخصيته المتواضعة، وتغيير هذه الصورة، التي اهتزت بعض الشيء بعد حادث محطة «رمسيس»، قد تأتي بنتائج غير صحية في المستقبل، ولعلنا تابعنا تغريدته التي دافع فيها عن نفسه بعد الهجوم عليه، أيضا طريقة غير مُعتادة منه في الرد، وعلى من؟ على قطاع من جمهور «السوشيال ميديا»، الذي صنع جزءا كبيرا من شعبيته الطاغية، لذا لا بديل أمامه سوى الحفاظ على الطريقة التي يستمد بها قوته من مؤيده، وقدره أنه رسم لنفسه شخصية ابن البلد، التي جعلته أيقونة وفخر لأبناء وطنه، عكس كريستيانو رونالدو، فمنذ أيامه الأولى كلاعب شاب مع مانشستر يونايتد، يرى نفسه الأفضل في التاريخ، قالها صريحة في مقابلة موثقة وكان بجانبه ريو فرديناند داخل قاعدة التدريب «كارينغتون»، وكررها على الملأ من فوق برج إيفل في آخر مرة عانق فيها الكرة الذهبية، تقريبا التصريحات النارية المُستفزة للمنافسين وثقته في نفسه التي يعتبرها كثيرون «غرورا». أسلوب حياة ومصدر إلهام له داخل المستطيل الأخضر، وكأنه يعيش على التحدي بالكلام والفعل، أما صلاح، فلم نعتد منه ومن شخصيته سوى على الفعل فقط... أليس كذلك؟

صداع صلاح وماني

نبقى مع صلاح، لكن هذه المرة، بتسليط الضوء على الأزمة الحقيقية بينه وبين ساديو ماني، الأمر لم يَعد مُجرد دعابة أن الثنائي لا يعمل لخدمة الفريق، وتجلى هذا في الفرصة التي رفض صلاح تمريرها لماني لقتل المباراة بهدف ثالث، صحيح عوضها بعدها بدقائق، لكن ماذا لو حدث السيناريو في مباراة أكثر صعوبة، البايرن ميونيخ مباراة سهلة؟ ليس كذلك، لكن الحقيقة التي قد تُغضب مشجعي الدوري الألماني والكرة الألمانية عموما، أن هناك تراجع صادم في مستوى كرة القدم في وطن المانشافت، والأسوأ، فارق جودة وكفاءة شاسع مقارنة بفرق البريميرليغ، ولغة الأرقام لا تكذب، منذ أكثر من 10 سنوات، لا يوجد فريق ألماني في دور الثمانية، وللمرة الأولى منذ الستينات، تتمكن 3 فرق إنكليزية من الإطاحة بثلاثة ألمان بعد خروج دورتموند وشالكه على يد توتنهام والمان سيتي، حتى البايرن نفسه، قدم أمام ليفربول في المباراتين، أسوأ نسخة لعملاق البوندسليغا على الإطلاق، بالذات مباراة العودة التي أظهرت حاجة الفريق لصفقات بوزن الذهب ليعود البايرن لسابق عهده، لكن ما يؤخذ على ليفربول، النقطة السلبية بين ماني وصلاح، وإن استمرت في قادم المواعيد، أو بالأحرى في اختبار أصعب من البايرن المتهالك، تلك الاختبارات التي تُحسم بفرصة واحدة أو فرصتين على المرمى، فستكون الضريبة باهظة، ومع اقتراب عدد أهداف ماني مع صلاح، بعد سجله الخيالي في آخر ونصف، بتسجيل 10 أهداف دفعة واحدة، قد يتزايد أو يتكرر نفس المشهد، إلا إذا يجد كلوب حلاً لهذا الأمر المُفزع للجماهير، نُذكر فقط في النهاية، أنه في عالم موازي لقمة البايرن والريدز، كان ليو ميسي ينثر إبداعه ويُقدم أغلى أنواع الهدايا الثمينة لعثمان ديمبلي، فيليب كوتينيو ولويس سواريز أمام ليون الفرنسي، بجانب هدفين تكفل بنفسه بتسجيلهم، ليقود فريقه لفوز كاسح بنتيجة 5–1، بعد تقلص النتيجة لـ2–1 في بداية الشوط الثاني، وأيضا حافظ على ماء وجه أندية الليغا، باعتباره ممثلهم الوحيد في دور الثمانية، أمام رباعي البريميرليغ مانشستر يونايتد، والسيتي، وتوتنهام وليفربول وعملاق إيطاليا يوفنتوس بجانب المفاجأتين أياكس وبورتو، وهذا سيكون حديثنا في تحليل نتائج قرعة الدور ربع النهائي في الأسبوع المقبل.

هل سيندم زيدان على ولايته

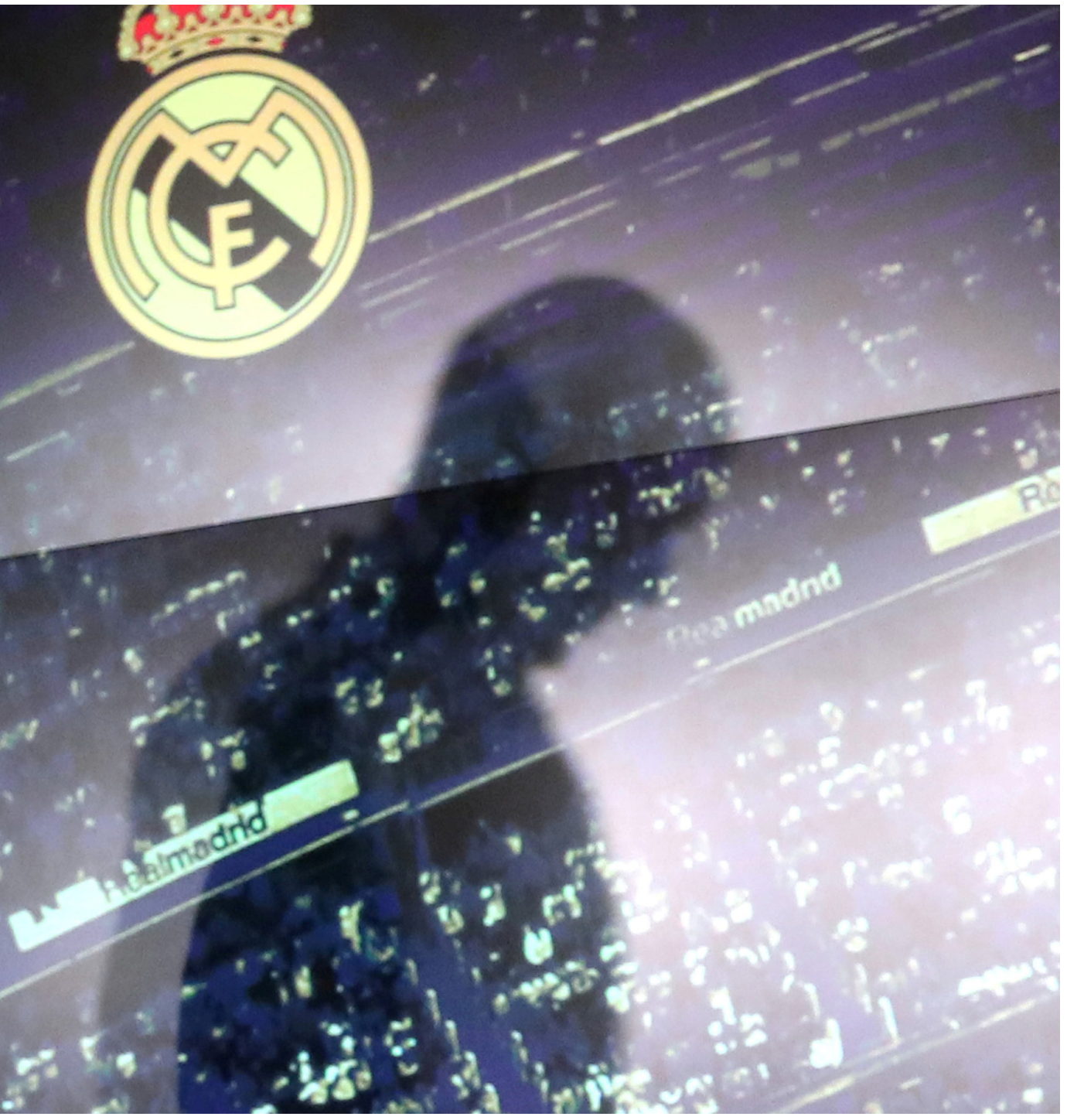

لندن ـ «القدس العربي» من عادل منصور:

استنجد رئيس ريال مدريد فلورنتينو بيريز، بالرجل المُخّلص زين الدين زيدان، على أمل أن يُصحح ويُصلح كل ما أفسد وانهار داخل جدران قلعة «سانتياغو بيرنابيو»، منذ لحظة هروبه من السفينة قبل الغرق، ومعه سلاحه الفتاك وشريك رحلة الكفاح والنجاح كريستيانو رونالدو، لتتنفس شريحة عريضة من جماهير «لوس بلانكوس» الصعداء، على الأقل لانتهاء فترة «حقل تجارب المدربين»، بعد فشل جولين لوبيتيغي بجانب معاناة سانتياغو سولاري طيلة الأشهر الثمانية الماضية.

لكن في الوقت ذاته، كان لدى البعض تحفظات على عودة زيزو في هذا التوقيت بالذات، وذلك لصعوبة مهمته في الوقت الراهن، مقارنة بوضع الفريق عندما تسلمه في ولايته الأولى قبل ما يزيد بقليل على 3 سنوات، لو نتذكر. آنذاك، جاء على مشروع شبه متكامل، تم العمل عليه وبناؤه على يد اثنين من ملوك التكتيك، والحديث عن جوزيه مورينيو وكارلو أنشيلوتي، فقط كانت المشكلة الحقيقية تكمن في وجود المنبوذ رافا بنيتيز، الذي أعاد الميرينغي لنقطة الصفر في ظرف ستة أشهر.

بركة زيدان

اعتقد كثيرون أن الحظ ساعد زيدان في بداية مغامرته في سُدة حكم «البيرنابيو»، لكنه في حقيقة الأمر وبشكل واقعي وموضوعي، كان يجني ثماره وثمار من سبقوه باستثناء بنيتيز، باعتباره كان الذراع الأيمن لكارليتو في موسم إنهاء عقدة «لا ديسيما»، وأيضا من الصعب وسيكون نوعا من الإجحاف، إغفال بصمة «سبيشال وان» في هذا المشروع، ويُحسب لزيزو ذكاؤه في تطوير وتعديل هذا الجيل، ليصل لمرحلة السيطرة على أوروبا 3 مواسم متتالية، فهو من أعاد مفتاح «الثقة» لغرفة الملابس، التي يعتبرها سيرخيو راموس أهم من الأمور التكتيكية داخل الملعب.

لا ننسى أن زيدان هو من أعطى رونالدو «الوصفة السحرية»، ليبقى بهذه الصورة المُخيفة في منتصف الثلاثينات، وذلك بتعديل مركزه من لاعب جناح رقم (7)، لجلاد برقم (9) داخل المستطيل الأخضر، مع استخدام مثالي للموهبة، بمداورة في أوقات محسوبة، وبصمات أخرى أبسطها الطفرة في مستوى كيلور نافاس، بعدما كان مُرشحا فوق العادة للخروج من جنة مدريد، بجانب اكتشافه لكاسيميرو، الذي أعطى إضافة هائلة بجانب لوكا مودريتش وتوني كروس، وقبل أي شيء، «كاريزما» زيدان التي تفرض نفسها على كل من له علاقة بكرة القدم.

اختلاف

التشابه الوحيد بين بداية زيدان في ولايته الأولى والثانية، أنه جاء كرجل مُنقذ ومُخلص، لكن بالنظر إلى الاختلافات، سنجدها بالجملة. دعك من فقدان السلاح النووي كريستيانو رونالدو، الذي أبكى كل مشجعي الريال بإبداعه مع اليوفي في ليلة ريمونتادا أتلتيكو مدريد، فالفريق الحالي بُرمته، ليس نفس الفريق «الجاهز»، الذي تسلمه على «التشطيب» في يناير/كانون الثاني 2016، لم يَعد سيرخيو راموس في أواخر العشرينات، ولا مودريتش ما زال رمانة الميزان المفعمة بالحيوية قبل ظهور ملامح الشيخوخة في منتصف الثلاثينات، الأمر ينطبق على مارسيلو وكريم بنزيمة وأغلب القوام الرئيسي، باختصار الزمن تغير، والآن أصبح مُطالبا بوضع حجر أساس مشروع طويل الأجل له ولمن سيأتي بعده.

تاريخ محفوف بالمخاطر

باستثناء فابيو كابيلو والمدرب الأشهر في تاريخ النادي ميغيل مونيوز ومعهما ملك الطوارئ ديل بوسكي، فالتاريخ والتجارب السابقة أثبتا أن 90% من عودة المدربين، سواء للريال أو أي فريق آخر في الولاية الثانية، غالبا ما تكون للنسيان بالنسبة للملكي، فحدثت مع «صانع الجبن» الهولندي ليو بينهاكر، الذي حقق نجاحات لا بأس بها على المستوى المحلي، باحتكار لقب الليغا 3 مرات وكأس الملك مرتين في ولايته الأولى، لكن بعد عودته، خسر لقب الليغا بغرابة شديدة في الجولة الأخيرة، وبوجه عام لم يترك بصمة تؤمن مستقبله.

نفس المصير، واجهه المدرب الويلزي جون توشاك، هو الآخر حفر اسمه

أرقام «مخيفة» للملك رونالدو في التشامبيونزليغ!

لندن ـ «القدس العربي»:

كانت ليلة الثلاثاء الماضي لا تنسى في تاريخ مدينة تورينو الايطالية، بل لا تنسى في تاريخ نادي يوفنتوس العريق، فأسطورة مسابقة دوري أبطال أوروبا البرتغالي كريستيانو رونالدو قدم عرضاً مسرحيا لا ينسى، أضاف خلالها المزيد الى أرقامه القياسية.

هدف واحد فقط كان كل حصيلة رونالدو في النسخة الجارية من دوري أبطال أوروبا، قبل مباراة فريقه الثلاثاء الماضي أمام أتلتيكو مدريد، والتي شهدت إحرازه ثلاثة أهداف «هاتريك»، خطف بها بطاقة التأهل إلى ربع نهائي البطولة الأوروبية لصالح السيدة العجوز. وعلى هذا النحو، عاد رونالدو ليثبت مجددا أن دوري أبطال أوروبا هو بطولته المفضلة وأن الأدوار الإقصائية فيها هي محط إبداعه وتألقه الذي يتزامن دائما مع الأشهر الحاسمة من عمر الموسم الكروي. وذكرت صحيفة «آس» الإسبانية أن رونالدو أطلق العنان لسطوته على دوري أبطال أوروبا بأهدافه الثلاثة في شباك أتلتيكو مدريد، كما أكد جدارته باعتلاء قائمة الهدافين التاريخيين لهذه البطولة العريقة. ووصل رصيد أهداف رونالدو في دوري أبطال أوروبا إلى 124 هدفا، كما لعب في الأدوار الإقصائية لنفس البطولة 15 مرة من أصل 16 مرة شارك فيها في هذه المنافسات. ورغم صعوبة مباريات هذه البطولة الكبيرة وخاصة في أدوارها الإقصائية، يتألق رونالدو فيها بشكل أكبر مع أدوار خروج المغلوب، عنه في الأدوار التمهيدية، فقد وصل معدله التهديفي في دور المجموعات إلى هدف في كل 116 دقيقة، فيما وصل هذا المعدل إلى هدف في كل 108 دقائق بدءا من دور الثمانية. يشار إلى أن النجم البرتغالي أصبح أكثر تألقا في الأدوار الإقصائية للبطولة الأوروبية خلال السنوات الأخيرة، حيث سجل في آخر أربع ثلاثيات له في هذه الأدوار. وكانت أندية فولفسبورغ وبايرن ميونيخ وأتلتيكو مدريد (مرتين) هم ضحايا ثلاثيات رونالدو في الأدوار الإقصائية لدوري الأبطال.

ومنذ موسم 2015/2016 وصل عدد أهداف رونالدو في الأدوار الإقصائية (24 هدفا، بمعدل هدف في كل 85 دقيقة) إلى ضعفي أهدافه في الأدوار التمهيدية (12 هدفا، بمعدل هدف في كل 122 دقيقة). وقبل قيادته ليوفنتوس للتأهل إلى دور الثمانية لدوري أبطال أوروبا، سبق لقائد المنتخب البرتغالي أن شارك في هذا الدور 11 مرة، منها ثماني مرات متتالية في المواسم الثمانية الماضية. ولعب خلال هذا الدور 20 مباراة وسجل 23 هدفا، بواقع هدف كل 78.04 دقيقة ليصبح أفضل هداف في هذا الدور منذ العام 2005.

ويتفوق النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، قائد برشلونة الإسباني على رونالدو في دور المجموعات ودور الستة عشر، حيث وصل معدله التهديفي إلى هدف في كل 78.47 دقيقة في الأدوار التمهيدية، فيما وصل إلى هدف كل 94.38 في ثمن النهائي، ولكن يتأخر خلف رونالدو في دور الثمانية (هدف في كل 169 دقيقة) والدور قبل النهائي (هدف في كل 258 دقيقة). يذكر أن رونالدو تمكن في ليلة الثلاثاء من معادلة الرقم القياسي لأكثر اللاعبين إحرازا للثلاثيات في دوري الأبطال والمسجل باسم غريمه التاريخي ليونيل ميسي (8 مرات).

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

الثانية مع ريال مدريد؟

في كتب التاريخ بقيادة الميرينغي للفوز بالدوري الإسباني بسجل تهديفي خيالي (107 أهداف)، لكن بعد عودته في ولايته الثانية، طُرد بعد أقل من 3 أشهر من توليه المهمة، وضمن الفاشلين في الولاية الثانية أيضا بجانب الأولى، الأسطورة كلاعب، الراحل ألفريدو دي ستيفانو وخوسيه أنطونيو كاماتشو، كلاهما لم يكن موفقا لا في الولاية الأولى ولا الثانية... والسؤال الذي يدور في ذهن عشاق الملكي الآن: ماذا عن زيدان؟

ومضة أمل

يعرف الصغير قبل الكبير أن زيدان هو ملك اتخاذ القرارات، ودائما لا يتراجع عن أي قرار، وذلك منذ أيامه كلاعب، عندما تلقى إغراءات لا تُقاوم ليعدل عن قرار اعتزال اللعب عام 2006، كان من السهل عليه قضاء 3 أو 4 وربما 5 مواسم في الولايات المتحدة الأمريكية أو في أي دوري خليجي، لكنه لم يُغير موقفه ولم يرضخ للإغراءات، وغيرها من القرارات التي لم يتراجع عنها، باستثناء قرارين، الأول، عندما لبى نداء الوطن أثناء معاناة المنتخب الفرنسي في مشوار التصفيات المؤهلة لمونديال ألمانيا 2006، وآنذاك تراجع عن قرار اعتزال اللعب على المستوى الدولي، ليُقدم أفضل وأمتع عروضه على الإطلاق مع الديوك، بسحر من زمن آخر أمام البرتغال والبرازيل وإيطاليا في آخر أيامه في كرة القدم، ولولا النطحة الشهيرة لماركو ماتيراتزي، لختم مشواره بمعانقة كأس العالم. والثاني، هو العودة لتدريب ريال مدريد بعد ثمانية أشهر من خروجه.

الهدف من المشروع الجديد

اعترف زيزو بشكل واضح وصريح في مؤتمر تقديمه لوسائل الإعلام الأسبوع الماضي، بحدوث تغييرات وشيكة في الفترة المقبلة، لكنه تعامل بذكائه المعهود، بحث كل اللاعبين على التركيز على المباريات المتبقية على انتهاء موسم الليغا، ليُعطي فرصة للجميع لإثبات كفاءته وأحقيته في البقاء في المشروع الجديد. ولنكن مُحقين، فسواء كانت الأنباء التي تتحدث عن بقاء رجاله القدامى في مقدمتهم مارسيلو وإيسكو وسيرخيو راموس ولوكا مودريتش وتوني كروس وكريم بنزيمة وغاريث بيل، فالواقع يقول أنه بحاجة لدماء جديدة في 3 أو 4 مراكز، ويُشترط أن تكون صفقات بمواصفات خاصة، وبالمصطلح الكروي «صفقات سوبر».

لا يوجد أدنى مجال للشك، أن زيزو حصل على ضمانات ووعود لعمل استثمار ضخم في الميركاتو الصيفي المُنتظر، طبيعي وبديهي أن يكون الدعم الأول في مركز المهاجم الجلاد، لحل معضلة العقم التهديفي الذي ضرب الخط الأمامي بعد رحيل كريستيانو. ويحتاج أيضا، قلب دفاع على نفس مستوى وجودة فاران وراموس، ليُعيد تحريك المياه الراكدة في هذا المكان، بجانب لاعب وسط أو جناح قادر على القيام بما كان يفعله غاريث بيل مع توتنهام في بداية العقد الحالي، لاعب يملك الحل الفردي بالسرعة والمهارة سواء على الأطراف أو في العمق، بدلاً من الطريقة الروتينية لثلاثي الوسط مودريتش وكروس وكاسيميرو، الذي تحول لكتاب مفتوح لكل العالم، فضلاً عن الحاجة الماسة لظهير أيمن عصري قادر على منافسة داني كاربخال في الرواق الأيمن.

يبقى السيناريو الأسوأ الذي لا يتمناه مشجعو الريال، ألا يفي بيريز بكل وعوده لزيدان، ولا يجلب له الأسماء التي حددها. التقارير تتحدث عن ماورو إيكاردي ونيمار ومحمد صلاح وكيليان مبابي، وآخرين بنفس الجودة تحت مُسمى «نجوم الجيل الجديد»، بأهداف وطموحات جديدة لزيدان والريال معا هذه المرة، بإعطاء البطولات المحلية أهمية أكثر في الفترة المقبلة، لوقف احتكار ليو ميسي لليغا وكأس الملك في السنوات الماضية، وهو أمر مُزعج جدا بالنسبة للجماهير، التي تتحسر كل عام على اقتراب البارسا من معادلة عدد مرات فوز الملكي بالدوري الإسباني، بعدما وصل الفارق لأرقام مُطمئنة قبل ظهور البرغوث على الساحة. أما في ما يَخص دوري الأبطال، فدعونا نتفق أن زيدان صنع لنفسه شخصية، وصدر لكل منافسيه بدون استثناء في هذه البطولة بالذات، من الذعر والخوف ما يكفي لسنوات مقبلة، بإنجاز الاحتفاظ باللقب 3 مرات متتالية، والسؤال الآن: هل سيُكرر زيزو نجاحه في ثاني قرار يتراجع فيه؟ أم سيواجه مصير أغلب من جانبهم التوفيق في الولاية الثانية، ومن ثم يُعطي بيريز فرصة لرد الصاع صاعين بعد صفعة استقالة صيف 2018؟ هذا ما سنعرفه في المستقبل القريب.

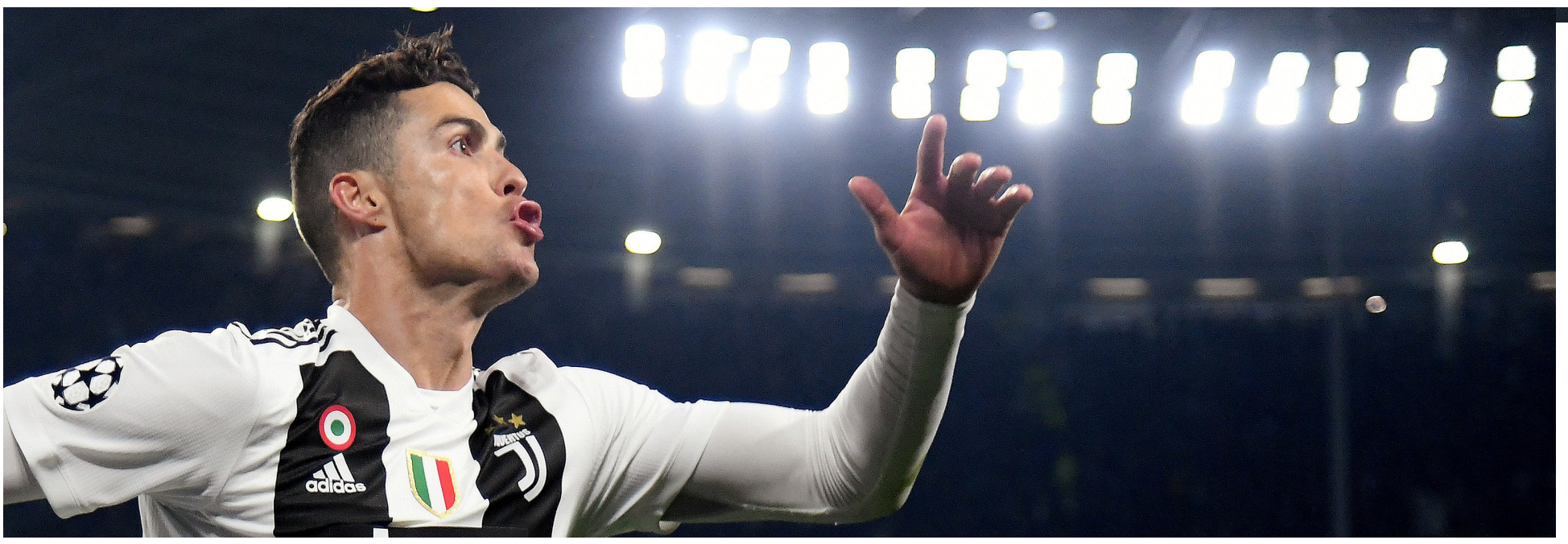

مجتمع

بعد وفاة 15 رضيعا في مستشفى حكومي

المنظومة الصحية العمومية

في تونس في خطر بسبب الفساد وهجرة الكفاءات

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

لا تزال تونس تحت وقع صدمة وفاة 15 رضيعا جراء ما يعتقد انه تسمم في الدم في أحد مستشفيات العاصمة. ودفعت هذه الكارثة الوطنية وزير الصحة عبد الرؤوف الشريف إلى الاستقالة. وكانت الوزارة قد أكدت وفاة 11 رضيعا خلال 24 ساعة في مركز التوليد وطب الرضيع في مستشفى الرابطة الحكومي في العاصمة، قبل ان يرتفع العدد إلى 15 حسب المعلن.

وفي الحقيقة فإن هذه الفاجعة ليست الوحيدة في مسلسل الأزمات الطبية في هذا البلد الذي لطالما عرف بتقدم قطاعه الصحي وب»السياحة الاستشفائية» في مصحاته الخاصة، لكن بعد الثورة عرف هذا المجال خاصة في القطاع العمومي اختلالات كبيرة ومصاعب بالجملة جراء تراجع مستوى الخدمات الصحية ونقص الأدوية وهجرة الأطباء إلى خارج البلاد.

ويؤكد النائب الصحبي بن فرج الطبيب المختص في أمراض القلب والشرايين أن هذه الواقعة الأليمة تلخص كل مشاكل منظومة الصحة في تونس موضحا بالقول: «في قسم المواليد في مستشفى الرابطة الحكومي، يتم تحضير قوارير السيروم المخصصة للرضع في غرفة معقّمة، حيث تتم إضافة بعض المواد إلى قارورة السيروم وحفظها في الغرفة واستعمال القوارير لاحقا عند الحاجة إليها». ويضيف أن قارورة السيروم التي تأتي من الصيدلية، يتم حقنها بمحلول طبي خاص وحفظها في الغرفة المعقمة إلى حين استعماله عند اللزوم. وقد «لوحظ خلال الأربع وعشرين ساعة السابقة للحادثة أن حالات توقف القلب تواترت بصفة غريبة ساعة أو بضع ساعات بعد استعمال علب السيروم المجهّزة والمتأتية من الغرفة المعقمة، تم إيقاف استعمال السيروم، وتحليل عينات من القوارير المحفوظة. أغلقت الغرفة وتم حجز كل المخزون وإيقاف تداول واستعمال هذا النوع من السيروم إلى نهاية التحقيق» وقال إن هذه الكارثة لا يمكن أن تقع إلا خلال عملية تحضير السيروم المزوج بمواد مضافة:

«إما أنه خطأ بشري جسيم عند استعمال نوعية المواد المضافة، أو عدم احترام قواعد التعقيم خلال عملية المزج (تلوث بكتيري بجرثومة مقاومة للمضادات الحيوية) أو خلل في بروتوكول ونظام التعقيم داخل الغرفة».

وأضاف بن فرج أن فرضية استعمال سيروم فاسد أو متعفن أو مادة مضافة فاسدة أو بتركيبة خاطئة عند الصنع، مستبعدة مبدئيا لأنها تعني حكما وجود حالات وفيات مشابهة ومفاجئة بالمئات في مراكز صحية مختلفة وفي المدة الزمنية نفسها، ومع ذلك فرق التحقيق لا تُهمل أي فرضية مهما كانت. وقال إن هذه الحادثة تتطلب مراجعة وإصلاحا كاملا للمنظومة الصحية وهيكلتها وتمويلها بشكل مستعجل وملح.

بارونات الفساد

ودفعت هذه الحادثة الجمعية التونسية لضحايا الأخطاء الطبية إلى مراسلة المنظمة العالمية للصحة مطالبة بتحقيق دولي وتدخل عاجل قبل أن تسرع الأطراف المعنية بطمس الحقائق بما فيها إعدام اللقاح والتقارير أو اتهام أبرياء وافلات الجناة من العقاب.

وأكد رئيس الجمعية التونسية لضحايا الأخطاء الطبية صابر بن عمار، أن «كارثة وفاة الرضع في مستشفى الرابطة لا يمكن أن تغطي على الفساد الموجود في قطاع الصحة وما آلت إليه الأوضاع من رداءة». وقال في تصريحات صحافية أن هناك عصابات منظمة غايتها الربح السريع وتستهدف ضرب المنظومة الصحية في تونس. موضحا ان البلاد تشهد سطوة ما اسماه بـ« بارونات الصحة» للاستئثار على التراخيص من الوزارة بالرشوة لفتح المصحات الخاصة على حساب القطاع العمومي.

لقد جعلت تونس القطاع الصحي إضافة إلى عمومية ومجانية التعليم من أبرز أولويات دولة الاستقلال، كما ينص الفصل 38 من دستور الجمهورية الثانية على أن «الدولة توفر الوسائل اللازمة لضمان سلامة وجودة الخدمات الصحية» ولكن ما ينص عليه الدستور تفتقر إليه عديد المستشفيات العمومية التي باتت تشهد يوميا مآس لا تحصى بسبب نقص الإطارات الطبية وشبه الطبية ونقص أطباء الاختصاص ونقص التجهيزات وتدني مستوى الخدمات المقدمة. وتتصاعد هذه المشاكل مع حالة الاكتظاظ الذي تشهده المستشفيات العمومية ما يضطر المواطنين إلى الانتظار طويلا وأحيانا لسنوات من أجل الحصول على موعد لإجراء عملية جراحية. وهذا حال المواطنة نجيبة العرفاوي، التي قالت لـ «القدس العربي»: «منذ سنوات وأنا أحاول الحصول على موعد لإجراء عملية جراحية ولكن للأسف في هذا البلد فقد تضطر للانتظار لسنوات».

حالات عديدة شهدتها المستشفيات التونسية بسبب الأخطاء الطبيبة القاتلة أو نقص التجهيزات أو الأطباء وفي المناطق الداخلية حيث تفتقر المستشفيات العمومية إلى المعدات الطبية الحديثة، ورغم ذلك فان مديونية المستشفيات بلغت حول (نحو 207 ملايين دولار) العام الماضي وتذهب 80 في المئة من ميزانية وزارة الصحة فقط لأجور العملاء والموظفين والأطباء.

خصخصة القطاع الصحي

وتحدثت بعض التقارير عما سمته بـ «مخطط» يستهدف ضرب القطاع الصحي العمومي في تونس والذي كان حتى وقت قريب مفخرة دولة الاستقلال الحديثة، وذلك استجابة لضغوطات صندوق النقد الدولي الذي يدفع في اتجاه خصخصة عديد القطاعات في تونس بما فيها الصحة. ويرى الدكتور محمد برهومي مختص في جراحة اللثة والأسنان في حديثه لـ «القدس العربي» ان الخلل موجود في القطاع الصحي العمومي ولكن هناك نوعا من المبالغة بالنظر إلى ان هناك مستشفيات تعمل في ظروف ومناخ جيد وفيها أطقم طبية على أعلى مستوى والبعض منها رفض عروضا للعمل في الخارج واختار البقاء على أرض الوطن من أجل انقاذ قطاع الصحة « وقال إن هناك حملات لشيطنة الأطباء والمستشفيات العمومية والمستفيد الأكبر منها هو المصحات الخاصة التي ترتفع فيها أسعار العمليات الجراحية إلى مبالغ خيالية مقارنة بالاستشفاء في القطاع العمومي شبه المجاني. وحسب برهومي فإن «قطاع الصحة العمومية في البلاد هو مجال حيوي واستراتيجي يجب الدفاع عنه وإنقاذه عبر استراتيجية إصلاح شاملة وتطهير كامل لهذا القطاع من الفاسدين والمهملين ووضعهم أمام حكم القانون».

مصاعب بالجملة

لقد شهدت تونس خلال الأشهر الماضية أزمات عديدة في منظومتها الصحية لعل أخطرها أزمة نقص الدواء غير المسبوقة في تاريخها الحديث. وقد أطلقت الصيدلية المركزية – وهي الجهة الوحيدة المسؤولة عن توزيع الأدوية على القطاعين العام والخاص– صيحة فزع للتحذير من تراجع مخزون الأدوية. وحسب التقارير الخاصة فان أزمة الأدوية سببها تهريب الدواء إلى ليبيا إضافة إلى عدم حصول المصانع والمخابر الأجنبية على مستحقاتها من الهيئات التونسية بسبب غياب السيولة نتيجة لتأخر تحويل الصناديق الاجتماعية لاشتراكات مشتركيها. وقد بلغت ديون صندوق التأمين على المرض حوالي 400 مليون دولار سنة 2018 وشملت الأدوية المفقودة بعض الأمراض المزمنة مثل السكري والضغط والسرطان وغيرها.

وزاد من الصعوبات التي تعرفها المنظومة الصحية العمومية، المعارك التي انطلقت بين وزارة الصحة والنقابات العمالية الممثلة للعاملين في القطاع الصحي العمومي، كما زاد من تأزم الوضع هجرة عدد من أطباء الاختصاص سواء من القطاع العمومي إلى المستشفيات الخاصة أو إلى الخارج بسبب ظروف العمل السيئة في القطاع العمومي ونقص التجهيزات.

واليوم يخشى التونسيون الذين حلموا يوم 14 كانون الثاني/يناير بالحرية والديمقراطية بعد مرور كل هذه السنوات ان تسلبهم النخبة السياسية التي حكمت بعد الثورة، أهم إنجازات دولتهم وهي الصحة والتعليم. فالذين خرجوا رافعين شعارات الحرية والكرامة، وجدوا أنفسهم فاقدين للأمن على مختلف المستويات سواء السياسية أو الصحية أو الاقتصادية مع تصاعد الجدل الايديولوجي والفكري بين النخب السياسية وهو جدل– يعتبره البعض– ليس من أولويات المواطن التونسي الذين شارك في عديد الاستحقاقات الانتخابية التونسية واختار من يمثله في صندوق الانتخاب، وإذا به يستلم فلذة كبده ميتا في صندوق كرتوني دون أي احترام لحرمة الأطفال الموتى.

ان لعنة الصناديق التي اشعلت الشارع التونسي ومواقع التواصل الاجتماعي، عرت مرة أخرى حجم الأزمات الكبيرة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يدفع ثمنها التونسي من لحمه ودمائه وتزيد من صعوبة الانتقال الديمقراطي في هذا البلد.

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

فريكاسيه

المقادير

البشاميل:
4 ملاعق زبدة
4 ملاعق طحين
3 أكواب حليب
كوب مرق دجاج
مكعب ماجي
ملعقة ملح
ملعقة فلفل أبيض
4 قطع صدور دجاج مسلوقة ومقطعة مكعبات
كوبان أرز مصري منقوعين
ملعقة ملح
زيت ذرة

طريقة التحضير

نسيح الزبدة على نار هادئة ونضيف الطحين تدريجيا مع التحريك المستمر.

نبدأ بإضافة الحليب ونحرك ثم نضيف المرقة. نضيف الملح والفلفل والماجي وقطع الدجاج ونتركها على نار هادئة مع التحريك.

ثم نجهز الأرز: نضع الزيت بالقدر نضيف إليه كوبين ماء وملح. نغسل الأرز ونصفيه ثم نضيفه إلى الماء بعد ان يغلي نغطي القدر ونتركه على نار هادئة حتى يستوي.

نقدم الأرز مع صوص البشاميل والدجاج.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

تناول الموز في وجبة الفطور

بالنسبة للكثير من الناس، يعد الموز جزءا لا غنى عنه من وجبة الفطور اليومية. وهم يعتبرون هذه الثمرة مصدرا للطاقة قبل بداية يومهم، بيد أن خبراء التغذية وجدوا أن إضافة الموز للائحة الإفطار الخاص بنا مضر للصحة، فالدراسات بينت أن ارتفاع السكر في الدم هو أهم ما نحصل عليه عند تناول الموز في وجبة الفطور وهو ما جعلهم يدقون ناقوس الخطر.

يتناول الرياضيون بشكل خاص الموز لاحتوائه على البوتاسيوم والمغنيسيوم وفيتامين B6كما أنه مصدر طاقة سريع للجسم، وذلك لاحتوائه على السكر الطبيعي. إلا أن خبير التغذية البريطاني د. داريل غيفور حذر عبر موقعه المتخصص على الانترنت BYRDIE من تناول هذه الفاكهة صباحا، واصفا اياه بأنه أسوأ شيء يمكن إضافته لوجبة الفطور على الإطلاق.

ووفقا للخبير فإن مشكلة الموز تكمن في عناصره الغنية بالبوتاسيوم، وكذلك الألياف والمغنيسيوم التي لا يمكن للجسم امتصاصها لو أكلت هذه الثمرة لوحدها، بل إنها تحتاج إلى الدهون من أجل تمكن الجسم البشري للاستفادة منها، ودون هذه الدهون فإن تناول الموز مجردا وخاصة في الصباح يفقده من مزاياه الصحية ويحوله لمصدر للسكريات فقط.

ويضيف الخبير على موقعه المتخصص «يبدو الموز كأنه الخيار في الصباح، ولكن مع نظرة فاحصة، ستجد أن الموز الذي يؤكل وحده ليس الخيار الأفضل» ويتابع «يحتوي الموز على نسبة عالية جدًا من الفركتوز الطبيعي (حوالي 25%)، وهو ما يجعل مستوى الأنسولين في الدم يرتفع بسرعة، إلا أنه يعود للانخفاض مجددا بسرعة مماثلة ما يسبب إرهاقا للجسم ويؤدي إلى فقدان التركيز والجوع من جديد. العيب الآخر للموز أنه يتخمر أثناء عملية الهضم ويتحول إلى مادة مماثلة للكحول، وهو ما يساهم في إظهار الحموضة في الجسم أثناء هضمه، ما يمكن أن يحفز لحدوث التهابات داخل الجسم وتعزيز ظروف هشاشة العظام أو النقرس. ووفقا لخبير التغذية فإن الموز فاكهة مفيدة ولكن في حال تناولها بشكل صحيح، والحل يكمن في تناولها بعد الغداء حيث أن الدهون الصحية والأعشاب والتوابل يمكنها من تحييد الحمض الذي تحتويه المادة، ويمكن الجسم من امتصاص العناصر الطبيعية المغذية التي تحتويها، ما يؤدي إلى عملية هضم سهلة للثمرة داخل الجسم.

الحمل

طموحك كبير لا حدود له

الثور

لا تحاول لفت انتباه الآخرين وابق بسيطاً وطبيعياً

الجوزاء

الرحلات الطويلة تساعدك على استعادة نشاطك

السرطان

قد تعيش وضعاً محرجاً يقلب حياتك رأساً على عقب

الاسد

في حال تعرضت لوعكة صحية فالسبب الإهمال

العذراء

حاول أن تستغل طاقتك في التغلب عليهم

الميزان

صراع بين رغبتك في المغامرة وحاجتك إلى التواصل مع الآخرين

العقرب

عليك أن تكون متفائلا فستدنو من أحلامك

القوس

تمتع بروح المغامرة والدخول في مشروعات جديدة

الجدي

لديك رغبة ملحة اليوم في السيطرة على الأمور

الدلو

تزدهر سمعتك وتحلق في سماء الأعمال

الحوت

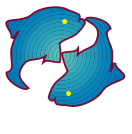

الحوار الهادئ يضمن لك نجاحاً وتألقاً

جديد الطب

أمراض اللثة تفاقم خطر الإصابة بالخرف

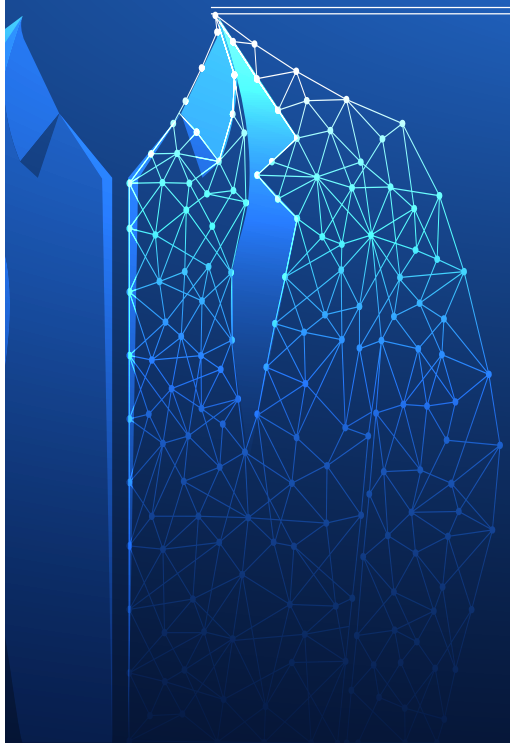

أظهرت دراسة كورية، أن أمراض اللثة يمكن أن تزيد خطر الإصابة بالخرف، أحد الأسباب الرئيسية للإعاقة لدى كبار السن، إذا لم يتم علاجها.

الدراسة أجراها باحثون في كلية طب الأسنان بجامعة سيول الوطنية في كوريا الجنوبية، ونشروا نتائجها في العدد الأخير من دورية (Journal of American Geriatrics Society) العلمية.

وتعد أمراض اللثة من أكثر أمراض الفم انتشارا، وتتمثل أعراضها في الاحتقان والانتفاخ ونزف الدم منها لأقل سبب، وفي مرحلة لاحقة تتشكل الجيوب اللثوية، ما يسبب رائحة الفم الكريهة.

وللتوصل إلى نتائج الدراسة، درس الباحثون العلاقة بين التهاب اللثة المزمن والخرف، استنادا إلى بيانات وطنية من هيئة التأمين الصحي في كوريا الجنوبية.

وتوفر هيئة التأمين الصحي في كوريا الجنوبية، فحوصات للمواطنين مرتين سنويا لجميع المسجلين، الذين تبلغ أعمارهم 40 عاما فأكثر، وتحتفظ بسجلات صحية مفصلة لجميع المسجلين.

وراجع الفريق بيانات 262 ألفا و349 شخصا، تزيد أعمارهم على 50 عاما، وكان من بين المشاركين أشخاص يعانون أمراض اللثة، وآخرون لا يعانون هذه الحالة المرضية.

وخلال فترة الدراسة التي امتدت 10 سنوات، سجل الفريق الأشخاص الذين أصيبوا أو ماتوا بسبب مرض الخرف.

ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين يعانون التهاب اللثة المزمن، لديهم خطر أعلى بنسبة 6 في المئة للإصابة بالخرف، أكثر من قرنائهم الذين لا يعانون التهاب اللثة.

وقال الباحثون إن هذه هي أول دراسة تثبت أن التهاب اللثة المزمن يمكن أن يزيد خطر الإصابة بالخرف، حتى بعد أخذ سلوكيات نمط الحياة في الحسبان، مثل الابتعاد عن التدخين والكحول وممارسة الرياضة.

واقترح الباحثون إجراء دراسات مستقبلية لمعرفة ما إذا كانت الوقاية والعلاج من التهاب اللثة المزمن، يمكن أن يؤدي إلى انخفاض خطر الإصابة بالخرف.

ومرض الخرف، هو حالة شديدة جدا من تأثر العقل بتقدم العمر، وهو مجموعة من الأمراض التي تسبب ضمورا في الدماغ، ويعتبر ألزهايمر أحد أشكالها، ويؤدي إلى تدهور متواصل في قدرات التفكير ووظائف الدماغ، وفقدان الذاكرة.

ويتطور المرض تدريجيا لفقدان القدرة على القيام بالأعمال اليومية، والتواصل مع المحيط، وقد تتدهور الحالة إلى درجة انعدام الأداء الوظيفي.

ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، فإن عدد المصابين بالخرف في 2015، بلغ 47.5 مليونا، وقد يرتفع بسرعة مع زيادة متوسط العمر وعدد كبار السن.

(الأناضول)

لا تستهينوا بآلام الصدر فقد تكون علامات لأمراض خطيرة

وجدان الربيعي

آلام الصدر تكاد تكون شائعة عند الكثيرين، أحيانا نعزو ذلك إلى أوجاع في الظهر أو لربما مشكلة في القلب أو بسبب التعب والإرهاق فماذا نفعل لو تعرضنا لهذه الآلام؟ كيف نفهم أعراضها هل نتواصل مع الطبيب لنحدد أسبابها من خلال الفحوص المبكرة بدل أن نهملها ونتعرض إلى مضاعفات لا تحمد عقباها؟ متى تكون آلام الصدر خطيرة على حياة الإنسان؟

طرحنا هذه الأسئلة على الدكتور زهر الدين آدمو، استشاري الطب الباطني والجلطة الدماغية في بريطانيا وهو من أصل جزائري، فقال لـ«القدس العربي»:

«من المستحسن أن نعرف من ماذا يتكون الصدر. من البشرة التي توجد فيها الأعصاب وفي الداخل هناك العضلات وبعد ذلك القفص الصدري المتكون من العظام وهو يحمي الجهاز التنفسي حتى الوصول إلى النخاع الشوكي. عندما تحدث الآلام قد يكون مصدرها النخاع الشوكي أو العضلات أو بسبب مشكلة في القلب أو أي جزء آخر مما أسلفت ذكره،

ونستطيع معرفة ذلك من خلال الأعراض المرافقة وحسب الخطورة وذلك يتم من خلال الفحص الطبي الذي يمكن من خلاله معرفة نوعية الألم ومصدره».

وتابع: «عندما نذهب إلى قسم الطوارئ فأكثر من ستين في المئة من المرضى الذين نستقبلهم يأتون بسبب آلام في الصدر وضيق التنفس، وهذا دليل كبير على شيوع آلام الظهر لدى الناس صغارا وكبارا».

وأضاف: معظم آلام الصدر تأتي وتذهب لكن نحن نركز على مدة الألم، هناك ألم نتيجة الحركة والشد العضلي وهناك آلام تحدث بسبب السعال لعدة أيام متواصلة وهناك آلام خطيرة لا يجب السكوت عنها بل يجب تشخيصها فورا إلا وهي آلام شريان القلب والذبحة الصدرية والتي تأتي عادة للأشخاص الذين يعانون من أمراض أخرى تساعد على حدوثها مثل مرض السكري، والسمنة وزيادة الوزن، والتدخين، وارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب، وكلها توضح لنا سبب الذبحة الصدرية».

أما عن أعراض الألم الذي يأتي من شريان القلب فيقول د. آدمو انها تظهر عندما يكون الشخص مرتاحا وممددا ويصاب بألم في معظم الأحيان في وسط الصدر ويكون قويا جدا وينتقل إلى الجهة اليسرى ليصل إلى اليد وأحيانا يصل إلى الرقبة في الجهة اليسرى.

وقد تكون هناك أعراض أخرى مرافقة، فقد يحدث أن تقع للمريض مشكلة في التنفس بعدها يجب التدخل العلاجي وإعطاء العلاج المناسب.

ويوضح أن بعض هذه الآلام تختفي أحيانا بدون أدوية، لكن يجب عدم الإهمال والتشخيص هو الذي يحدد طبيعة المرض. فهذه الآلام قد تكون بسبب أزمة قلبية مثل اضطرابات في دقات القلب أو قد تسبب الذبحة الصدرية التي تأتي مفاجئة وقد تؤدي إلى الموت إذا لم يتم التدخل في الوقت المناسب.

أما الأسباب الأساسية وراء آلام الصدر فقد لخصها د. آدمو كالتالي:

–القلق والتوتر أحد الأسباب، فالضغوط الحياتية اليومية كلها أمور تساعد على حدوث آلام الصدر أو الأزمة.

فعندما يتوتر الإنسان يحصل خلل عصبي عنده، هنا الدماغ يسير كل شيء فتحدث مشكلة في التنفس وبعض الآلام.

–تخثر الدم في شريان القلب يحدث آلاما شديدة في الصدر ويعتبر خطيرا والألم يكون في منطقة الرئة.

–هناك أسباب تحدث عند الشخص الذي لا يمشي ولا يتحرك كثيرا فيبدأ التخثر في الساق وينتقل إلى القلب لاحقا حيث تحدث تضيقات وانسدادات في الشرايين.

– بالنسبة إلى اللواتي يتناولن حبوب منع الحمل فقد يتعرضن لآلام صدرية وتخثرات دموية.

–بعض العمليات الجراحية تحدث تخثرات بسبب بطء سريان الدم وقلة الحركة والنوم لساعات مما يؤدي إلى آلام صدرية قد تتسبب في مشاكل في القلب.

–الحامل عندما تعاني من آلام في الصدر أول شيء نشك فيه هو تخثر الدم ونقوم بتحاليل فورية للتأكد لان من المعروف أن الحامل لا تتحرك كثيرا.

–استخدام الأدوية بدون سبب وبدون وصفة طبيب تؤدي إلى آلام في الصدر.

– طبيعة العمل، كالجلوس لساعات طويلة كما هو الحال في السفر الطويل أيضا يتسبب في جلطات أو تخثرات دموية تحدث آلاما صدرية.

ويضيف أن أكثر الناس عرضة للإصابة بالذبحة الصدرية والأزمة القلبية هم المدخنون وأصحاب الأمراض المزمنة. فالمدخن أكثر عرضة لأنه مع الوقت تتأثر الرئة ويبدأ السعال في معظم الأحيان وهذا يؤثر على الرئة والعضلات وعندما يكون الألم دائما فهو يكون مختلفا عن ألم الذبحة الصدرية المفاجئ والذي يكون محدودا.

وأشار إلى ان الذين يعانون من أمراض مزمنة كالضغط المرتفع والكولسترول والسكر وزيادة الوزن والمدخنين هم الأكثر عرضة للأزمة القلبية وخاصة بعد بلوغ الأربعين فما فوق.

وينصح د. آدمو بعدة أمور من شأنها الوقاية من آلام الصدر والحماية من التعرض للأزمات القلبية والذبحة الصدرية حيث قال:

«عندما يكون السفر طويلا من المستحسن المشي كل ساعة أو ساعة ونصف الساعة أو الحركة لتفادي تخثر الدم وتعذر حركته في الشرايين.

والنصيحة الثانية أنه لابد من الحركة والغذاء المنتظم والصحي حتى لا يحدث عسر هضم يؤدي إلى الضغط على شريان القلب.

وعلى من يتناول أدوية كثيرة مراجعة الأدوية مع الطبيب و تغيير ها لأن بعضها يسبب ألما في الصدر.

أما من يستخدم الأسبرين للحماية من الجلطة فأقول إنه لا يحمي مئة في المئة ومن الضروري مراجعة الطبيب لو حدث أي ألم في الصدر حتى لو كان خفيفا».

ويؤكد على ضرورة زيارة الطبيب من أجل التشخيص الطبي العام، وتحليل الدم العام للتعرف على طبيعة المرض إن كان بسبب أزمة قلبية أو غيرها ولتحديد نوعية العلاج ان كان دوائيا أو يحتاج إلى تداخل جراحي سريع لمنع حدوث أي مضاعفات قد تودي بحياة المريض.

وختم بنصيحة: «لو حدث أي ألم في الصدر حتى لو كان بسيطا من الخطأ إهماله والسكوت عنه حتى لو اختفى الألم».

منوعات

«الشر الأوسط» مجدداً على المسرح اللبناني في نسخة سنة 2019

جو قديح: عالجت التابوهات بموضوعية وعلمانية والشخصيات نمطية تحكي ذاتها

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

منذ سنة 2003 والمسرحي اللبناني جو قديح يجدد شباب «الشر الأوسط» وفي كل مرّة يزداد تواصلاً معها، ويترك الجمهور يكتشفها للمرة الأولى. بين العرض الأول في برودواي، والاستعادة للمرة الثانية في بيروت، أزالت مسرحية «الشر الأوسط» الالتباس والتكهن عنها، وباتت شخصياتها تُسمى بأسمائها.

تجمع «الشر الأوسط» حولها جمهوراً كبيراً في كل مرة، وهذا حالها منذ انطلقت في 27 شباط/فبراير وتستمر إلى 24 أذار/مارس الحالي على مسرح مونو. مسرحية عن واقع مُعاش منذ وجدت الأديان في هذه الجغرافيا المتفجرة. سيناريو يقاربه جو قديح بدراية وحنكة، جامعا بين الكوميديا والتراجيديا، بتجسيد من ممثلين رائعين.

معه هذا الحوار:

○ **«الشر الأوسط» في 2003 بكرت في طرق الأبواب المحرّمة بنص من كتابتك. هل كان الواقع ملحاحاً؟**

● واقع النص المسرحي عمره سبعة آلاف سنة. وحين قررت عرض المسرحية سنة 2003 كنت أتجه نحو المسرح الاختباري رغم حبي لكافة أنواع المسرح. وبما أنني أول عربي يعرض في برودواي رغبت في تعريف الجمهور الأمريكي والكوزموبوليتان الذي يعيش في نيويورك على أحداث منطقتنا، وبطريقة مختلفة. لم أرغب في اظهار المأساة الناتجة عن الحروب، بل جرّبت الوصول بطريقة مختلفة. فربما يعتقد الكثير من الأمريكيين أن يسوع المسيح ولد في ولاية أوكلاهوما، ذلك كونهم يعرفون معادلة وحيدة أن العربي يساوي مسلم، وبالتالي إرهابي. كان هذا ثابتاً حين قدّمت عرضي في سنة 2003 وإثر تفجيرات 11/9/2001. الآن ورغم حداثة هذا الموضوع لكن النظرة تبدلت بفضل انتشار وسائل التواصل الجديدة، إزداد الوعي وتناقص غسل الأدمغة نسبياً. في 2003 كنت أرغب بحماس تناول موضوع يخص المنطقة التي ولدت وعشت وأنتمي إليها. مع إصرار بأن لا أجنح إلى مقولة «لبنان يا قطعة سما».

○ **بالعودة إلى 2003 كم عُرضت المسرحية في نيويورك وما هي أبرز ردود الفعل؟**

● عُرضت ثلاثة أسابيع، وحصدت ردود أفعال مختلفة ومتنوعة. تشكل الجمهور من كافة الأطياف، وحينها لعب ماريو باسيل شخصية المسلم، وكانت نافرة و«إكزوتيك». فبعد أحداث أيلول/سبتمبر 2001 كان لا يزال المسلم غامضاً بالنسبة لعامة الشعب الأمريكي رغم وجود جالية مسلمة كبيرة جداً في الولايات المتحدة. هذا الجزء من الجمهور الأمريكي وجد الكاراكتير المسيحي واليهودي عاديين، في حين لفّت علامات الاستفهام الكاراكتير المسلم. فماريو باسيل يمتاز بكاراكتير خاص، والجميع كان ينظر إليه متسائلاً ماذا يحدث؟ في حين نظر الجمهور اللبناني إلى أنطوان بلبان على أنه «إكزوتيك» حين لعب دور اليهودي سنة 2008 في بيروت.

○ **ألا يجب تقديم شخصية غير نافرة عن المسلم في نيويورك؟**

● كانت شخصية المسلم «إكزوتيك» ونافرة بالنسبة لهم. فيما عالجت الشخصيات الأربع بموضوعية قصوى (مع شخصية المرأة التي تمثل القانون الأمريكي). وقفت على الحياد، وسعيت للدخول بنمطية كل من تلك الشخصيات، وكيف لكل منها أن تتصرف.

○ **هل كان الاقبال كبيراً؟**

● «فوّلت» كافة العروض في نيويورك. لعبنا في مسرح «لاماما» الاختباري، ومنه انطلقت أسماء كبيرة كما روبيرت دي نيرو، وآل باتشينو، ودايان ليند، وأندريه سربان وغيرهم.

○ **ألم تتردد في مقاربة تابو الدين؟**

● مطلقاً. لماذا سأتردد؟ بالنسبة لي الدين ليس تابو، لقد تناولت واقعاً نعيشه، وبنظرة موضوعية وعلمانية لما يحدث. أخبرت ما أراه وأعيشه عبر حدوتة وبأسلوب مسرحي. رحم الله جلال خوري الذي قال لي بعد قراءة النص «تناولت أربع تابوهات أساسية باستثناء التابوهات الصغيرة. وهي محرمات الدين، والسياسة، والجنس والموت». ثمة طقوسية للموت، وتشدد لدى الدين الإسلامي في مراسم الدفن، وهذا ما يصبح أكثر تعقيداً في الدين اليهودي. ونحن نعرف هذا التشدد اليهودي في عمليات تبادل أشلاء وجثث قتلى الجيش الصهيوني مع حزب الله. إذاً نحن حيال تابو الطقوس التي تشربناها من الدين، والتصرف حتى حيال الموت. كل هذا ورد في المسرحية بأسلوب خفيف ومضحك، ودون أذى لأحد. في عروض بيروت سنة 2008 كان بين الجمهور رجال دين من مختلف الطوائف والمراتب، وكثير من النساء المحجبات ومن كافة الأطياف الإسلامية، وما من أحد بينهم شعر بأي استفزاز. نفر ربما أقل من أصابع اليد نعرتهم المِسلة الموجودة أصلاً تحت إبطهم.

○ **بين عروض نيويورك 2003 بيروت 2008 وبيروت مجدداً ماذا بدّلت في النص؟**

● لم يتغير شيء في جوهر النص، وفي التفاصيل كان التغيير كبيرا. التغيير الأساسي في دينامية العرض. عندما أشاهد «الشر الأوسط» في سنة 2019 أجد توازناً بين الشخصيات الثلاث على المسرح، والشخصيتين الأخريين. فالمرأة في غرفتها المرتفعة هي مُحركة الدمى. فقد رسمت صولانج تراك شخصية خاصة بها، وكذلك اعتبر الدمية التي ترمز للميت شخصية محورية في المسرحية. فهي تحمل رمزية الأرض التي يتمُّ الصراع حولها.

○ **لماذا الآن قررت الاستعادة؟ ألهذا المستوى «الشر الأوسط» قريبة منك؟**

● لي مع هذه المسرحية ذكريات جميلة وأليمة في الوقت عينه. أليمة ليس بالمعنى الدرامي بل هي حقبات من حياتي. في حوزتي الكثير من المسرحيات التي كتبتها منذ زمن، وبعضها سأنشره قريباً، لكن «الشر الأوسط» تُسَلِّيني. في الواقع كنت ذاهباً نحو خيار آخر وبدأت التمارين مع طلال الجردي. سبق وعرضت على طلال لعب شخصية المسلم سنة 2008 ولم يرض، فلعب الدور الممثل عمّار شلق بشكل جميل جداً. بحكم صداقتي مع طلال الجردي كنا نعمل معاً على أمر مهضوم من مسرح برناردا ألبا إنما وفق أسلوبنا. توقف المشروع، وسألته العودة لـ«الشر الأوسط» فقال «هيا بنا».

○ **بين بيروت 2008 وبيروت 2019 هل زادت رحابة الصدر فيما يخص النقد الديني؟**

● حتى الآن ردات الفعل في غاية الإيجابية. كل من يحضر العرض يحبه. والحضور كبير كما هو الحال في 2008 في بيروت، و2003 في نيويورك. في حين أن مشاعري تقول لي أن ناس هذا الوطن ازدادوا تعصباً دينياً عن ما كان حالهم سنة 1975 عشية الحرب الأهلية، وكذلك هم أكثر تعصباً من سنة 2008. في الأساس اللبناني متعصب دينياً. العروض جميلة حتى اللحظة وتناقض مشاعري حيال ازدياد التعصب.

○ **في نص كما «الشر الأوسط» هل تستشير مختصين تلافياً لأي هفوة؟**

● أكيد. اجتمعت مع رجال دين مسلمين ومسيحيين واستشرتهم. واتقن طلال الجردي اللهجة الفلسطينية بعد زيارات متكررة لمخيمات فلسطينية، كما تعاون مع أصدقاء فلسطينيين لهذا الهدف. كذلك استعان بيار شماسيان بالخلفية الأرمنية التي يمتلكها. الفرق في شخصية المسلم بين عروض نيويورك وسنة 2008 وسنة 2019 أننا كنا حيال شخصيات نمطية لمسلم، مسيحي ويهودي ودون ذكر ذلك عبر الكلام، إنما الشكل ينبئ عن الحال. في عروض بيروت هذا العام نحن حيال شخصيات الفلسطيني، الإسرائيلي واللبناني.

○ **وهذا ورد في العرض دون تعريف مباشر أيضاً؟**

● صحيح، وكان الأمر متروك للإيحاء سابقاً. في العروض الحالية تمّ الجزم وباتت الشخصيات واضحة. تمكن انطوان بلبان من اتقان اللهجة العربية المطعمة بالعبرية، واتقن طلال الجردي اللهجة الفلسطينية وكذلك بيار شامسيان كان مميزاً بلهجة لبنانية بلكنة أرمنية مع قليل من الفرنسية والإنكليزية. وهكذا صار للشخصيات طابعها الواضح.

○ **ما هو دور الراحل جلال خوري في سيناريو «الشر الأوسط»؟**

● دور جلال ليس مقتصراً على نص «الشر الأوسط» بل حضوره اخترقني شخصياً. استشرته في كامل تفاصيل هذه المسرحية. وهو من كتب الأغنية العبرية التي غنّاها أنطون بلبان في مطلع المسرحية.

○ **وهل كان يتقن العبرية؟**

● لا يعرفها، لكنه موسوعة، فقد يعرف ما هي لغة سكّان المريخ. كان يمتلك ثقافة عالية، وقد اقترح علينا أغنيتين أخترنا واحدة فقط رغم كوني لا أعرف معناها لكنها تشكل فاتحة للمسرحية.

○ **جو قديح دائم الذكر لجلال خوري وهو معلمك. هل تختصر الأثر الذي تركه في شخصك؟**

● الاختصار قد يمتد لأسبوع من الكلام وربما لا يكفي. جلال بالنسبة لي «صمت قليلاً» وأضاف: ستبكينني الآن، جلال كل شيء بالنسبة لي.

○ **كيف تقرر حضورك على المسرح بين كاتب ومخرج وممثل؟**

● كنت أتكلم مع سيدة وأبلغتها بعد السؤال بالقول: «بعمل مسرح». ردت: أنت تجمع المجد من أطرافه. كافة الفنون موجودة في المسرح. وبالعودة إلى جلال خوري فقد كان يردد لي دائماً: أولاً وآخراً المسرح هو فن الممثل. أي الكاتب، المخرج، السينوغراف يختفون جميعهم أمام أداء الممثل. فإن لم يتقن الممثل حضوره فلن يقوى النص والإخراج على النجاح من دونه. المسرحية هي الممثل أولاً وآخراً.

○ **متى يُشعرك المسرح برضى نسبي إن لم نقل كاملاً؟**

● تصفيق الجمهور وضحكه بالنسبة لي أهم شيء. أفرح كثيراً عندما أكون على المسرح سواء لعبت شخصية أو «وان مان شو» الخاص بي. وفي الوقت عينه أرغب كثيراً في العمل مع الممثلين حتى وإن أتعبوني كما حدث في «الشر الأوسط». «هلكوني» على مدى شهرين من التمارين وبكثير من المحبة. كنت أدرك تماماً الخبرة التي يمتلكها الممثلون، ونظرتهم الجميلة للمسرح، وبدون تلك المميزات لما وقع الاختيار عليهم. كنت أفرح حتى بالمشاجرة معهم. في رأيي نوع المخرجين الذي يقول للممثل «قم بما ترغبه» أنه لا يمتلك سلطة على الممثل. ومن يقمع الممثل فهو يعيش نقصاً في نظرته الفنية ـ مع احترامي للجميع ـ أنا مخرج أعرف متى وكيف آخذ من الممثل، ومتى أقول له لا.

○ **هل ستعرض «الشر الأوسط» بعد خمس سنوات مثلاً؟**

● إن كان لنا عمر بعد، لما لا؟ وإن لم أعرضها أنا، ربما يفعل ذلك آخرون.

○ **هناك تقليد عالمي نفتقده بتكرار المسرحيات الناجحة رغم مئات السنوات؟**

● هذا صحيح. إنما زميل لي قال «ألم تمل هذه المسرحية»؟ كان جوابي هذا تعليق معيب. ثمة مسرحيات تلعب منذ 2000 سنة. وهنا يكمن الفرق بين لعبة الإخراج وخشبة المسرح.

28 فيلما من 9 دول لمخرجين شباب

الدورة الرابعة لمهرجان بانوراما الفيلم القصير في تونس

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

كان التونسيون مجددا على موعد مع الفن السابع وذلك من خلال مهرجان «بانوراما الفيلم القصير» في دورته الرابعة بإدارة المخرج الشاب كمال عويج. ودارت العروض على مدى ثلاثة أيام ما بين 15 – 17 آذار/مارس. وكان ذلك بمشاركة 28 فيلما من 9 دول هي فرنسا والمغرب ولبنان وتونس والعراق وفلسطين والكويت وإيران. وتتنافس هذه الأعمال للاستحواذ على اعجاب المشاهدين وعشاق الفن السابع واهتمام النقاد. وتناولت الأفلام المشاركة اشكاليات عديدة وعناوين قصصية متنوعة مثل العنف والحريات والتطرف والإرهاب والجريمة.

ورغم ان الأفلام الطويلة تبقى الأكثر متابعة من قبل المشاهدين وجمهور السينما، إلا ان الأفلام القصيرة أيضا تلقى اهتماما كبيرا من عشاق السينما في تونس. كما أن هناك فضولا من قبل عديد المتابعين لاستكشاف هذا النوع من الأفلام والذي يحاول في دقائق معدودات طرح أهم الاشكاليات الواقعة في زمننا المعاصر. والمعلوم ان الفيلم القصير هو صنف سينمائي يختلف عن الطويل ولا يقل صعوبة عن ما يتطلبه الفيلم الطويل من تحضيرات لوجستية ومالية. في هذا السياق يقول مدير المهرجان كمال عويج لـ «القدس العربي» إن هذا المهرجان يستهدف تشجيع الهواة لعرض أفلامهم القصيرة. ورغم ذلك فانه انطلق دون دعم من وزارة الثقافة التونسية ولا أي دعم اشهاري من القطاع الخاص. وأضاف: «في الدورات السابقة حاولنا تطوير فعاليات المهرجان وتوسيع ما يقدمه فانتقلنا إلى مدن عديدة في تونس مثل باجة ومجاز الباب من أجل عرض أفلامنا القصيرة. والهدف هو أن ينتقل المهرجان إلى داخل ولايات الجمهورية في التصاق أكبر مع الجمهور».

وتتنافس الأعمال المشاركة للحصول على ثلاث جوائز هي الفيلم الوثائقي والفيلم الروائي وجائزة لجنة التحكيم. ومن بين أعضاء لجنة التحكيم الناقد الجزائري جمال محمدي، ومن تونس المخرجة التونسية سلمى بكار، والإعلامية التونسية مبروكة خذير.

فرصة للشباب

ولئن انطلقت الدورة الأولى سنة 2016 وضمت 10 أفلام قصيرة ووثائقية من تونس وبلجيكا والجزائر، فان الدورة الحالية تميزت بانفتاحها على عدد أكبر من أعمال المشاركين والمخرجين وكذلك على بلدان أخرى في محاولة لطرق أبواب مجتمعات أخرى وما تعيشه من مصاعب حياتية. فالسينما هي انعكاس لمختلف ما يجري في الواقع وما يطرح من مصاعب وأزمات من خلال رؤية المخرج وعدسته. هنا الحب والحياة والمشاعر الإنسانية بكل تقلباتها وجدليتها تحضر عبر قصة قصيرة تختزل المعاني والقيم الإنسانية.

ويقول عويج لـ «القدس العربي» إن هذا المهرجان منذ انطلاقه كان مفتوحا لكل الهواة وطلبة مدارس السينما ممن لم يجدوا الفرصة لعرض أعمالهم في تظاهرات سينمائية أخرى، والهدف هو دعم المواهب وخروجها إلى العلن». وتحاول هذه التظاهرة الفتية ان تكون استكمالا لمهرجانات أخرى عريقة في تونس مثل أيام قرطاج السينمائية وأيام قرطاج المسرحية بشكل يحافظ على استمرارية الحياة الثقافية في تونس.

حرية بلاد حدود

وخصص اليوم الأول لعرض الأفلام التالية: haut et for للمخرج الفرنسي Théo Augier والذي يعالج فيه مخرجه قضية القيود الاجتماعية التي تعيق حرية البشر الذي يتمرد في نهاية المطاف عليها جميعا ليذهب إلى أفق أرحب. ومن هذه القيود سلطة الأب والأم والمدرس وغيرهم والذين قد يصل بهم الأمر إلى حد المبالغة في التضييق على الطفل أو المراهق. ويظهر بطل الفيلم في حديقة مأوى العجز يخاطب كل هؤلاء ويوبخهم ويلومهم على استهدافهم لحريته الفردية والحيلولة دونه والانطلاق في رحاب الحياة. ويظهر في آخر الفيلم في مشهد راقص وقد عبر عما يختلج في صدره من أحاسيس وتحدث بكل حرية مع من يضعون القيود من حوله.

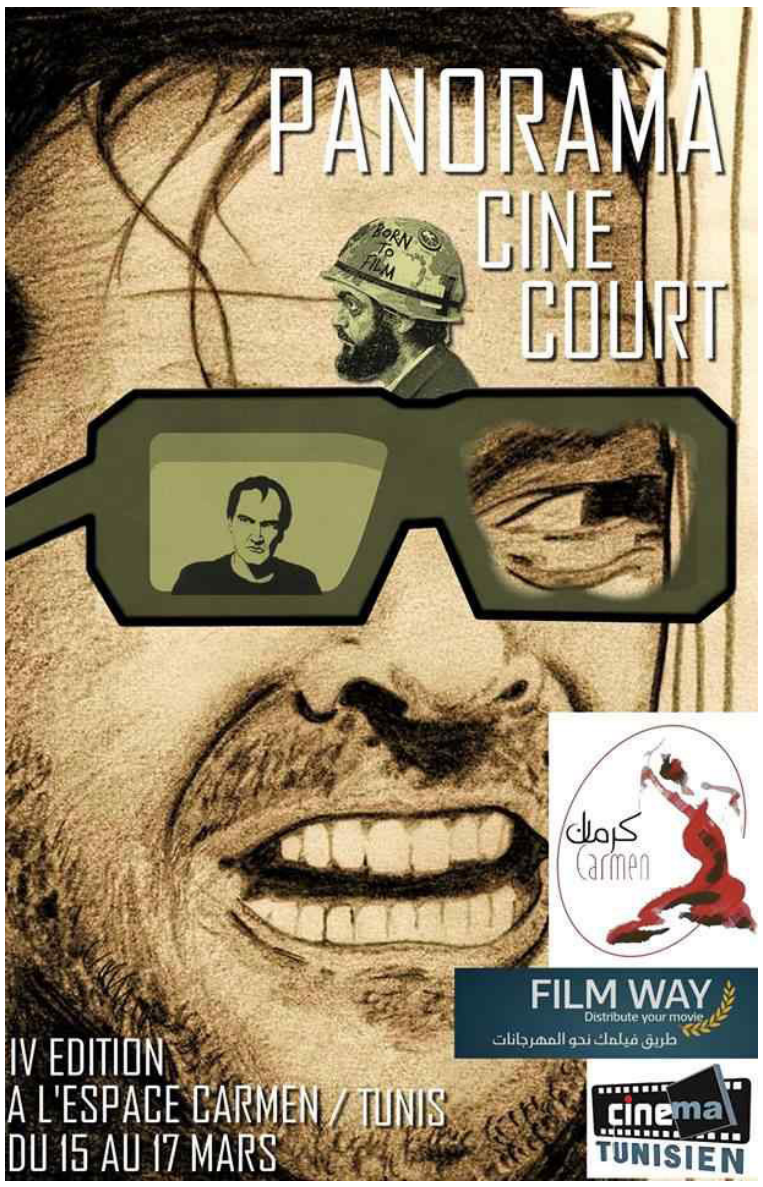

ومن الأفلام اللافتة أيضا «نور» لحسن الموسوي من لبنان، و«ضياع» لمحمد علال من الجزائر والذي يعالج قضية الإدمان على الأقراص المخدرة الذي يؤدي إلى الفقر وإلى عقوق الوالدين وأحيانا إلى القتل وبالتالي إلى خسارة كل شيء ومن ثم الضياع. ويبدأ الفيلم بمشهد شاب منزعج في بيته وقد انتهى مخزونه من الأقراص المخدرة فيغادر غاضبا إلى المزود بهده الأقراص الذي يرفض مده ببعضها دون مال، فيضطر إلى العودة إلى البيت ويأخذ مال والدته عنوة ويدفعها فتسقط أرضا وتسيل دماؤها وهو ما حز في نفسها فتوجه مباشرة وأصاب بائع المواد المخدرة في مقتل.

وهناك أيضا فيلم «تصادم» لفتحي بن مختار من الجزائر، و«سينيال» لزياد حمودة من تونس، و «ورا الباب» لحاتم الحلواني من تونس والذي يهتم بقضية التضامن الاجتماعي ويصور قصة طفل يتيم يعجز عن اللعب في المدرسة مع زملائه خشية من تمزق الشبشب الذي يرتديه وهو الذي عجزت عائلته بعد وفاة الوالد عن اقتناء حذاء له. وقد جعل ذلك زميله يطلب من والديه تقديم يد العون لهذا الطفل البائس واقتناء حذاء له يمكنه من اللعب مع أترابه. ومن بين العروض أيضا فيلم «refraction» لحسين بوصابر من المغرب و «split» لغسان الماجري من تونس.

ولعل اللافت هو حضور جمهور الشباب لهذه العروض رغم التوقيت غير المناسب الذي يتزامن مع عودة الموظفين إلى بيوتهم والازدحام المروري. فالتونسيون عشاق سينما بامتياز ولا يمنعهم عنها لا ازدحام مروري ولا طقس بارد كالذي يجتاح العاصمة هذه الأيام.

المغنية الأفغانية أريانا تواجه التهديدات وتعود للوطن

كلما عادت المغنية الأفغانية الشهيرة أريانا سيد إلى بلدها تواجه تهديدات وتتحمل تدقيقا يصل حتى إلى ما تختاره من ملابس.

ورغم ذلك فهي تعود كثيرا لتشجيع النساء في البلد المحافظ ونشر أغانيها التي تمزج بين موسيقى البوب والأغاني التقليدية.

وقالت في مقابلة في كابول «من الصعب حقا بالنسبة لي كمغنية أن أواصل عملي في أفغانستان مع مثل هذه الضغوط والتهديدات التي تأتيني من حين لآخر والهجمات على مواقع التواصل الاجتماعي».

وأضافت «تصلني رسائل مخيفة حقا».

وفي الأسبوع الماضي انتهت المغنية، التي تعرف عادة باسم أريانا، من الغناء في برنامج (النجم الأفغاني)، وهو مسابقة غنائية تلفزيونية.

وفي عام 2017، أثارت أريانا غضب الأفغان المحافظين بعد التقاط صورتها وهي ترتدي ثوبا بلون البشرة في حفل في باريس. وحذر رجال دين من أنها ستقتل إذا عادت لإحياء حفل غنائي كان مقررا في كابول، وهو ما فعلته رغم ذلك.

وقال المخرج السينمائي صدام وحيدي، الذي يعد فيلما وثائقيا عن أريانا، «يحب الناس سماع صوتها. لكنهم لا يحبونها». ويقارن الناس أريانا كثيرا بنجمة تلفزيون الواقع في هوليوود كيم كادراشيان.

ويُظهر نجاح أريانا في أفغانستان وبين الأفغان المقيمين في الخارج مدى التغير الذي طرأ على معاملة النساء منذ أطاحت قوات بقيادة أمريكية بحكم طالبان. لكن الانتقادات التي تثيرها تبين مدى صعوبة تغيير بعض الآراء.

ولدت أريانا في كابول وفرت وهي في الثامنة من العمر مع أسرتها من الحرب الدائرة في البلاد وتوقفوا أولا في باكستان ثم سويسرا. وبعد رفض طلب اللجوء الذي قدمته الأسرة، لجأت إلى مُهرب لتصل إلى لندن واستقرت هناك.

وتمضي أريانا (34 عاما) وقتها الآن ما بين كابول واسطنبول.

وتتنقل في مدينتها في سيارة مدرعة، لكنها تقيم في عزلة أغلب الوقت.

وقالت «في الواقع أنا سجينة في غرفتي... كل ما أفعله هو التنقل بين الغرفة وموقع التسجيل لأسجل العرض».

ونالت النساء الحق في العمل وبات بإمكان الفتيات الذهاب إلى المدرسة منذ سقوط حكومة طالبان.

ويعد هذا تناقضا صارخا مقارنة بالحياة تحت حكم الإسلاميين المتشددين، إذ كانت النساء ممنوعات من الخروج دون قريب من الرجال أو وهن كاشفات وجوههن. وكان استخدام الآلات الموسيقية محظورا أيضا.

لكن لا تزال المناطق الريفية محافظة أكثر من المدن، ويعارض الكثيرون هناك ما ترتديه أريانا ومناداتها بحقوق النساء.

وقال لايق خان وحدت (26 عاما) المقيم في إقليم بكتيكا «لا تتوافق الحفلات الغنائية التي تحييها أريانا سيد مع مجتمعنا والإسلام».

أريانا سيد

وأضاف «ارتداء مثل هذه الملابس يمكن أن يشجع على البغاء والفتنة».

وتزامنت أحدث زيارة تقوم بها أريانا لأفغانستان مع مباحثات سلام تجريها الولايات المتحدة مع حركة طالبان لإنهاء الحرب المستمرة منذ 17 عاما. ويثير احتمال إعادة دمج الحركة خوف المغنية.

وقالت «حتى التفكير في الأمر مخيف جدا. لا أرغب في قبول أن هذا آخر حفل غنائي لي. أخشى إذا عادوا بنفس العقلية أن تُسلب حقوق النساء منهن مجددا». **(رويترز)**

Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

مصر: ثورة 1919 الركيزة الوطنية للإبداع الفني ونشيد الاستقلال

كمال القاضي

ثمة متغير سياسي ووطني، ومفهوم جديد للثقافة المصرية صار سائداً فجعل حدثاً تاريخياً كثورة 1919 يتجدد ويتم الاحتفال به على نطاق واسع بعد مئة عام من وقوعه، فتُستدعى على إثره مضامين الأعمال الفنية التي ترجمته بالصوت والصورة ووضعته في الأرشيف الفني كمكون رئيسي من المكونات الإبداعية وخلفية سياسية ووطنية للأحداث الجسام.

على مدار عقود طويلة طغت ثورة يوليو 52 على الحالة الثقافية والفنية فتوارت الثورة الأم في زاوية من الزمن، ولم تعرف الأجيال الجديدة الكثير عنها سوى ما سُطر في كتب التاريخ، ولم يكن متوافراً غير الملامح الواردة في بعض الأفلام التي يتكرر عرضها في وسائل الإعلام المرئية كثلاثية نجيب محفوظ التي تحولت إلى ثلاثة أفلام ذات صله بثورة 1919 وما نتج عنها من حراك سياسي ووطني ركز علية المخرج الكبير حسن الإمام في فيلمي «بين القصرين والسكرية» فسلط الضوء على خروج المرأة المصرية لأول مره للمشاركة في المظاهرات الشعبية للمطالبة بالاستقلال وجلاء الاحتلال، وكانت حينئذ صيحة مدوية أحدثت تحولاً جذرياً في المسيرة النضالية وأعطت للمرأة حق تقرير المصير كعنصر محوري وفعال في التركيبة الاجتماعية المصرية.

وبتنامي الوعي الجمعي للجماهير بدأت عمليات الكشف والتنقيب عن الأعمال الفنية والسينمائية الأخرى السابقة على الفيلمين المذكورين فظهرت تجارب الرواد الكبار كعلامات ووثائق دالة على الحقائق التاريخية المهمة في مسيرة كفاح الشعب المصري ومعطيات انطلاق الثورة المجيدة أوائل القرن العشرين، وبالقطع كان من بينها فيلم «مصطفى كامل» للمخرج أحمد بدرخان الذي يحكي السيرة الذاتية للزعيم الوطني صاحب الرسالة ومُلهم الجماهير ومُلهب مشاعرهم الوطنية لصالح قضية بلادهم العادلة.

ومن آيات التميز أن الفيلم تناول السيرة والمسيرة وعرج على ثورة 1919 وكفاح زعيمها سعد زغلول كنموذج مضيء للنضال والمثابرة، متضمناً أبعادا أخرى كان لها الأثر البالغ في حيوية الثورة ونجاحها كالوحدة الوطنية والعلاقة السوية المستقرة بين عنصري الأمة.

وقد نجح بدرخان في اختيار الموضوع والشخصية المحركة للأحداث، حيث لا يمكن الخلاف عليها ولا التشكيك في وطنيتها ونزاهتها ودورها، كما أحسن اختيار الممثل الذي جسد الدور وقدم شخصية مصطفى كامل ببراعة متناهية وهو الفنان أنور أحمد الذي تناغم أداؤه مع أداء النجوم الكبار، حسين رياض ومحمود المليجي وماجدة الصباحي. ولعل ما أسهم في نسيان الفيلم وكان سبباً في عدم تقييمه التقييم الإيجابي المستحق، ما أثير حوله كعمل تحريضي يثير الجماهير ويحض على التمرد، وإزاء هذا التوصيف ظل الفيلم الراوي لسيرة مصطفى كامل حبيس الأدراج لفترة طويلة قبل قيام ثورة يوليو، ولم يُفرج عنه إلا بعد الثورة وسُمح بعرضه على استحياء في المناسبات الوطنية فقط.

وفي السياق وبمبادرة من المخرج الرائد أحمد بدرخان جاء فيلم «سيد درويش» ليكون إضافة تالية للسينما المصرية وشهادة أخرى توثق تفاصيل المرحلة وتوفر ما أمكن توفيره من بعض المعلومات عن ثورة 1919 وظروف قيامها وتجاوب الشعب معها بكل طوائفه وفئاته، وكالعادة جاء ذلك متوارياً خلف السيرة الذاتية للمطرب والملحن الكبير سيد درويش، صاحب السبق في استخدام الأغنية كسلاح نافذ وفعال ضد الاستعمار الانكليزي في تلك الفترة بالمشاركة مع الشاعر بديع خيري الذي كتب معظم أغاني سيد درويش بإسقاطاتها السياسية ودلالاتها الوطنية.

وقد منح المخرج فرصة العمر للفنان المسرحي كرم مطاوع ليقوم بالبطولة التاريخية ويجسد حياة الموسيقار والفنان الكبير، وبالفعل نجح مطاوع في تقديم الشخصية وأحدث الصدى المطلوب فعاش سيد درويش في وجدان الجماهير وبقي الفيلم علامة ووثيقة وتاريخ.

ومن السينما إلى الدراما التلفزيونية كان التأثر والانتقال من الشاشة الكبيرة إلى الشاشة الصغيرة متمثلاً في بعض المسلسلات، من بينها «جمهورية زفتي» للكاتب يسري الجندي والمخرج إسماعيل عبد الحافظ، حيث تم عرض مزيد من التفاصيل حول ثورة 1919 وأثرها في الشخصية المصرية، إذ وثق الجندي واقعة إعلان مدينة زفتي استقلالها الرمزي عقب قيام ثورة سعد زغلول إسقاطاً على الحُلم المنشود باستقلال مصر كلها.

وفي مسلسل «مصر الجديدة» كان الاسترجاع التاريخي هو السمة الأساسية أيضا لإحياء الثورة الأم لقائدها وزعيمها سعد باشا ولكن من خلال السيرة الذاتية لرائدة الحركة النسائية هدى شعراوي صاحبة الامتياز في العمل على مناهضة الاحتلال وتحقيق الاستقلال.

ويعد المسلسل واحداً من الأعمال المهمة للمخرج محمد فاضل والفنانة فردوس عبد الحميد التي جسدت حياة الشخصية النسائية القيادية وحظيت بثناء الجمهور والنقاد. تلك كانت قراءة في أهم الأعمال السينمائية والتلفزيونية التي تعرضت للمرحلة التاريخية الاستثنائية من عمر مصر وأماطت اللثام عن ثورة 1919 التي يحُتفل الآن بمئويتها في إشارات عديدة لدورها وأهميتها وتأثيرها السياسي والوطني والاجتماعي.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي»
للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
SANA ALOUL

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثلاثون العدد 9486 الأحد 17 آذار (مارس) 2019 – 10 رجب 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9486 Sunday 17 March 2019

غزة: التنقيب عن العملات الأثرية ملاذ العاطلين عن العمل

إسماعيل عبد الهادي

مع انحسار كل منخفض جوي يضرب قطاع غزة يستعد العشرات صغاراً وكباراً للتوجه إلى شاطئ البحر للبحث عن ما يأتي مع أمواج البحر من عملات نقدية قديمة وقطع ذهبية. وتعتبر منطقة السودانية الواقعة شمال غرب مدينة غزة مقصد الكثير من الباحثين عن اللقى وذلك لوجود كنوز أثرية عريقة في أعماق هذه المنطقة تعود إلى الحضارات القديمة التي سكنت فلسطين قبل آلاف السنين ومنها الكنعانية والرومانية.

وخلال رحلتهم الشاقة في البحث عن الآثار والعملات المعدنية التي تبدأ من ساعات الصباح الباكر حتى المساء، يجتهد الشاب رمزي كلوب 22 عاماً والذي برزت على جبينه علامات الفقر والتعب في البحث بكل ما أوتي من طاقة عن رزقه الوحيد المتمثل في جمع اللقى الأثرية وبيعها بأثمان زهيدة ليوفر لقمة عيش أسرته.

تخصيص هواة البحث عن المعادن في هذه الأوقات بالتحديد لم يكن أمرا عفويا بالنسبة للباحثين عنها، ولكن حسب تفسير رمزي، فإن المنخفضات الجوية تحمل في طياتها الرياح الشديدة التي تدفع بالأمواج العاتية بشكل قوي إلى شاطئ البحر قاذفة كل ما هو عالق في قاع البحر من معادن وغيرها لتستقر على الشاطئ مع عودة الأمواج لطبيعتها، حيث يصبح الحصول عليها أمرا سهلا ولكن الأمر يتطلب الصبر والتركيز خلال رحلة البحث اليومية.

«ما يدفعك للمر إلا الأمر منه» بهذه العبارات بدأ رمزي حديثه خلال متابعتنا رحلة عمله الشاقة التي يعتمد فيها على أنامله نابشا شاطئ البحر باحثاً بين الحجارة والرواسب عن قطع أثرية معدنية يسمونها «السحاتيت» وهي عملة معدنية تعود إلى الحضارة الكنعانية التي سكنت فلسطين 4000 سنة قبل الميلاد لعله يجد بعضاً منها.

وأشار إلى أن هذه المهنة يعمل بها منذ عشر سنوات وأن أعداد الهواة تزداد يوميا بعد يوم، وذلك يعود لصعوبة الأوضاع المعيشية وحاجة الشباب للمال في غياب فرص العمل وتدهور الأوضاع المعيشية.

وحول بيع هذه المعادن الأثرية أوضح أن هناك تجارا مختصين يقومون بشرائها ولكن بأثمان بخسة فلا تتجاوز القطعة الواحدة 30 شيكلا أي ما يعادل 8 دولارات أمريكية. ولكن حسب المنقب فإن التجار يعملون على تنظيفها وتصريفها بمبالغ كبيرة وأغلب الأحيان يتم تهريبها وبيعها خارج القطاع للحصول على مبالغ أعلى.

وأضاف أن هناك عددا كبيرا من المنقبين يتمتعون بمهارة عالية سبق وأن عثروا على قطع ذهبية ثمينة وهذا ما ذكره أحد زملاء رمزي الذي عثر على قطعة من الذهب مرتفعة الثمن حيث عزا وجودها في هذا المكان لسقوطها من إحدى الفتيات أثناء السباحة.

وأشار خبير الآثار فضل العطل إلى أن السودانية تعد من أكثر الأماكن ازدحاماً بالمنقبين عن الآثار لوجود كنوز أثرية أسفل مياه البحر.

وأكد لـ«القدس العربي»: أن العمل في هذه المهنة محفوف بالعديد من المخاطر، حيث يقدم عدد من المنقبين على الدخول إلى مياه البحر في وقت المنخفضات الجوية، وهذا يشكل خطرا شديدا على حياتهم نظراً لارتفاع الأمواج.

وأضاف أن أسعار بيع العملات المعدنية تتراوح حسب حجمها ونوعها سواء كانت ذهبا أو فضة حيث أن الحجم الكبير فيها يباع بمبالغ كبيرة.

وحسب قانون الآثار المعمول به في الأراضي الفلسطينية فقد تبين عدم وجود أي مواد رادعة لسارقي الآثار واكتفى القانون بالفقرة «ج» من المادة 47 التي تنص على أن كل من هرب أو حاول تهريب أي من القطع الأثرية للخارج يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنتين أو غرامة مالية من مئة إلى ثلاثمئة دينار أردني.

تركيا: تصنيع حلي مستوحاة من آثار غوبكلي تبه وزيوغما

بعد اتضاح الأهمية التاريخية لمنطقة غوبكلي تبه الأثرية في ولاية شانلي أورفة، ومدينة زيوغما القديمة في ولاية غازي عنتاب، باتتا تلهمان صناع الحلي في تركيا، لتصنيع مجوهرات مستوحاة من الآثار فيهما.

وفي هذا الإطار، باشر القائمون على ورشة المجوهرات لدى «معهد النضج» في غازي عنتاب، تصنيع حلي ومجوهرات مستوحاة من أشكال آثار غوبكلي تبه وزيوغما التاريخيتين.

واستهدف المشرفون على هذا المشروع بخطوتهم هذه، التعريف بإحدى أهم الوجهات السياحية والتاريخية في تركيا، والمساهمة في تزيّن النساء بالمجوهرات التي تحمل أشكال آثارها.

وقالت مديرة «معهد النضج» خديجة قوتسال، إنهم يعملون على نقل الفنون اليدوية التقليدية، وثقافات الحياة المتنوعة من الماضي إلى يومنا هذا، لتأمين استمراريتها على مر الأجيال المختلفة.

وأضافت أنهم قاموا ضمن هذا الإطار، بالعمل على تحضير مجموعة من الحلي والمجوهرات، وهدايا تذكارية مستوحاة من أشكال آثار غوبكلي تبه، المدرجة على قائمة التراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «يونيسكو».

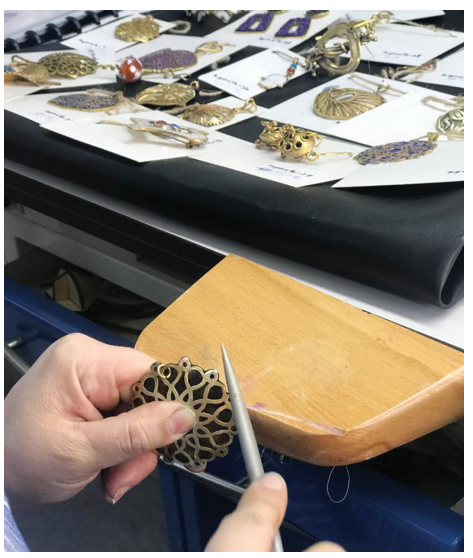

وأوضحت أنهم يواصلون اللقاءات والتشاور مع بلدية شانلي أورفة الكبرى، من أجل تحديد تاريخ لإطلاق هذه الأعمال بشكل رسمي.

وأشارت قوتسال إلى مشروع آخر لديهم، يقوم على صناعة حلي ومجوهرات، وألبسة، ومستلزمات منزلية، وتصاميم أخرى مستوحاة من أشكال آثار مدينة زيوغما القديمة، في غازي عنتاب جنوبي تركيا.

وشددت على أن المعهد قطع شوطا كبيرا في مشاريعه التي أطلقها، رغم مرور عام ونصف فقط على افتتاحه.

وتابعت قائلة: «نحن فريق معهد النضج، نعمل على إحياء القيم التاريخية والأثرية بمنطقتنا، عبر إدخالها في تفاصيل حياتنا اليومية».

من جهته، شدد ستشكين بلبل، أحد العاملين في المعهد، على أهمية إعلان سنة 2019 «عام غوبكلي تبه» مبينا أنهم شرعوا في صناعة مجوهرات وحلي وتصاميم أخرى حول هذه المناسبة.

وتوصف منطقة غوبكلي تبه بأنها نقطة بداية التاريخ، حيث تضم أقدم مجموعة من المباني الصخرية في منطقة شمال ما بين النهرين، ويمتد تاريخها إلى ما قبل 12 ألف عام.

واكتشفت المنطقة عام 1963 على يد باحثين من جامعتي إسطنبول وشيكاغو الأمريكية، واستمرت أعمال الحفر والبحث فيها نحو 54 عاما.

وفي عام 1995، تم اكتشاف العديد من الآثار بالمنطقة، بينها مسلات حجرية على شكل «T»تعود إلى العصر الحجري الحديث.

وفي وقت سابق من العام الماضي، أعلن الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، أن 2019 سيكون «عام غوبكلي تبه» بهدف تعريف السياح بالموقع الأثري، وجذبهم لزيارة المنطقة.

أما المدينة القديمة زيوغما فقد شيدت من قبل جنرال الإسكندرية الأكبر سلوكوس الأول، ويعود تاريخ إنشائها إلى 300 عام قبل الميلاد.

وتضم المدينة الأثرية، «متحف زيوغما للفسيفساء» الشهير، الذي يحظى بإقبال محلي وأجنبي كبير.

ومن أبرز محتويات المتحف، لوحة «الفتاة الغجرية» الفسيفسائية المكتشفة عام 1998، أثناء عمليات الحفر والبحث عن الآثار في المنطقة. **(الأناضول)**

لبناني يحول شظايا الحرب إلى تماثيل تستعيد حياة مسلوبة

يعكف اللبناني شارل نصار الذي لم يسلم من شظايا الحرب إلى تحويل بشاعة النزاع الذي شهده لبنان لسنوات طويلة إلى تجربة فنية إيجابية «ليستحيل الأسود أبيض».

فهو يجمع شظايا قذائف من مخلفات المعارك لتصبح بين يديه تماثيل يحاول من خلالها استعادة طفولته المزقة في بلدة شهدت أهوال الحرب اللبنانية. وتؤرخ هذه الشظايا لمحطات من الحرب اللبنانية (1975–1990) وحرب صيف 2006 بين إسرائيل وحزب الله، ومعارك مخيّم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين شمال لبنان بين الجيش وتنظيم «فتح الإسلام» المتشدّد.

يقول نصار (54 عاما) الذي يعمل حدادا في بلدة رمحالا (على بعد 30 كيلومترا جنوب غرب بيروت) حيث نشر أعماله في حديقة يملكها «تعني لي القذائف لأنها قتلتني وأنا أكره الشظايا وأحبها في الوقت ذاته».

فهو لم يسلم من نيران النزاع في لبنان. فاضطر إلى هجر بلدته في مرحلة من مراحل الحرب الأهلية لكنّ جدته وقعت ضحية لفظائع هذا النزاع. جدته حاضرة في أعماله جالسة في إحدى زوايا الحديقة تنكب على جمع البزاق فيما والده يحلب البقرة على مسافة قريبة.

تماثليه تعكس بساطة حياة القرية وذكريات ما قبل الحرب والتراث اللبناني من رقص الدبكة وغيره.

فنرى فلاحا يعمل في أرضه أو عائدا من الحقل بعد يوم عمل شاق وآخر يحصد القمح. ويظهر عمل آخر امرأة تعد خبز التنور اللبناني التقليدي. وثمة موسيقي يعزف على كمان مصنوع من قذيفة هاون وآخر يدق على طبلة مأخوذة من قذيفة إينيرغا كان يلهو بها نصار خلال الحرب. ويقول «الشظايا تتحول أشكالا في دماغي، والشظية تدلني على ما ينبغي علي أن أفعل بها».

وهو أفرد أيضا حيزا للحيوانات على اشكالها من طيور وسلاحف وأحصنة. في البداية، كان ينفّذ التماثيل في بيروت ويتركها جانبا لكن عندما تمكن من العودة إلى بلدته مع انتهاء الحرب قرر وضعها في أرض مسيّجة يملكها هناك.

هو أنجز حتى الآن 250 قطعة لم يبق منها إلا حوالي 150 بعدما اضطر لبيع بعضها في البدايات بسبب الحال الاقتصادية في البلاد، لكنه يعمل على تعويضها. يؤكد نصار أنه لا يوجه رسالة معينة من خلال عمله بل «أحس من تجاوب الناس أن كل واحد أزعجته القذيفة بات يحبها، كل واحد هاجر إلى الخارج من وراء القذيفة أو الرصاصة بات يعشقها».

ويختم قائلا «انا لا أريد ان أذكر الناس بالحرب. أنا تأذيت في الحرب وقُتلت جدتي لكنني أسعى إلى تحويل الأسود أبيض والسلبي إيجابيا».

(أ ف ب)